الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

النضال التونسي ودوره في دعم القضية الفلسطينية (1920-1956)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

بن حليمة حنان

بلقندوز خديجة

الأستاذ المشرف:

كركب عبد الحق

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د.بوسلامة محمد	ابن خلدون تيارت	رئيسا
د.كركب عبد الحق	ابن خلدون تيارت	مشرفا ومقررا
د. بن حادة مصطفى	ابن خلدون تيارت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وإمتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأتباعه وسلم.

ولقوله ﷺ " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "، " ومن أسدى لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له "

ونخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف كركب عبد الحق الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه سواء كأستاذ أو كأخ نصوح فكان مثال من تجتمع فيه الأخلاق والعلم فبارك الله فيك.

وبعدها فالشكر الموصول إلى كل اللجنة المناقشة الكرام الدكتور بن حادة والدكتور بوسلامة محمد لقبولهم مناقشة الموضوع.

كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان وبخالص معاني الإمتنان إلى كل من ساهم وساعد في إتمام هذا العمل من قريب أومن بعيد، نخص بالذكر: بسباس نور الدين ، مرزوقي أمينة، جديلي مليكة، بن جامعة فاطيمة، عبد الستار بن صادق بوبكري "تونس"، الدكتور قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي " جامعة الأنبار"، زمال سارة، سمايطية محمد، محمود أكرم بامية صحفي ومراسل " فلسطيني"، خالد علي محمود العزي، صفوان ناظم البنأ "العراق"، فيصل مطلب فارس الجنابي، أحمد الفلسطيني، خنساء الساجي، عبد النبي الشراط "المغرب"

وفي الأخير نتمنى أننا قد وفقنا في هذا العمل وما توفيقنا إلا من الله عزوجل ولو بقليل وجعله الله علما نافعا للجميع.

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير **والدي العزيز شفاه الله**

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

والدتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي **إخوتي**

إلى حمى ظهري وذخري وسندي وعضدي **أخي الغالي إلياس**

إلى شموع حياتي **أسيل، أنيس، يونس منصف**

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام ولاسيما

زيادي خيرة، بلواد بدرة، خاشعي خيرة

إلى من تعلمت منه منار العلم وروح إخلاص

أستاذ المشرف **كركب عبد الحق**

إلى رفيقات الدرب وصديقات العمر أخواتي في العلم

إلى أصحاب التميز والأفكار النيرة إخوتي وأخواتي " **فرحة مسلم**"

إلى من فاضت روحهم إلى بارئهم تحت وطأة ألم وشدته إلى

زميلتي **بكوش نصيرة** رحمها الله

إلى الأستاذ **بقة بلخير** رحمه الله

بن طيبة حنان

الاهداء

إلى روح جدتي رحمها الله

إلى وطني الصغير رمزا للحب والفخر والتي وجودها حياة

دعواتها نجاة

أقدامها جنة **أمي**

إلى مصدر الأمان وعزي وفخري وسبب سعادتي **أبي**

إلى سندي الغالي **أخي وزوجته**

إلى أخواتي نبض قلبي : حليمة صفية فاطمة منى.

إلى براعم عائلتي: دعاء زين الدين إبتهال

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير **"صديقاتي"**

إلى أختي وصديقتي ورفيقة مذكرتي **حنان**

إلى طلبة جامعة ابن خلدون عامة و ماستر 2 تاريخ المغرب العربي المعاصر

دفعة 2020-2021 خاصة

إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

بلقندوز خديجة

قائمة المختصرات:

المختصر	الدلالة
تع	التعريب
تر	الترجمة
ج	الجزء
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة ...إلى الصفحة
و.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ق.م	قبل الميلاد
هـ	الهجري

باللغة الأجنبية:

P	Page
Tr	Traduccion

المقدمة

عملت فرنسا على إستكمال مشروعها الإستيطاني بضم تونس تحت حمايتها عن طريق إبرام المعاهدات الغير متكافئة مع الدولة الحسينية في فترة حكم أحمد باي مستغلة ماكانت تعشيه تونس آنذاك، وبعدما ثبتت فرنسا نفسها وضعت حكومة شكلية لم تأخذ من الحكم إلا إسمه، فباشرت كعادتها في فرض سيطرتها بشتى الطرق فقمعت ورفضت أي عمل وطني يساهم في تطوير تونس وإنفصالها عن الحماية الفرنسية.

ليكن رد فعل الشعب التونسي على صدمة الإحتلال الغير مباشر بإعلان الكفاح المسلح كوسيلة لرد العدوان، ثم الإنتقال إلى أساليب الكفاح السياسي القائم على الوسائل السلمية بغية إسترداد الحقوق المهضومة.

فلم تكتفي تونس بالدفاع عن قضيتها بل تعدتها إلى الدفاع عن قضايا العالم العربي والإسلامي، فمثلت فلسطين أحد أهم شواغل التونسيين في أغلب مراحل قضيتها بإعتبارها قضية مشتركة لا تخص الفلسطنيين وحدهم، فكان الإهتمام بها شديد منذ منتصف العشرينات ثم تكثف ووصل إلى أعلى درجاته مع فترة الثلاثينيات والأربعينات.

إذ عملت الأحزاب السياسية التونسية على نصرة القضية الفلسطينية وإدراجها ضمن إهتماماتها نظرا لتشابه السياسة الفرنسية والبريطانية من جهة وكون تونس وفلسطين يلتقيان في البعد العربي الإسلامي من جهة ثانية، فبرز جليا تعاطف التونسيين مع فلسطين عن طريق الدعم السياسي قصد كسب تأييد دولي للقضية من تنظيم مظاهرات وإحتجاجات رغم وقوعها تحت نير الإستعمار.

فلم يقتصر دعمها على الوسائل الأدبية والمظاهرات والإحتجاجات في الساحة التونسية بل تعداها إلى ميدان المعركة عن طريق إرسال مساعدات مادية والتضحية بالنفس تطوعا للقتال في حرب 1948 إدراكاً منهم للخطر الذي يشكله مشروع إقتطاع أراضي فلسطين وإقامة دولة جديدة.

الحقل التاريخي للدراسة:

إرتأينا إلى دراسة الموضوع الموسوم ب:" **النضال التونسي ودوره في دعم القضية الفلسطينية (1920- 1956)**، فيعتبر إختيار تاريخ 1920 كبداية البحث لكونها تونس تجرعت من نفس الكأس وإدراكًا منها خطورة النشاط الصهيوني، وكان إستقلال تونس نهاية لهذه الرسالة بإعتبار أنها سوف تتبنى مواقف أكثر تلائما مع واقعها الجديد، فالدور الذي لعبته قبل الإستقلال كان الدور الهام والمشرف وقفته مع فلسطين في أصعب مراحلها.

أهمية الموضوع:

وعليه تكمن **أهمية الموضوع** في رصد مسار تونس وفلسطين تحت وطأة الإحتلال وإظهار مدى مشاركة تونس إتجاه فلسطين ورغبة منا في إبراز التضامن، هذه الكلمة التي أثارت إنتباهنا لما تحمله من معاني قيمة وهي من أبرز المزايا التي عرف بها الشعب التونسي، مبينين أواصر الأخوة وعمق صلة تونس تجاه فلسطين على الرغم من الظروف الصعبة إلا أنها حاولت أن تقدم كل ما بوسعها لدعم الشعب الفلسطيني الشقيق ونقل قضيته للرأي العام، وهنا يحضرنا قول الكاتب **عبد الإله بلقزيز** " **على أنها معركة وجود لا معركة حدود**".

أسباب إختيار الموضوع:

وقد إنصب **إختيارنا لهذا الموضوع** عدة أسباب جعلتنا نخوض غمار البحث فيها والتي نوجزها في:

1. **أسباب ذاتية:**

- رغبتنا في إنجاز مذكرة تكون ضمن متطلبات "**القضية الفلسطينية**" لكونها مازلت تتذوق مرارة الإستعمار.
- نقص المعرفة العلمية حول هذا الموضوع طيلة مدة التكوين.

2. أسباب موضوعية:

- الرغبة في الكشف عن جانب مهم من إرتباطات الشعب التونسي مع فلسطين، إذ جعلت هذه أخيرة المنطقة التونسية الأكثر تأثرا وتأثيرا من خلال إنعكاسات النشاط الصهيوني مما جعل لها مكانة في سلم الإهتمامات السياسية التونسية في إطار التضامن والتعاون.
- حداثة الموضوع وقلة الدراسات و الكتابات المشرقية على وجه الخصوص حيث لم تستوف دور تونس الدبلوماسي والعسكري وتضحيات جيشها في مساعدة الجيوش العربية الذي جسدته في أصعب مراحلها.
- السعي لتدوين التاريخ التونسي وإدراجه في إطار مكتبة الجامعة من أجل دراسته والإستفادة منه.

إشكالية البحث:

وقد بنينا موضوعنا على **الإشكالية** التالية:

ماهي أهم المواقف التي سجلتها تونس إزاء القضية الفلسطينية في ظل إنتصاب الحماية الفرنسية عليها؟

ولتغطية جميع جوانب الموضوع أرفقناها بأسئلة فرعية المتمثلة فيما يلي:

- هل كان موقف تونس رمزي شكلي أم فعلي واقعي؟
- فيما تمثل الدعم الذي قدمته تونس لفلسطين؟
- كيف إستطاعت أن تعبر عن موقفها وهي تحت لواء الإستعمار؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة التي بين أيدينا إلى الإجابة عن التساؤلات من خلال:

- إبراز الدور المخلص الذي حملته تونس في الكشف عن معاناة الشعب الفلسطيني.
- الإحاطة بقطر من المغرب العربي في تفاعله مع الأحداث التي تعرضت لها فلسطين من مساس بمقدسات المسلمين.

هيكل البحث:

للإجابة على هذه التساؤلات المطروحة إتبعنا خطة بحث تكونت من مقدمة ومدخل وثلاث فصول، حيث يندرج في كل فصل مبحثين والذي بدوره تضمن أربع مطالب أو ثلاث حسب المقتضيات التي تناولها المبحث، حيث أبرزنا في **مقدمة** أهمية الموضوع وأسباب إختياره والمناهج العلمية التي إتبعناها في معالجة الموضوع والصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازها.

أما **المدخل** فقد خصصناه للحديث عن طبيعة الحركة الصهيونية من حيث المصطلح والمؤتمرات التي تبنت هاته الحركة، ثم سافرنا إلى عرض أثرها على الشعوب التي خضعت لهذه الظاهرة وخاصة الشعبين الفلسطيني والتونسي.

و إختص **الفصل الأول** بدراسة " **الوضع العام التونسي والفلسطيني(1881-1920)**" والذي تضمن مبحثين حيث تطرقنا في **المبحث الأول** إلى فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881 من خلال إبراز المعاهدات التي أدت إلى فرض الحماية الفرنسية على تونس ومن ثما عرض الموقف التونسي إزاء هذا الوضع الجديد، أما **الشطر الثاني** من الفصل فقد تضمن "**المؤتمرات الدولية التي رسمت إنتداب البريطاني على فلسطين 1920**" من خلال إبراز أهم القرارات التي تم إتخاذها في هذه السلسلة من المؤتمرات.

و**الفصل الثاني** الموسوم ب"**التونسيون والقضية الفلسطينية 1920- 1948**" وقسمناه إلى مبحثين، حيث حمل **المبحث الأول** عنوان " **مواقف الأحزاب السياسية التونسية من القضية الفلسطينية 1920- 1948**" الذي عرجنا فيه عن مشاركة النخب السياسية التونسية بمختلف تياراتها في النشاط الدبلوماسي من أجل عرضها على الرأي العام التونسي من جهة ومن جهة أخرى محاولة منها لفت الرأي العام الأجنبي بمكانة فلسطين في الوجدان العربي الإسلامي، أما **المبحث الثاني** فجاء بعنوان" **صدى القضية االفلسطينية في الخطابات التونسية**" والذي تطرقنا فيه إلى دور الهياكل الدينية في تبني المسألة الفلسطينية من خلال جلسات التذكير والوعظ والإرشاد بخطر الصهيوني الذي يهدد أملاك المسلمين

التي يحرصها الفلسطنيين، وما عزز قوة الموقف في هذه الفترة أيضا هو مساهمة الصحافة من خلال رصدها لمعظم مجريات الأحداث الفلسطينية على صفحاتها.

أما **الفصل الثالث** والأخير تمحور حول " **مشروع الكفاح التونسي تجاه القضية الفلسطينية (1948-1956)**" والذي جاء في طياته مبحثين، حيث أشرنا في **المبحث الأول** إلى "**التونسيون والحرب العربية الإسرائلية 1948**" الذي أدرجنا فيه مقدمات الحرب وأبرزنا فيه مشاركة التونسين لتلبية لنداء الجهاد وصولا إلى نتائجها التي أدت إلى هزيمة العرب أمام الكيان الصهيوني، لننتقل إلى **المبحث الثاني** الذي عنوناه ب:" **الدعم المادي لفلسطين ومشروع إستقلال تونس**" الذي قدمنا فيه إحصاءات عن عملية التبرعات المادية التي نظمتها تونس بجميع شرائحها الإجتماعية لفائدة فلسطين وصولا إلى مرحلة مهمة من تاريخ تونس ألا وهي مرحلة المفاوضات وإنهاء نظام الحماية.

وختمنا هذه الدراسة **بخاتمة** أوردنا فيها أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع، ومحاولة منا الإجابة على الإشكالية المطروحة والمتمثلة في المواقف التونسية التي سجلتها في ذاكرة الشعب الفلسطيني.

المنهج:

وقد اعتمدنا في انجازنا لهذا الموضوع على مجموعة من المناهج التي حددتها طبيعة الموضوع والتي تمثلت في:

المنهج التاريخي: بحكم طبيعة الموضوع للإحاطة بكل جوانبه مع دراسة الأحداث والوقائع وعرضها بترتيب كرونولوجي.

المنهج التحليلي: من خلال إستخراج المجريات و تحليلها ومحاولة فهمها وإستخلاص النتائج منها، كما فرضت طبيعة الموضوع إتباع **المنهج الإحصائي** من خلال إحصاء وعرض حجم المساعدات التي قدمتها تونس لنصرة القضية الفلسطينية

مصادر ومراجع:

كما أثرينا دراستنا لهذا الموضوع بمجموعة من المصادر والمراجع التي إستطعنا الوصول إليها ولعل أبرزها:

كتاب ل: ياغي (إسماعيل أحمد) بعنوان" **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية** " الذي إستوقفنا عنده على فهم مصطلح الصهيونية و كتاب " **الخطر اليهودي (بروتوكلات حكماء صهيون)**" لصاحبه التونسي (خليفة محمد) الذي أفادنا في تتبع صيرورة المؤتمرات التي أقرت الحركة الصهيونية.

كما إعتمدنا على مصدر آخر "**هذه تونس**" لمؤلفه ثامر (الحبيب) الذي يعد من الشخصيات البارزة التي شاهدت مراحل تطبيق نظام الحماية وعليه إستقينا من كتابه المعلومات الكافية عن تلك المرحلة.

كما دعمنا موضوعنا بكتب متخصصة تمثلت في:

- كتاب "**التونسيون والقضية الفلسطينية حتى عام 1948**" ل: أبو نادي (سليمان) خاصة أن المؤلف تونسي الأصل وإعتمد في كتابه على الكثير من الوثائق الأرشفية المتواجدة في دور الأرشيف التونسي.
- كتاب " **تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية (1920-1955)** (لعبد اللطيف) الحناشي الذي قدم لنا وصف دقيق عن الأوضاع التونسية السائدة أنذاك، وعن تحركاتها تجاه القضية الفلسطينية.

الدراسات السابقة:

لقد إطلعنا على مجموعة من الدراسات التي إقتربت من موضوعنا وفي مقدمتها أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب أبو جزر(أحمد) الموسومة ب:" **بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية (1948- 1978)**" جامعة الجزائر2 (2013-2014) حيث تناولنا منها الدور التونسي في الحرب العربية الإسرائيلية وكذا بعض الجزئيات على ما آلت إليه العلاقات التونسية الفلسطينية قبل إستقلال تونس.

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي ساعدتنا في فهم الموضوع نذكر منها:

- الشهيد (هاني) في مقال له **بمجلة المستقبل العربي** الذي حمل عنوان "**القضية الفلسطينية ودورها في تعميق الوعي العربي لدى التونيسين 1947- 1948**" الذي لخصنا منه أهم المحطات في تاريخ فلسطين بمشاركة التونسيون.

الصعوبات:

وبطبيعة الحال لايخلوا أي موضوع من الصعوبات، حيث إعترضتنا مجموعة من الحواجز نذكر منها:

- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تطرقت إلى الدور التونسي تجاه القضية الفلسطينية.
- إتساع نطاق البحث خصوصا ما يتعلق بالطرف الفلسطيني لكثرة الأحداث السياسية التي عرفتها.
- إفتقار مكتبة الكلية للكتب الخاصة بتاريخ تونس على رغم من إدراج تونس ضمن تخصص دراسة، مما دفعنا للبحث وربط الإتصالات من أجل توفير المادة العلمية لمعالجة موضوع المذكرة.

مدخل: لمحة تاريخية حول الحركة الصهيونية ونشاطها في الشطرين الفلسطيني والتونسي.

يقتضي بحثنا إعادة تشكيل الوقائع التاريخية التي أقرت الحركة الصهيونية في إطار مساعيها لإيجاد وطن قومي لليهود.

أولا: ماهية الحركة الصهيونية:

أ. تعريف الحركة الصهيونية.

هناك إختلافات كثيرة بين المختصين في دراسات الحركة الصهيونية العالمية حول تحديد الأسباب التي أدت إلى ظهور الحركة وإختلافات كثيرة في الزمن الذي ظهرت فيه، ومن جهة أخرى يوجد إتفاق عام حول تحديد معنى الصهيونية.[1]

تقترن لفظة الصهيونية **(zionism)**، نسبة إلى صهيون وهو أحد التلال أو جبال التي تقوم عليها مدينة القدس القديمة، وهو إسم كنعاني في الأصل،[2] وتقول الموسوعة الفلسطينية في هذا الشأن " **إن كلمة صهيون تعود إلى إسم حصن قديم كان يقوم على تل في شرق مدينة القدس وقد وقع هذا الحصن في أيدي قوات سيدنا داوود بن سليمان**"، كما تذكر الموسوعة أيضا أن أول ذكر لكلمة صهيون جاء في التوراة حيث ورد فيها: "**وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليوبويسين سكان الأرض وأخذ الملك حصن المدينة، حصن صهيون**"، لهذا رأوا المفكرين اليهود إتخاذ من إسم هذا الحصن إسم لحركتهم، فأصبحت تعرف بإسم الحركة الصهيونية.[3]

وتقول الموسوعة البريطانية **(بريتانيكا)** في تعريف الحركة الصهيونية على أنها الحركة يهودية قومية تستهدف خلق دولة يهودية في فلسطين التي يعتبرونها أرض إسرائيل، كما فسرها اليهود أنفسهم بإختصار تأتي على ثلاث نقاط وهي:

- أنها مدينة الملك الأعظم أي مدينة الإله ملك إسرائيل. .
- هو إسم حصن سماه نبي الله داود عليه السلام حسب ماجاء في التوراة في مدينة القدس.

---

[1]– البرناوي (سالم حسين عمر)، "**القضية الفلسطينية"دراسة سياسية وثائقية**"، ط1، منشورات جامعة قاريونسبنغازي، د.م.ن، 1999، ص21.

[2]– ياغي (اسماعيل أحمد)، "**الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**"، د.ط، دار المريخ للنشر، د.م.ن، 1983، ص23.

[3]– البرناوي (سالم حسين عمر)، المرجع السابق، ص 21.

- هو إسم جبل يقع في الشرق من القدس.[1]

يعرف الكاتب "**يافيال باتال**" الصهيونية بأنها الطموح القديم والحركة الحديثة في العودة إلى أرض إسرائيل، موضحا أن تطلع اليهود في العودة إلى أراضيهم القديمة، وجد في زمن مبكر بعد خراب الهيكل الأول و الذي تم على أيدي **بختصر** ملك بابل عام 586 ق.م حيث تغنوا بالعودة إلى صهيون في صلواتهم وأناشيدهم، فكانت أكبر أمنية لليهود أن يموت في أرض الميعاد ومن لا يحقق هذه الرغبة يوصي بوضع حفنة من تراب القدس تحت رأسه.[2]

لذلك فإن الصهيونية أخذت من الديانة اليهودية الإيمان بالعودة تحت قيادة الحركة الصهيونية وإستخدمت رموز دينية خاصة ما يتعلق ببناء الهيكل وإقامة مملكة اليهود، فالفكر الصهيوني تعامل مع أرض فلسطين على أنها بلد محتل من قبل غرباء وعملت الصهيونية على إقناع اليهود بإستردادها أي أنها قلبت الحقائق من أجل تسويق فكرتها.[3]

نلاحظ من التعريفات السابقة أن الهدف الأساسي من الصهيونية هو إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين لتحقيق تطلعاتهم وأمالهم في العودة إليها.

ب. <u>نشأة الحركة الصهيونية من خلال المؤتمرات العالمية.</u>

نشأة الحركة الصهيونية الحديثة لهدف واحد محدد، وهو إقامة وطن قومي لليهود المتشتت في أنحاء العالم، ليكون ميلادها من خلال عقد سلسلة من مؤتمرات الدولية ولعل أبرزها:[4]

---

[1]- باخربية (محمد)، "**<u>الصهيونية بايجاز</u>**"، ط 1، د.د.ن، د.م.ن، 2001، ص 14.

[2]- الدجني (يحي علي)، "**<u>تحدى الحركة الصهيونية للقوى العربية الاسلامية</u>**"، د.ط، دار النمير للنشر التوزيع، دمشق، د.ت.ن، ص ص 20-21.

[3]- عيوني (خيرة)، شهرزاد (خايف)، "**<u>الحركة الصهيونية جذورها الفكرية والدينية وتأثيرها علي العالم العربي</u>**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، إشراف: دوكاني (نجيب)، جامعة: جيلالي بونعامة – خميس مليانة، 2016-2017، ص 23.

[4]- خليفة (محمد حسن)، "**<u>الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهود</u>**"، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص7.

المؤتمر بازل 1897:

عرض **ثيودور هرتزل**[1] نظرته للمسألة اليهودية في كتابه " **الدولة اليهودية**" الذي صدر سنة 1896، ويرى **هرتزل** في هذا الكتاب أن المسألة اليهودية ليست مسألة إجتماعية أو دينية بل هي مسألة قومية لا يمكن حلها إلا عن طريق تحويلها إلى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى مجتمعة ومن جهة أخرى فقد أثار هذا الكتاب الذي كان له صدى كبير في الأوساط اليهودية مناقشات حادة فإنقسم اليهود إلى مؤيدين إلى أفكار **هرتزل** ومعارضين لها والتي نلخصها في:

- الإندماجيون في أوروبا وأمريكا الذين عارضوا مبدئيا الصهيونية لكونها مصدر للتشكيك في ولائهم للبلدان التي يعيشون فيها.
- الإشتراكيون إعتبروها فكرة رجعية تبني على أساس ديني عنصري علاوة على أنها تحول دون محاربة اليهود للإ ضطهاد والظلم في المجتمعات الأوروبية.
- مجموعة من رجال الدين رأت أن أفكار **هرتزل** تتناقض مع تعاليم الديانة اليهودية.[2] وعلى الرغم من معارضة التي لقيها **هرتزل** إلا أنه جسد أفكاره في المؤتمر بال بسويسرا من 29 إلى 31 أوت 1897 حضره نحو ثلاثمائة من حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية[3] ونحو مائتين من كبار زعماء اليهود في العالم.[4]

إن غاية الصهيونية هي خلق وطن الشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام أما الوسائل تحقيق هذا الهدف فهي:

---

[1]– **ثيودور هرتزل:** ولد **هرتزل** 1860 بمدينة بوداسبت، إلتحق بالمدرسة اليهودية وعمره لا يتجاوز ست سنوات، ومنها إلتحق بالكلية الإنجلزية 1876 وعمره 15، وفي سنة 1884 إلتحق بجامعة فيينا وتحصل على الدكتوراه في القانون الروماني، نجح في تطوير الخطاب الصهيوني وإبرام العقد الصهيوني الصامت بين العالم العربي والمنظمة الصهيونية، نشر كتاب " **الدولة اليهودية** " في سنة 1896 الذي يعتبر المحرك الرئيسي لإنعقاد المؤتمر الأول حول مشكلة اليهود، لذلك أطلق عليها إسم الأب الروحي للحركة الصهيونية توفي سنة 1904. **ينظر**: المسيري (عبد الوهاب)، " **تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وأزمته**"، ط1، دار الشروق، د.م.ن، 2010، ص ص 167–168.

[2]– المحجوبي (علي)، "**جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين**"، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1990، ص 27.

[3]– أبرزها: منظمة بني موسى وقد أنشأها أشرغنزبرغ، حركة عشاق صهيون أو أحبا صيون (روسيا)، جمعية شهود يهوه في أمريكا 1884. **ينظر**: الدجني (يحي علي)، المرجع السابق، ص 27.

[4]– التونسي (محمد خليفة)، "**الخطر اليهودى (بروتوكلات حكماء صهيون)**"، د.ط ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص 7.

- العمل على إستعمار فلسطين بواسطة العمال المزارعين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة.
- تنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية و دولية تتلائم مع القوانين المتبعة في كل بلد.
- إتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية.[1]
- أما القرار الأكثر خطورة هو إقرار شكل العلم والنشيد الخاص بالصهيونيون.

أما القرارات السرية لمؤتمر بازل فهي التي تسمى ببروتوكولات حكماء صهيون، والتي تعرف بأنها مجموعة المخططات السرية التي وضعها شيوخ وكبراء الصهيونية، وإقامة المملكة اليهودية.[2]

المؤتمر الصهيوني الثاني 1898:

عقد المؤتمر في بازل من 28 حتى31 أوت 1898[3] حيث ركز المؤتمر على تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود، ورفع المؤتمرين شعار كسب الجماعات اليهودية في العالم إلى جانب الصهيونية والإستحواذ على ولائها وخرج المؤتمر بنتائج التالية:[4]

- إنشاء البنك اليهودي لتمويل المشروع الإستطاني في فلسطين.

---

[1]– حسين (أحمد)، "**نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين**"، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، د.ت، ص 50.

[2]– الدجني (يحي علي)، المرجع السابق، ص28.

[3]– مساك (اكرام)، صالحي (شريفة)، "**النشاط الصهيوني ليهود المغرب العربي (1897/1967)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: ميموني (رضا)، جامعة الشهيد حمه– لخضر الوادي، 2017 –2018، ص 39.

[4]– عيوني (خيرة)، خايف (شهرزاد)، المرجع السابق، ص 50.

- الإهتمام بتعليم اللغة العبرية حتى يصبح يهود[1] العالم أمة تتكلم لغتها القومية.
- تأسيس عدة جمعيات صهيونية في أنحاء مختلفة من العالم.[2]

المؤتمر الصهيوني الثالث 1899:

عقد في مدينة بازل في 8 أوت 1899 برئاسة **ثيودور هرتزل،** عرض تقرير نتائج اللقاءات التي دارت بين **هرتزل** والإمبراطور الألماني التي جرت في إسطنبول في 18 أكتوبر1898، واللقاء الثاني تجسد في 2 نوفمبر من نفس السنة، فكان الهدف من هاته الأخيرة هو كسب التأييد في برنامجها، النظر لما كانت تتمتع به ألمانيا من مركز الشؤون الدولية. إضافة إلى قربها من السلطان العثماني، إلا أن المحاولات باءت بالفشل في إقناع الإمبراطور الألماني بتأييد الأهداف الصهيونية.[3] كما طالب المؤتمر بتأسيس المصرف اليهودي تحت إسم " **صندوق الإئتمان اليهودي للإستعمار**" وذلك لتمويل الأنشطة الإستيطانية الصهيونية وتوفير الدعم المالي للحركة الصهيونية.[4]

المؤتمر الصهيوني الرابع 1900:

عقد في لندن في أوت 1900 برئاسة **هرتزل،** وتم إختيار العاصمة البريطانية لإحتضان المؤتمر لإدراك قادة الحركة الصهيونية لتعاظم مصالح بريطانيا في المنطقة، فعملوا على كسب التأييد بريطانيا لأهداف الصهيونية، وكذا تعريف الرأي العام البريطاني بأهداف

---

[1]– **اليهود:** إسم عربي مشتق من (هود) العربية، بمعنى: التوبة والرجوع ولا نابة، وهي ترد على ثلاث صيغ جاءت كلها في القران الكريم وهي: هاد: "**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**"،النساء الآية: 46، هد: " **إنا هدنا إليك** "،الأعراف الآية 156، هودا: " **أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ومالله بغافل عما تعلمون**"، البقرة الآية: 140. **ينظر:** الزعيبي (أحمد بن عبد الله بن ابراهيم)، "**العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**"، ج1، ط1، مكتبة العبيكان، د.ت، د.م.ن، ص 61.

[2]– عيوني (خيرة)، خايف (شهرزاد)، المرجع السابق، ص 39.

[3]- الدجني (يحي علي)، المرجع السابق، ص 29.

[4]– سيف الدولة (محمد)، "**المؤتمرات الصهيونية 1913/1897**"، تاريخ الاطلاع: 18-04-2021، ساعة الدخول 18:42، ساعة الخروج 18:55، الرابط الالكتروني https://kanaanonline.org.

حركتهم، فحضر المؤتمر أكثر عما يزيد من 400 مندوب، فتم وضع مخطط المشروع المتعلق بإنشاء الصندوق القومي اليهودي.[1]

المؤتمر الصهيوني الخامس 1901:

عقد في بازل في ديسمبر من سنة 1901 برئاسة **ثيودور هرتزل**، حيث تم عرض التقارير عن مقابلته لسلطان **عبد الحميد الثاني** الذي كان في 18 ماي 1901، فكان الحديث حول الأزمة الاقتصادية التي كانت تعاني منها.[2]

فحاولت هذه الأخيرة إغراء[3] السلطان **عبد الحميد** ببعض الإمتيازات لحل الأزمة الإقتصادية التي كانت تعشيها فلسطين، لكن السلطان **عبد الحميد** رفض هاته المغريات قائلا:" **فليحتفظ اليهود بملايينهم، فلو قدر للإمبراطوريتي أن تمزق فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل ولن يتم ذلك إلا إذ مزقت أوصالنا، ولن أوافق على أن تمزق وأنا حي**".[4]

إتفق المؤتمرين على إقتراح الذي جاء بيه "**جوهان كريمينكس**" على تأسيس الصندوق القومي اليهودي الذي سوف يساعد اليهود على شراء الأراضي في فلسطين.[5]

المؤتمر الصهيوني السادس 1903:

عقد في مدينة بازل بسويسرا، برئاسة **هرتزل** حضره حولي 570 عضوا يمثلون 1572 جمعية صهيونية في أنحاء العالم، تقرر فيه إنشاء الشركة البريطانية الفلسطينية في يافا لتعمل كفرع لصندوق الائتمان اليهودي للاستعمار.[6]

---

[1]– المسيري (عبد الوهاب)، "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**"، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، د.ت، ص 145 .

[2]– عبد العزيز(محمد عوض)، "**مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831– 1914**"، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص 29.

[3]– كان العرض ينص على: إنشاء أسطول بحرى عثماني، دعم سياسة العثمانين في العالم الخارجي، مساعدته ماليا لأنه كان في أمس الحاجة اليها، إنشاء جامعة عثمانية في القدس تعنيه عن البعثات بعض الطلاب المسلمين إلى أوروبا **(ينظر لملحق رقم :01** المتضمن: رسالة هرتزل للسلطان بإنشاء جامعة يهودية بالقدس). **ينظر**: باخربيه (محمد)، المرجع السابق، ص 152.

[4]– قدورة (زاهية) ، "**تاريخ العرب الحديث**"، د.ط، دارالنهضة العربية، بيروت، 1985، ص 189.

[5]– المسيري (عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص 146.

[6]– مساك (اكرام)، صالحي (شريفة)، المرجع السابق، ص 40.

إلا أن **ثيودور هرتزل** توفي قبل أن يحقق حلمه، وبوفاته دخلت الحركة الصهيونية مرحلة جديدة، حيث كان من أبرز زعمائها الثري البريطاني الشهير **اللورد روتشلد** وبظهوره بدأ عرب فلسطين يحسون بخطر الصهيونية التي بدأت بوادر عملها في مطلع القرن العشرين.[1]

المؤتمر الصهيوني السابع 1905:

عقد في بازل في أوت 1905 حيث آلت رئاسته إلى **ماكس نوردو** بعد وفاة هرتزل، وطرحت مسألة إستيطان اليهود خارج فلسطين خصوصا في شرق افريقيا.[2]

المؤتمر الصهيوني الثامن 1907:

عقد في لاهاي برئاسة "**ماكس نوردو**"، وتم من خلاله صيغة برامج الاستيطان وإنشاء المستعمرات الزراعية في فلسطين، وكذا تأسيس " **مكتب فلسطين**" الذي يشرف على عملية شراء الأراضي ومساعدة المهاجرين ودعم الاستيطان الزراعي، كما قرر المؤتمر

تأسيس شركة لشراء وإستثمار الأراضي والتي عرفت فيما بعد ب: شركة تنمية الأراضي في فلسطين، ويعود اختيار لاهاي لإحتضان المؤتمر نظر لتزامنه مع مؤتمر السلام الدولي الثاني بهدف وضع الحركة الصهيونية محل الإهتمام الدولي.[3]

المؤتمر الصهيوني التاسع 1909:

عقد مابين 26- 30 ديسمبر1909 في مدينة هامبورج برئاسة كلا من: **مناجيم أوسيشكين و وايزملن** و **ناحوم سوكولوف**، ويعد أول مؤتمر يعقد في ألمانيا.[4]

[1]- قدورة (زاهية)، المرجع السابق، ص 189.

[2]- عيوني (خيرة)، خايف (شهرزاد)، المرجع السابق، ص 51.

[3]- المسيري (عبد الوهاب)، "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**"، المرجع السابق، ص ص 147-148.

[4]- عيوني (خيرة)، خايف (شهرزاد)، المرجع السابق، ص 51.

حيث شهد المؤتمر زيادة ثقل الصهاينة العمليين ورغبتهم في إبتلاع فلسطين دون إنتظار توفر الظروف السياسية الدولية المناسبة، ونتيجة لهذا قرر المؤتمر إنشاء مستوطنات تعاونية.[1]

المؤتمر الصهيوني العاشر 1911:

عقد في بازل السويسرية في الفترة مابين 9 – 15 أوت من 1911، نوقش خلالها المسألة اليهودية التي لا يمكن حلها إلا بالهجرة إلى فلسطين، إضافة إلى مناقشة مسألة الإحياء وتدعيم الثقافة العبرية.[2]

المؤتمر الصهيوني الحادي عشر 1913:

عقد في فيينا في سبتمبر1913 برئاسة "**ديفيد ولفسون**"، ويعد آخر المؤتمرات الصهيونية قبل إندلاع ح.ع.1، وتم الإتفاق على إنشاء جامعة عبرية في القدس، كما أعلن تشجعيه لشراء وتنمية الأراضي في فلسطين، كما أصدر المؤتمر قرار يتناول الهجرة اليهودية إلى فلسطين كواجب وإلتزام صهيوني على كل من يملك القدرة المادية على خلق مصالح إقتصادية ملموسة في فلسطين وأكد كذلك على جعل الإستيطان في فلسطين جزء من حياتهم وسعيهم لتحقيق ذلك.[3]

ثانيا : الحركة الصهيونية في القطرين الفلسطيني التونسي.

أ. نشاط الحركة الصهيونية في فلسطين.

كان الفلسطنين لا يظهرون أية مقاومة ضد اليهود الذين كانوا يحضرون إلى فلسطين للصلاة أو حتى الإستيطان الأهداف دينية، بل كانوا يرحبون بهم إذ بلغ عددهم سنة 1814 عشرة آلاف يهودي،[4] فتم إنشاء أول مدرسة يهودية في فلسطين عام 1835 وقنصلية بالقدس عام 1838. وفي أول رسالة لنائب القنصل في القدس طالبت الخارجية البريطانية منه توفير

[1]– سيف الدولة (محمد)، المرجع السابق.

[2]– عيوني (خيرة) ، خايف (شهرزاد)، المرجع السابق، ص ص 51–52.

[3]– الميسري (عبد الوهاب)، "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**" ، المرجع السابق، ص ص 148– 149.

[4]– المسيري (عبد الوهاب)، "**الصهيونية والحضارة الغربية**"، ط1، دار الهلال، د.م.ن، د.ت.ن، ص 24.

الحماية لليهود، وظلت تلك القنصلية مركز للدفاع عن مصالح اليهود حتى نشوب ح. ع .1 سنة 1914. فكان اليهود أحد الثوابت السياسية البريطانية في فلسطين.[1]

فكان رئيس الوزارء بريطانيا "**بنجامين دزرائلي**" ذوا الأصول اليهودية من أصحاب فكرة إقامة دولة اليهودية في فلسطين حيث صرح سنة 1851 أن هذه الأخيرة غنية بالخيرات الطبيعية التي تحتاج المزارعين يعني "اليهود" مع توفير الحماية لهم.[2]

وفي سنة 1881 بلغ عددهم حوالى 3000 من الشباب معظمهم طلاب الجامعين الذين إنظموا في حركة **(بيلو)**[3] التي تأسست في الأستانة. وكان من أهم نتائج حركة **(بيلو)** و"**محبر صهيون**" الشروع في إنشاء مستعمرات يهودية جديدة، ففي سنة 1891 سجل أول احتجاج ضد اليهود حيث أرسلت برقية إلى الصدر الأعظم بمنع اليهود من الدخول إلى فلسطين وشراء الأراضي فيها فإستجاب السلطان العثماني لهذا الطلب لكن تدخل بريطانيا أبطل مفعول قرار السلطان بوقف الهجرة، وفي سنة 1901 صدر قرار آخر يمنع دخول أي يهودي للأراضي إلا إذا كان سيغادرها خلال ثلاثة أشهر. إلا أن هذا القرار لم ينفذ كذلك بسبب تدخل السفير البريطاني.[4]

كما شهدت فلسطين في أعقاب فشل الثورة الروسية سنة 1905 موجة جديدة من الهجرة بسبب الإضطهاد الذي رافق فشل الثورة، فكان من بين المهاجرين عدد من الشباب الصهيوني الذين جاءوا إلى فلسطين ويتخللهم شعور إقامة وطن قومي لهم.[5]

---

[1]– عيوني (خيرة)، خايف (شهرزاد)، المرجع السابق، ص 16.

[2]– بودن (غانم)، "**وعد بلفور وتجسيد فكرة الدولة الحاجزة**"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا**، مج 1، ع1، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، 2018، ص247.

[3]– **حركة بيلو**: إشتق إسمها من الأحرف الأولى للكلمات العبرية "**بيت يعقوف لخو فنلخا**" والتي تعني " **هيا يا بيت يعقوب لنمضي معا**"، وتعني في ترجمة التوراة "**يا بيت يعقوب هلم فنسلك في نور الرب**" وكان أعضائها من طلاب جامعة خاركوف الروسية. **ينظر**: شوفاني (الياس)، "**الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949**"، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د.م.ن، 1996، ص 321.

[4]– علوش (ناجي)، "**المقاومة العربية في فلسطين1917 /1948**"، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص 28.

[5]– عوض (عبد العزيز محمد)، المرجع السابق، ص ص 26–27.

وفي سنة 1908 إتخذت المنظمة الصهيونية العالمية خطوة حاسمة لتطوير نشاطها الإستيطاني عبر إقامة "**مكتب فلسطين**" في يافا كممثل للمنظمة الصهيونية حيث تمثل نشاط هاته أخيرة في شراء الأراضي وبناء المستعمرات ومساعدة المهاجرين وتوطينهم ورعايتهم، فضلا عن مكتب فلسطين **(ذراع المنظمة الصهيونية العالمية)** والصندوق القومي اليهودي، تم إنشاء البنك الإنكلو– فلسطين سنة 1903 في يافا كفرع الإئتمان اليهودي للإستعمار الذي أسسه **هرتزل** في لندن سنة 1899.[1]

ب. **نشاط الحركة الصهيونية في تونس.**

عرفت تونس وجود جالية يهودية قوية مندمجة عموما مع المجتمع الأهلي التونسي قبل إنتصاب الحماية الفرنسية على تونس،[2] إذ بلغ عددهم عام 1896 حوالى 50.000 يهودي فتمتعت هذه الأخيرة بحرية وعاشوا في جو يسوده التسامح وفق ما نصت عليه القوانين التالية: قانون"**عهد الأمان**" الصادر سنة 1857 و" **دستور**" 1861، فعرفت تونس وجود اليهود في طائفتين طائفة " **الغرانة**" وطائفة " **التوانسة** "، وقد منح القانون اليهود التونسيين كغيرهم من بقية المواطنين حق المشاركة في الإنتخابات التشريعية والبلدية، فتولى عدد كبير منهم مناصب الإدراية العليا خاصة في المجال الإقتصادي.[3]

وعليه تعود بوادر نشأة الصهيونية في تونس إلى محاولات لبعث كيان تنظيمي في أواخر عام 1897 في أعقاب إنعقاد مؤتمر بازل الصهيوني، حيث قاد هاته المحاولة اليهودي "**غابريل علوش**" الذي كانت له صلات بالصهيوني الفرنسي "**بارنال لازار**"، فشكلت عدة جمعيات ومنظمات صهيونية أهمها: منظمة ترهام صهيون في مدينة صفاقس بمقتضي مرسوم صادر في 17 جويلية 1915 وقد لعبت الصحافة اليهودية دور بارز في نشر الأفكار الصهيونية، علاوة على تأسيس رابطة الأغودات صهيون سنة 1911 التي ظمت في طلاعتها الشخصيات

[1]– شوفاني (الياس)، المرجع السابق، ص ص 331–332.

[2]– بليل (محمد)، " **نشاط الحركة الصهيونية في شمال افريقيا 1950/1917 قراءة في وثائق ارشيفية** "، **مجلة المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، مج 40، ع 469، 2018، ص 16.

[3]– كيوان (مأمون)، "**اليهود في الشرق الأوسط**"، ط 1، دارالأهلية، د.م.ن، 1996، ص ص 89– 90.

أصبحت فيما بعد من أبرز الشخصيات الصهيونية بتونس أهمها: " **ألفرد فالنزي**"[1]، " **يوسف رامي**"، "**هنري معرق**"، فعبرت عن أفكارها عن طريق صحيفة "**صوت صهيون**".[2]

إضافة إلى رابطة " **ترحام تسيون**" في مدينة سوسة، ورابطة " **محبة صهيون**" في مدينة صفاقس، ورابطة " **أبناء صهيون**" في مدينة بيجة، حيث مارست نشاطتها بموافقة الفرنسيين تحت وصاية الإتحاد الصهيوني، ليتزايد عدد الروابط عام 1917 إلى 12 رابطة صهيونية التي مست المدن التالية: بيروطة، صفاقس، سوسة، مهدية، نابول، جربة، قيروان وموقنين وبلغ أعضائها حوالى ألفي يهودي ومع حلول عام 1920 تما تنسيق بين هاته الروابط تحت إسم "**الإتحاد الصهيوني التونسي**".[3]

---

[1]– **ألفرد فالنزي:** ولد في تونس يوم 25 جانفي 1878 في عائلة " **غرينة** " وهو متجنس بالجنسية الفرنسية، درس في تونس بمعهد القديس شارل وبمعهد " **كارنو**" ثم واصل تعليمه العالي في فرنسا في جامعة مونبلييه (كلية الحقوق)، فحصل على درجة دكتوراه سنة 1905، عمل مراسلا لبعض الجرائد الصهيونية في برلين وكولونيا (ألمانيا) وترياست (ايطاليا). **ينظر:** التيمومي (الهادي)، "**النشاط الصهيوني بتونس بين 1897/ 1948**"، تح: درويش (محمود)، ط 1، دار محمد على الحامي، تونس، 1983، ص 61.

[2]– مساك(اكرام)، صالح (شريفة)، المرجع السابق، ص ص 118– 119.

[3]– صموئيل(أتينجر)،"**اليهود في البلدان الاسلامية (1950/1850)**"، د.ط، تر: الرفاعي (جمال أحمد)، عالم المعرفة، الكويت، د.ت.ن، ص ص 418– 419.

الفصل الأول: الوضع العام التونسي والفلسطيني (1881-1920)

شهد العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حدثين بارزين كان لهما الأثر شديد على الساحة السياسية هما فرض الحماية الفرنسية على تونس وزرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

المبحث الأول: فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881.

إن تدهور الأوضاع التونسية جعلت فرنسا تنتهز الفرصة لوضع سيطرتها من خلال إجبار الباي على توقيع معاهدة الحماية وإنتقال الحكم المباشر إليها وبذلك سلطت هيمنتها داخليا وخارجيا على البلاد، وقابلها رفض شعبي من خلال مقاومات رافضة للوجود الفرنسي.

المطلب الأول: أسباب فرض الحماية على تونس.

أخذت فرنسا بعد إحتلال الجزائر تخطط وتعمل من أجل السيطرة على تونس[1] وتأسيس إمبراطورية فرنسية في المغرب العربي وفي الوقت نفسه كانت تونس قد وصلت إلى حالة من الضعف العام بسبب التدخلات الأجنبية وإستيطان أعداد كبيرة من الجالية الأوروبية **(الفرنسية و الإيطالية خاصة)** وسيطرتها على مرافق البلاد الإقتصادية والإجتماعية، وكانت فرنسا من أكثر الدول التي سعت إلى زيادة نفوذها في تونس، حيث تنامت مصالحها الإقتصادية والثقافية بحصولها على العديد من الإمتيازات.[2]

كما إستقرت جالية فرنسية ضخمة في تونس سيطرت على حياة البلاد الإقتصادية، وأصبحت تهيمن في واقع الأمر على مقدرات البلاد السياسية.[3] وقبل أن نتحدث عن الأسباب التي أدت بتونس إلى فقد إستقلالها، لابد من ذكر الجو السياسي العام في أوروبا

---

[1] – **تونس:** تقع في أقصى النتوء الشمالي لقارة إفريقيا داخل البحر الأبيض المتوسط وتبرز في اتجاه جزيرة صقلية لتكون بمثابة حد يقسم البحر الأبيض المتوسط إلى شرق وغرب، الجزائر تحدها من الغرب، وليبيا من الجنوب الشرقي. **ينظر:** عتريس (محمد): "**معجم بلدان العالم**" ، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001، ص ص 223–224.

[2] – داهش (علي محمد): "**دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**"، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (العراق)، 2004، ص 43.

[3] – الطاهر (عبد الله)، "**الحركة الوطنية التونسية– رؤية شعبية قومية جديدة–**"، ط 1، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة (تونس)، د.ت.ن، ص 29.

أي هزيمة فرنسا عام 1870، وهزيمة تركيا عام 1877[1]، فمنذ إحتلال الجزائر سنة 1830 بدأت فرنسا توجه أنظارها إلى تونس لبسط نفوذها، مستغلة كل الظروف والفرص لذلك[2].

تعتبر فرض الحماية على تونس من قبل فرنسا شكل مغاير لتجربة ضم الجزائر إليها التي كبدتها خسائر مادية وبشرية، فكانت التجربة الجديدة مستوحاة من سابقة أحدثتها، تتمثل في حكم البلاد بطريقة غير مباشرة تتمثل في فرض الحماية وذلك بإبقائها في وظائفها ومراقبتها عن كثب أما فيما يخص شؤون البلاد وعلاقاتها الخارجية ففرنسا وحدها الكفيلة بذلك بموجب الحماية.[3]

لقد إتخذت الحكومة الفرنسية قرار إحتلال البلاد التونسية في مارس 1881 برئاسة "**جول فيري**"[4]، وكان التخطيط متكاملا بمراحله العسكرية والدبلوماسية، حيث إستغلت المناوشات الحدودية التي حدثت في30 و31 مارس بين جنود فرنسيين وبعض التونسيين.[5]

ففي 24 أفريل 1881 دخلت كتيبة فرنسية بقيادة الجنرال **لوجير** تضم 35000 رجل من الجزائر إلى تونس، وكانت أول مدينة إحتلوها هي الكاف، وفي 26 أفريل تلتها مدينة

---

[1]– ثامر (الحبيب)، "**هذه تونس**"، تر: حمادى (الساحلي)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 24.

[2]– المصدر نفسه، ص 25.

[3]– الشريف (محمد الهادي)، "**تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**"، ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص ص 99–100.

[4]– **جول فيري**: (1881–1893) ولد في سان دييه، في 5 أفريل 1883، درس القانون في باريس ومارس المهنة مع إهتمام خاص بالدفاع عن المعارضين الجمهوريين الذين واجهوا الإمبراطورية الثانية لنابليون الثالث، بدأ حياته المهنية في 1869 كنائب، حيث قدم برنامجا راديكاليا ومناهضا للمركزية والعسكرية كان رئيسا للمجلس البلدي لباريس، تم إنتخابه مرة أخرى نائبا وعين لاحقا وزيرا مفوضا في اليونان.كما شغل منصب رئيس الحكومة وعضو مجلس الشيوخ ثم رئيسا له، كان والده إدوارد فيري محاميا. **ينظر**:

–Darcos (Xaveir), **Laescuela republicana en francia obligatoria, gratuita y laica laescuela de Jules ferry,1880–1905, tr, José Angel Melero Mateo, prensas universitarias de Zaragoz 1.4 edion, espana, 2008, p 9.**

[5]– الشاطر (خليفة) وآخرون، "**تونس عبر التاريخ– الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**"، ج3، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2005، ص 20.

سوق الأربعاء، ثم مدينة عين الدراهم و طبرقة، وفي الفاتح من ماي إستسلمت مدينة بنزرت بدون مقاومة.[1]

وفي يوم 8 ماي زحف **الجنرال بريار**[2]على مدينة تونس[3]، وما أن مضى شهر حتى أصبحت القوات الفرنسية محتلة معظم المواقع والمدن الرئيسية في تونس، معلنة بذلك إنهاء إستقلال البلاد التونسية ولم يبقى سوى إمضاء المعاهدة المشؤومة، وبعد أن سيطروا على العاصمة قدم السفير الفرنسي إلى الباي نسخة من المعاهدة التي من المفروض التوقيع عليها.[4]

ويذكر المحجوبي في كتابه " **إنتصاب الحماية على تونس**" بوجود مناوشات سجلت من قبل سلطات الجزائر حوالي 2380 حادثة مابين (1870-1881) بمعدل 200 حادثة وأكدت السلطات الفرنسية كذلك أحداث فيفري ومارس 1881 كانت تشكل فعلا بعض الخطورة.[5] وغير ذريعة الحدود ومشاكلها هناك سبب آخر وهو أن فرنسا كانت تظن أنها بإحتلال تونس تعوض ما خسرته أمام ألمانيا (الألزاس واللورين) عام 1870.[6]

ولكون تونس غنية بالثروات المعدنية كالمعادن المستخرجة لطرق المواصلات الحديدية التي كانت بحاجة إليها فرنسا[7]، وكذا البحث عن أسواق لتصدير البضائع المصنوعة التي تغمر السوق الداخلية، وفي هذا الصدد يقول **جول فيري** "**إن تأسيس**

---

[1]- **بنزرت:** مدينة تونسية تقع على ميناء البحر الأبيض المتوسط، أقيمت بالقرب منها قاعدة عسكرية أدت إلى بسببها أزمة بين تونس وفرنسا. **ينظر:** الكيالي (عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، ج 1، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.م.ن، 1979، ص 566.

[2]- **بريار:** جنرال وقائد الحملة الفرنسية الأولى على تونس في أفريل 1881، وفرض الحصار على قصر باردو. **ينظر:** بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، هامش 2، ص 11.

[3]- المحجوبي (علي)، "**انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1986، ص 44.

[4]- يحياوي (حنان)، يماني (نعيمة)، "**مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب (دراسة مقارنة)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: شافو (رضوان)، جامعة حمة لخضر- الوادي، 2017- 2018، ص 27.

[5]- المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، المرجع السابق، ص 40.

[6]- عزيز (عبد الكريم)، "**نضال شعب أبي 1881-1956**"، د.ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص 48.

[7]- شبيكة (فتيحة)، "**السياسة الفرنسية في تونس وآثارها الاجتماعية (1881-1920)**"، رسالة لنيل **شهادة ماستر** في التاريخ الوطن العربي، إشراف: مرزقلال (ابراهيم)، محمد بوضياف - المسيلة، 2018-2019، ص 25.

مستعمرة هو بمثابة خلق الأسواق ".[1] أي خدمة الرأسمالية الجديدة في فرنسا لإستثمارها في المستعمرات لإبتزاز خيراتها وإستغلال مواردها الطبيعية والبشرية.[2]

كما أن مسؤولية التدخل الفرنسي في تونس تعود أساسا إلى الشركات المالية وبخصوص مسألة الهنشير النفيضة ذلك أن شركة مرسيليا للقرض التي إشترت في أفريل 1880 جميع عقارات رجل الدولة خير الدين الذي هاجر إلى الحاضرة العثمانية.[3]

ولعل من أهم دوافع الحماية الفرنسية على تونس هو الدافع الديني الذي يتمثل في تنصير الشعب التونسي بالإضافة إلى الدوافع الإستراتيجية والتي تتمثل في مناطق النفوذ، إضافة إلى الرغبة في امتلاك القوة والمستعمرات وغيرها.[4]

المطلب الثاني: معاهدة باردو 1881.

إذا كانت ثلاث من الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد تنافست على النفوذ الإقتصادي في تونس، فإن الأخيرتين إنفردتا بالأطماع السياسية. ففرنسا بحكم وجودها في الجزائر، وإيطاليا بحكم قرب أراضيها من تونس. وكان على كل من الدولتين أن تحصل على التأييد الدولي لتحقيق تلك الأطماع نظرا لأهمية تونس.[5]

وتعد تونس أول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الإستعمار الفرنسي وقد لقي مشروع الحماية معارضة دولية، لأجل ذلك عمل **جول فيري** على إنجاح المشروع من خلال جذب المعارضة لصفه[6]، وذهابه إلى إقناع المعارضة أولا: أن فرنسا لم تنقض كيان الدولة المحمية المحمية بالضم. وثانيا: بأن الحكومة لن تتورط في أعباء مالية جديدة لأن من مميزات الحماية، أنهاتحمل الدولة المحمية نفقات الإحتلال وما إلى ذلك من إصلاحات إدارية وإقتصادية الدولة الحامية.[7]

---

[1]– المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، المرجع السابق، ص 37.

[2]– عزيز (عبد الكريم)، "**نضال شعب أبي –1881–1956**"، المرجع السابق، ص 48.

[3]– الشاطر(خليفة) وآخرون، المرجع السابق، ص 18.

[4]– يحياوي (حنان)، يماني (نعيمة)، المرجع السابق، ص 27.

[5]– العقاد (صلاح)، "**المغرب العربي – في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993، ص 176.

[6] – بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص7.

[7]– العقاد (صلاح)، المرجع السابق، ص 190.

لذلك لم يكن إحتلال تونس وليد الصدفة بل كان نتيجة تحرشات مقصودة ومؤامرات دولية حيث كان مؤتمر برلين[1] 1878 مسرحا لها.[2]

حيث طرحت مسألة تونس في المؤتمر واقترح وزير الخارجية الإنجليزي والمستشار الألماني **بسمارك**[3] على الحكومة الفرنسية إحتلال تونس وذلك لأجل حصول إنجلترا على جزيرة قبرص وتحويل أنظار فرنسا عن مقاطعتي الألزاس واللورين، وجاء على لسان **بسمارك** في المؤتمر "**إن الإجاصة التونسية نضجت قد حان لكم أن تقطفوها**".[4] وإنتصبت فرنسا الحماية على تونس بموجب معاهدة باردو باردو الموقعة يوم 12 ماي 1881 بين **محمد الصادق باي**[5] وحكومة فرنسا ممثلة في الجنرال **بريار**. وبموجب هذه المعاهدة أصبحت تونس محمية فرنسية.[6]

وكما ذكرنا سابقا أنه في شهر ماي سنة 1881 إحتلت الجيوش الفرنسية تونس ودخلتها في ثلاث مناطق عن طريق البر والبحر[7]، وإحتل الفرنسيون بقيادة **بريار** بنزرت.[8] ووصلت في يوم 12 ماي مشارف مدينة تونس وتقابل القنصل العام الفرنسي **روستان**[9] مع القائد العام للحملة الزاحفة **بريار** وسلمه نسختين من المعاهدة ثم قدمها للباي وأكد القنصل العام للباي أن القائد سيعمل بما فيه لإسعاد

---

[1]– **مؤتمر برلين:** مؤتمر دولي عقد لأجل اقتسام جزئي لممتلكات الدولة العثمانية، عقد في جوان 1879 واشتركت فيه: ألمانيا، روسيا، انكلترا، النمسا، المجر، تركيا، وفرنسا. **ينظر:** الكيالي (عبد الوهاب)، ج 1، المرجع السابق، ص 520.

[2]– بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص 7.

[3]– **بيسمارك:** (1815–1898)، سياسي بروسي عمل على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية بألمانيا من 1871 إلى 1890، حقق الملف الداخلي الألماني والإمبراطورية الألمانية الثانية. **ينظر:** الكيالي (عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، ج 1، المرجع السابق، ص 543.

[4]– الشاطر(خليفة) وآخرون، المرجع السابق، ص17.

[5]– **محمد الصادق باي:** ابن الحسن من بايات الأسرة الحسينية في تونس، نصب بابا 1959، شهد عصره ثورة علي بن غذاهم، وتوقيعه معاهدة الحماية، توفي 1882. **ينظر:** بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، هامش 3، ص7.

[6]– القرقوري (معتز)، "**النظام السياسي التونسي**"، د.ط، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، د.ت.ن، ص 89.

[7]– **ينظر لملحق رقم: 02** المتضمن خريطة تحركات فرنسا في مدن تونس.

[8]– الطاهر (عبد الله)، المرجع السابق، ص 25.

[9]– **روستان:** قائد الجمهورية الفرنسية الأولى بتونس تمت على يده عقد معاهدة الحماية 12 ماي 1881، عين وزير مقيم عام وآخر قنصل فرنسي بتونس. **ينظر:** بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، هامش 1، المرجع السابق، ص 12.

الباي وضمان حقوقه وإمتيازات أسرته وسلامة أراضي تونس، لكن بالمقابل الإعتراف بالمصالح الفرنسية على بلاده.[1]

وأعطي للباي مهلة لقبول المعاهدة أو الرفض، ليجتمع بذلك الباي بمجلس الدولة التونسية لعرض الأمر عليهم، لترتفع بذلك أصوات المعارضة وطلبوا المقاومة ودعوة الشعب للجهاد، وهدد الفرنسيون بخلع الباي **محمد الصادق** من العرش وتنصيب أخيه **الطيب الباي** مكانه في حال رفض التوقيع على المعاهدة.[2]

وقام **جول فيري** في 4 أفريل1881 بإعلام البرلمان الفرنسي بتخصيصه مبلغ مالي لأجل القيام بحملة العسكرية على تونس لردع القبائل، وعند سماع الباي بإستعداد فرنسا للقيام بحملة على تونس عمل على إرسال البرقيات والإحتجاجات إلى الدول الأوروبية لحماية رعاياها في تونس معلنا عن إحتلال تونس دون سابق إنذار.[3] لم نلتمس عقد مجلس في تونس لدراسة مسألة إحتلال لتونس ماعدا عقد الباي لمجلس مع مستشاريه إلا بعد أن إحتلت قوات المحتل بتونس، كما أن الباي لم يحاول تنظيم صفوف الجند وتجميع ما تبقى من الجيش.[4]

وعليه فقد تضمنت معاهدة باردو[5] ديباجة وعشرة فصول، منها ما هو عام ومنها ما هو دقيق ومضبوط وعن سبب تسميتها بمعاهدة الحماية فيعود إلى أن الفصل الثالث منها نص على "حماية " فرنسا لباي تونس وكامل أفراد عائلته.[6]

أما في علاقة بالسيادة الخارجية فإن معاهدة الحماية لسنة 1881 أدت إلى الحد بصورة ملموسة من السيادة الخارجية للإيالة التونسية وهو ما يؤكده الفصل

---

[1]- شبيكة (فتيحة)، المرجع السابق، ص 30.

[2]- عطا الله الجمل (شوقي)، "**المغرب العربي الكبير في الحديث ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب**"، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 308.

[3]- بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص 10.

[4]- يحياوي (حنان)، يماني (نعيمة)، المرجع السابق، ص 33.

[5]- **ينظر لملحق رقم 03**: المتضمن لبنود معاهدة باردو.

[6]- بن يوسف (عادل)، "**في الذكرى 138 لإمضاء معاهدة الحماية يوم 12 ماي1881 وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين**"، **مجلة ليدز العربية**، تاريخ النشر:11-05-2019، تاريخ الدخول:01-04-2021، التوقيت:11-30:11.

السادس من معاهدة الذي جاء فيه أن: " **نواب فرنسا الدولية والقنصلية بالبلدان الأجنبية يكلفون بحماية مصالح تونس ورعاياها**".[1] وفي الفصلان الثاني والتاسع لفرنسا التحكم العسكري في جميع الموانئ والمراكز الإستراتيجية بالمملكة وبنجاح فرنسا وضع الإطار السياسي والقانوني الذي سيشرع لحضورها في تونس فإنها ستتفرغ لاحقا لإستغلال الخيرات والموارد الإقتصادية للبلاد وإحكام السيطرة على سكانها.[2]

المطلب الثالث: معاهدة المرسى 1883.

لم يدم الوضع طويلا على ما هو عليه بموجب معاهدة باردو، حيث سرعان ما تم إبرام معاهدة 8 جويلية 1882 التي منحت لفرنسا حق تقدير الضرائب وتحديد قاعدتها وتحصيلها وتنظيم المداخيل وإجراء الإصلاحات الإدارية والعدلية التي ترى لزومها وبذلك جردت هذه المعاهدة الباي من سلطته الداخلية وهو ما تدعم مع معاهدة المرسى في 8 جوان 1883 التي يمكن القول بأنها تنكرت لما ورد ضمن معاهدة باردو وأقرت مصادرة أهم مظاهر السيادة الداخلية التونسية.[3]

وأن فرنسا سعت بمختلف الوسائل إلى فرض معاهدة أخرى تضمن لها التدخل في شؤون تونس بصفة واسعة وفعالة، فبدأت سعيها لتحقيق هذه الغاية وأخذت تتحين الفرص لفرض معاهدة ثانية تحقق إتمام سيطرتها على البلاد، فسلكت مع الباي الجديد "**علي باي**" طرق أخرى لتحقيق ذلك.[4]

وبعد موت **محمد الصادق باي** في أكتوبر 1882 أكد **علي باي**[5] لفرنسا – حتى توافق تعيينه– بأنه سيعمل تحت نفوذ الوزير المقيم وبهذه الوسيلة تكون

---

[1]– القرقوري (معتز)، المرجع السابق، ص 94.

[2]– بن يوسف (عادل)، المرجع السابق.

[3]– القرقوري (معتز)، المرجع السابق، ص ص 97–98.

[4]– ثامر (الحبيب)، المصدر السابق، ص 29.

[5]– **علي باي**: من بايات الأسرة الحسينية في تونس، نصب بايا عام 1882، شهد عهده توقيع لمعاهدة المرسى، توفي سنة 1888. **ينظر**: يحياوي (حنان)، يماني (نعيمة)، المرجع السابق، هامش 5، ص 36.

الحكومة الفرنسية قد ضمنت بدون مقاومة وصايتها الإدارية على الإيالة، وبذلك وضعت فرنسا الإدارة التونسية تحت نظر الوزير.[1]

حرصت السلطات الفرنسية في تونس على تثبيت نظام الحماية بطريقة شرعية مما يسمح لها بتسيير شؤون تونس الداخلية بعدها ضمنت تسيير شؤون تونس الخارجية من خلال معاهدة باردو.[2]

أعدت معاهدة المرسى في باريس وصادق عليها البرلمان الذي كان قد رفضها من قبل حيث لم يشارك الباي في صياغة بنودها[3]، وقد إكتفى بالعمل على تطبيق بنودها بتطبيق الإصلاحات الإدارية والقضائية وكذا المالية التي تراها الحكومة الفرنسية ضرورية. وبذلك إنتقلت الأمور في تونس من خلال إحتلال عسكري مؤقت الذي أقرته معاهدة بارد إلى نظام غير محدد أقرته نصوص إتفاقية المرسى، لتنتقل إلى أسلوب الإدارة الذي أقره الواقع.[4]

حيث تم إقتباس هذه المعاهدة من إتفاقيات سابقة منها إتفاقية 30 أكتوبر 1882 التي نصت على وضع تونس تحت الوصاية الفرنسية وكذا بيان 8 جوان 1883 الذي حدد مداخيل تونس وتسوية الديون التونسية، ليتم إلغائهم وإحداث إتفاقية جديدة تمثلت في إتفاقية المرسى.[5]

كما عملت على إلغاء الوزارات التونسية السابقة وأصبح سن التشريعات والمراسيم من صلاحيات المقيم العام "**بول كامبون**"[6]، وكانت هذه الأخيرة تخدم

---

[1]– القرقوري (معتز)، المرجع السابق، ص 98.

[2]– سرجاني (راغب)، "**قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011** "، ط 1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ص 22.

[3]– **ينظر لملحق رقم: 04** المتضمن بنود معاهدة المرسى 1883.

[4]– بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص 15.

[5]– المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، المرجع السابق، ص 88.

[6]– **بول كامبون:** شغل منصب مقيم عام بتونس، ركز على نظام الحماية. **ينظر**: يحياوي (حنان)، (حنان)، يماني (نعيمة)، المرجع السابق، هامش 4، ص 36.

مصالح المستعمرة الفرنسية بالدرجة الأولى كما عملت على توجيه الإقتصاد التونسي لخدمة مصالح المستعمرة.[1]

وبمقتضى هذه الإتفاقية تمكنت فرنسا من بسط نفوذها الفعلي على البلاد التونسية، وإذا كانت معاهدة باردو قد جعلت فرنسا تسيطر على شؤون الإيالة الخارجية فحسب فإن معاهدة المرسى مكنتها من التدخل في الشؤون الداخلية مع البقاء على سلطة الباي الذي إرتمى في أحضان فرنسا عندما تكفل بإجراء الإصلاحات الإدارية والعدلية والمالية التي رأتها الحكومة الفرنسية فائدة من إدخالها.[2]

لم تكتف فرنسا بما ورد في نصوص المعاهدتين، بل فرضت قيودا جديدة على الباي وجعلت أوامره العدلية (المراسيم) غير نافذة ما لم يصادق عليها المقيم العام الفرنسي وبذلك تجاوزت فرنسا حدود المعاهدتين فحلت الدولة المحمية وحكمت البلاد حكما مباشرا.[3]

[1]– بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص 15.

[2]– ثامر (الحبيب)، المصدر السابق، ص 29.

[3]– المصدر نفسه، ص 30.

المطلب الرابع: <u>المقاومة الوطنية التونسية</u>.

وبناءا على ذلك ظهرت المقاومة المسلحة لتكن رد فعل طبيعي للتواجد الفرنسي والذي أقرته معاهدة باردو بتاريخ 12 ماي 1881 وكانت مقاومة واحدة وإنتشرت بالتدريج لتشمل جل مناطق تونس. وبمجرد إعلان توقيع معاهدة باردو إعتقد **جول فيري** أن تونس إستسلمت له، لكن تقديره كان مخطئا فقد هب الشعب التونسي لمقاومة هذا الإعتداء الفرنسي على إستقلاله، وأعلن رفضه لتوقيع الباي معاهدة الحماية.[1]

وعليه انطلقت المقاومة بشكل بارز وعملي بعد إنعقاد إجتماع 15 جوان 1881 بجامع عقبة بن نافع بالقيروان[2] برئاسة **علي بن خليفة**[3]، الذي ضم مختلف القبائل الرافضة لإحتلال وقد عبر الحاضرون عن عزمهم على مواصلة الكفاح إلى النهاية وقرروا ربط صلات مع طرابلس أملين في المساعدة، وعليه أوفدوا إليها عددا من المبعوثين.[4] وبذلك أشعلت القبائل التونسية الثورة أولا في الجنوب وخاصة القيروان 18 جوان 1881 ثم أعلنت قبيلة الميتيليت عزمها على المقاومة وتضامن معها قبائل الهمامة والزلاص والفات.

وفي 24 جوان إنتخب الثوار **علي بن خليفة** أميرا عليهم وإستعدوا للتحرك نحو صفاقس وقابس والقيروان، وفي يوم 26 جوان كانت قبائل ميتيليت ونفات تقترب من صفاقس.[5]

---

[1]- مقلاتي (عبدالله)، "**<u>الموجز في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا</u>**"، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م.ن، 2013، ص 69.

[2]- **القيروان:** هي أول مدينة بناها العرب في المغرب العربي وسط مدينة صحراوية قد أنشأها عقبة بن نافع سنة 50هـ أهم مدينة أثرية في المغرب. **ينظر**: ثامر (الحبيب)، المصدر السابق، ص 4.

[3]- **علي بن خليفة:** (1807-1884)، أحد أبطال المقاومة التونسية ضد الحماية، من عرش نفات، أعلن الثورة ضد الباي والحماية، شارك في عدة معارك أهمها معركة صفاقس. **ينظر**: يحياوي (حنان)، المرجع السابق، هامش 1، ص 43.

[4]- القصاب (أحمد)، "**<u>تاريخ تونس المعاصر 1881-1956</u>**"، تع: الساحلي (حمادي)، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 26.

[5]- المرجع نفسه، ص ص 24- 36.

كما قاومت عدة قبائل تونسية كأولاد الجهاد للدفاع عن تونس أيضا ضد الباي وأعوانه ما إن دخلت القوات الفرنسية تونس حتى هبت القبائل لمقاومته فعطلت تقدمه ولم تتمكن من الاستيلاء على المدينة إلا بعد قصفها.[1]

و كانت قبائل خمير وسكان الجبال عموما في طليعة حركة المقاومة في شمال لبلاد، وإعترفت السلطات العسكرية الفرنسية بأن أفراد هذه القبائل قد استماتوا في الدفاع طوال ساعات عديدة ولم يوقفوا القتال إلا بعد أن تكبدوا خسائر فادحة.[2]

إمتدت المقاومة بالوسط والساحل أيضا وشملت ضواحي العاصمة التونسية وضمت حوالي 500 فارس من سكان جلاص و200 جندي من المشاة التابعين **لعلي خليفة** النفاتي في 17 جويلية1881.[3]

وإستمرت حركة المقاومة بالشمال حتى شملت قبائل أخرى كقبائل مقعد وهذيل حتى ماطر وبنزرت أظهرت شجاعتها في القبائل، ولم تستطع القوات الفرنسية مواجهة القتال الثائرة ضدها إلا بعد شهر جوان فقد خضع من خضع وإستسلم من إستسلم كما فعل أبطال مقعد فمنهم من سجن وهناك من أرغم على دفع مبالغ مالية، كما إفتكت السلاح من أفراد هذيل وبجاوة وسكان ماطر.[4] ومما لاشك فيه أن المقاومة المسلحة تواصلت، حيث دارت العديد من المعارك ضد العدوين في آن واحد، ضد الباي وأتباعه وضد المحتل الفرنسي ولعل أبرزها:[5]

---

[1]– المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، المرجع السابق، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ص 46.

[3]– القصاب (أحمد)، المرجع السابق، ص 35.

[4]– المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، المرجع السابق، ص 47.

[5]– بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص 24.

معركة البشير: التي وقعت يوم 30 أفريل1881 التي إستشهد فيها الكثير من التونسيين، وظهر فيها التفوق المطلق لقوة النار الفرنسية أمام شجاعة المقاتلين التونسيين. وتواصلت المعارك بالشمال بعد إنزال قوات مسلحة فرنسية أخرى.[1]

معركة بيرنة (بنزرت): ما إن سقطت مدينة باجة حتى توجه الجنرال **لوجير** إلى ماطر لمحاربة بعض القبائل التي عرقلت مسارهم كقبائل مقعد التي بقيت تكافح بالرغم من الظروف الصعبة التي واجهتها إجتمعت فيما بينها وجرت معركة حامية في بيرنة جهة بنزرت مستخدمة أسلحة حربية أرهقت الجيوش الفرنسية.[2]

علاوة على معارك كل من سوسة وقبائل نفات وجلاص وقبائل الهمامة وأولاد يعقوب من نفزاوة، حيث قاموا بشن غارات خاطفة على عدة مناطق.[3]

تعرض الجيش الفرنسي إلى خيبات في شمال شرقي الحمامات، وذلك فيما بين 26 و29 أوت. وفي حين أشعل المقاومون النار في محطة وادي الزرقاء في 30 سبتمبر فهوجمت فرقة عسكرية فرنسية بتستور في أوائل شهر أكتوبر وتكبدت خسائر جسيمة.[4]

[1]– الشاطر (خليفة) وآخرون، المرجع السابق، ص 23.

[2]– بوصري (أسماء)، حفصاوي (ضاوية)، المرجع السابق، ص 25.

[3]– المرجع نفسه، ص 25.

[4]– القصاب (أحمد)، المرجع السابق، ص 34.

المبحث الثاني: المؤتمرات الدولية وفرض الإنتداب البريطاني في فلسطين 1920.

شهدت الساحة الدولية خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حملة إتفاقيات كثيرة من أجل فرض الإنتداب البريطاني على فلسطين وإنهاء الوجود العثماني بها ومن ضمن هاته الإتفاقيات التي أدخلت فلسطين تحت الوصاية البريطانية نذكر.

المطلب الأول: اتفاقية سايكس بيكو 1916.

وقعت بريطانيا وفرنسا إتفاقية بشأن التقسيم المستقبلي للإمبراطورية العثمانية، وينظر إلى هذه الإتفاقية المعروفة بإسم **سايكس بيكو** على إسم مصمميها، البريطاني **مارك سايكس**[1]والفرنسي(**جورج بيكو**[2])[3]، وفي صيف عام 1916 إلتقيا مع مندوب عن الحكومة الروسية القيصرية في القاهرة، وإتفقوا على تقسيم المنطقة فيما بينهم ووضع فلسطين تحت الوصاية الدولية التي سرعان ما آلت إلى بريطانيا العظمى في ذلك الوقت، أي أن تقسيم المنطقة العربية كان قد تم الاتفاق عليه في ماي 1916.[4]

تعتبر معاهدة سايكس بيكو مثالا للمكر والخداع والجشع في سياسة الدول الإستعمارية ذلك أنه تم التوصل إلى تلك المعاهدة السرية من وراء ظهر العرب وضدهم في الوقت الذي كان فيه العرب حلفاء بريطانيا كما أنها مناقضة قطعا لإلتزامات بريطانيا بموجب مراسلات

---

[1]– **مارك سايكس**: (1879–1919)، مستشار سياسي ودبلوماسي وعسكري ورحالة بريطاني كان مختص بشؤون الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الأولى، مثل بريطانيا في محادثات اقتسام النفوذ للإمبراطورية العثمانية واشتهر سايكس من هذه الاتفاقية وهو من الداعمين للحركة الصهيونية. **ينظر**: سبع (شافية)، "**تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920–1948**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: بلقاسم (ميسوم)، جامعة محمد خيضر–بسكرة، هامش 3، 2014–2015، ص 32.

[2]– **جورج بيكو**: ولد في 1870، وهو سياسي ودبلوماسي فرنسي وقع على اتفاقية سايكس بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى فيما بعد كان مسؤولا عن إلحاق مناطق المشرق العربي للنفوذ الفرنسي والتأسيس للإنتداب الفرنسي على سوريا. **ينظر**: سبع (شافية)، المرجع نفسه، هامش 2، ص32.

[3]– BIGER (GILDEO) , "**IS THE SYKES–PICOT AGREEMENT OF 1916 WAS THE BASIS FOR THE POLITTICAL DIVISION OF THE MIDDLE EAST**", **Journal of geography**, politics and society, 6(3), 2016, P 50.

[4]– عيسى (صلاح)، "**صك المؤامرة وعد بلفور**"، د.ط، كتب عربية للنشر، لبنان، د.ت.ن، ص 8.

الشريف حسين[1] و **(مكماهون**[2]**)**[3]

لقد حقق الإستعمار الأوروبي في هذه المعاهدة مؤامراته ضد قيام دولة عربية موحدة وقوية عن طريق تمزيق وحدة الولايات العربية الواقعة ضمن الإمبراطورية العثمانية وتوزيعها على الدولتين الإستعماريتين بريطانيا وفرنسا لسلبها إرادتها ومقدراتها وثرواتها.[4] ومن أجل تجنب الخلاف في جهود حرب الحلفاء قررت فرنسا وإنجلترا على وضع بروتوكول يوفق مصالحهم فتم تقسيم الشرق الأوسط على النحو التالي:[5]

حصلت فرنسا على أجزاء كبيرة من سوريا وجنوب الأناضول وعلى منطقة الموصل في العراق ولونت هذه المناطق على خارطة الإتفاق[6] باللون الأزرق. أما حصة بريطانيا فشملت الأراضي الواقعة من أقصى جنوب سوريا إلى العراق[7] شاملة بغداد والبصرة والمناطق والمناطق الواقعة بين الخليج العربي والأراضي الممنوحة لفرنسا، كما شملت مينائي عكا وحيفا ولونت جميعها باللون الأحمر، أما بالنسبة لفلسطين[8] فقد لونت باللون البني إذ إتفق

---

[1]- **الشريف الحسين:** ولد في الأستانة 1853، أثناء إقامة والده وجده هناك وانتقل منها إلى مكة مع أسرته، وبعد وفاته والده عاش تحت رعاية عمه ونصب أميرا على مكة 1908. **ينظر:** سعيداني (لخضر)، "**المشرق العربي من سايكس بيكو إلى سان ريمو**"، **مجلة العبر**، مج 1، ع 1، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، 2018، ص 271.

[2]- **مكماهون:** آثر **هنري** (1862-1920) بلندن، سياسي عسكري بريطاني من أصل ايرلندي، التحق بالجيش 1883، عمل في أفغانستان وإيران والهند، عين معتمدا بريطانيا على مصر، كان مندوبا بريطانيا لشؤون الشرق الأوسط في مؤتمر الصلح 1919. **ينظر:** عيسى (صلاح)، المرجع السابق، ص 17.

[3]- الكيالي (عبد الوهاب)، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، الأردن، 1990، ص 78.

[4]- المرجع نفسه، ص 78.

[5]- سبع (شافية)، المرجع السابق، ص 32.

[6]- **ينظر لملحق رقم 05:** المتضمن لخريطة سايكس بيكو.

[7]- الكيالي (عبد الوهاب)، **تاريخ فلسطين الحديث**، المرجع السابق، ص 77.

[8]- **فلسطين:** المنطقة الواقعة جنوب شرقي البحر الأبيض المتوسط ، يحدها من الشرق نهر الأردن والبحر الميت، ومن الشمال الشرقي سوريا، ومن الشمال لبنان، ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء المصرية والجزء الجنوبي صحراء. **ينظر:** عتريس (محمد)، المرجع السابق، ص 223.

على إقامة نظام دولي خاص بها[1]، وفرض الإتفاق وضع سوريا والعراق تحت حكم أجنبي مباشر بالرغم من أنهم كانوا أكثر نضجا ونموا من الناحية العسكرية، وسمح للمناطق الداخلية بتشكيل دول عربية مستقلة فكان ذلك مثل وضع شخص بالغ في المدارس والقذف بتلامذة الصفوف الإبتدائية إلى الحياة.[2]

لقد كان لهذه الإتفاقية طعنة كبيرة **للشريف حسين** والعرب فهذه الإتفاقية متناقضة تماما لما فهمه الشريف مع إتفاقه مع بريطانيا حيث لعبت بريطانيا دورين:

- دور إتفاقها مع **شريف حسين** وأنها ستجعله يترأس عرب المشرق وتوحدها.
- ودور آخر أنها تحالفت مع حليفتها فرنسا ومزقت الدول العربية.[3]

ولم يعلم **حسين** بوجود نصوص إتفاق سايكس بيكو إلا بمرور ستة أشهر أي في ديسمبر 1917 وذلك عن طريق العدو إذ كان الحزب البلشفي قد إستولى على الحكم في روسيا قبل شهر من ذلك التاريخ فكان من أعماله الأولى إذاعة بعض الوثائق السرية المحفوظة في وزارة الخارجية القيصرية وبضمنها نصوص إتفاق عام 1916 الذي بادر الترك إلى إرساله للحسين فورا مع عرض شروط صلح منفرد بين الترك والعرب.[4]

كانت هذه الإتفاقية طعنة كبيرة وجهت لعرب المشرق وعملت على تفتيت الشرق العربي الآسيوي، وأنها تتعارض تعارضا صارخا مع ما قد تم الإتفاق عليه بين العرب والإنجليز مما يجعل إتفاقية سايكس بيكو بشعة لنفاق ساسة الإنجليز تجاه العرب.[5]

---

[1]– الكيالي (عبد الوهاب)، " **تاريخ فلسطين الحديث**"، المرجع السابق، ص 77.

[2]– انطونيوس (جورج)، "**يقظة العرب– تاريخ حركة العرب القومية**"، **تر**: الأسد (ناصر الدين)، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 276.

[3]– سبع (شافية)، المرجع السابق، ص 34.

[4] – انطونيوس (جورج)، المصدر السابق، ص 280.

[5]– أبو بصير (صالح مسعود)، "**جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**"، ط1، د.د.ن، د.م.ن، 1968، ص 50.

المطلب الثاني: وعد بلفور 1917.

عملت بريطانيا على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين قبل إندلاع الحرب العالمية الأولى، عبر وعد بلفور إذ إنتهى بعد سلسلة من المحادثات والذي من خلاله شكل الصراع العربي الإسرائيلي.

وعبارة وعد بلفور تطلق على الرسالة التي وجهها **اللورد آرثر جيمس بلفور**[1] وزير خارجية بريطانيا يوم 2 نوفمبر1917 إلى البارون **ليونيل فالتروتشيلد،**[2] يعلن فيها أن الحكومة البريطانية تتعهد بأن تساعد اليهود على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين.[3]

خططت الحكومة البريطانية من أجل إحتلال فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود قبل إندلاع ح.ع.1، وذلك كان فرصة مواتية لتنفيذ المخطط البريطاني، فعقدت سلسلة من المحادثات إنتهت بإعلان تصريح بلفور، ومهما حددت الدوافع فإن الهدف[4] الأول والأهم من الإصدار كان خدمة للأهداف والمصالح البريطانية خاصة.[5] وكان إصدار هاذ البيان أو الوعد المشهور على لسان وزير خارجيتها والذي يتضمن عطفها على الأماني الصهيونية في

[1]– **آثر جيمس بلفور**: (1848–1930)، صهيوني غربي بريطاني تلقى تعليما دينيا، كان رغبته في التخلص من اليهود، قابل **حاييم وايزمن** وتناقشا على أهداف الصهيونية، زار الولايات المتحدة في 1917 محاولا إقناع انجلترا دخول الحرب، صاحب الوعد المشهور الذي منح لليهود. **ينظر**: الكيالي (عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، ج1، المرجع السابق، ص 560.

[2]– **فالتر روتشيلد:** من مواليد 1868، تخصص في علوم الأحياء والطبيعة، تعد عائلة روتشيلد من أشهر العائلات اليهودية المصرفية الثرية في العالم، نشأت في فرانكفورت، أخذ وعد بلفور شكل خطاب موجه إليه. أيد المشروع الصهيوني، كان يرى أن التواجد الصهيوني في فلسطين لابد أن يأخذ شكل دولة، وعند إصدار وعد بلفور كان رئيسا شرفيا للإتحاد الصهيوني. **ينظر**: الكيالي (عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، ج 2، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص 838.

[3]– عيسى (صلاح)، المرجع السابق، ص 5.

[4] – سبع (شافية)، المرجع السابق، ص 35.

[5]– المرجع نفسه، ص 35.

إنشاء الوطن القومي في فلسطين وصدر النص بلغته الأصلية الانجليزية[1] وتمت ترجمته إلى العربية.[2]

و مما لاشك فيه أن تصريح حظي بعناية فائقة وجرى إختيار كلماته بدقة متناهية والصهاينة هم الذين لعبوا الدور الرئيسي في كتابة وإعداد صيغته النهائية.[3]

وقد إختلفت الآراء وتعددت حول دوافع بريطانيا من إصدار هذا الوعد فهناك من يعتقد أن إصداره بهدف حماية المصالح البريطانية في المنطقة العربية.

1- أنه كان مكافأة لإشتراك فيلق عسكري يهودي في معارك ح.ع.1[4]، في وقت الذي إشترك فيه جيش عربي بأكمله هو جيش **الشريف حسين بن علي** في معارك تلك الحرب دون الحصول على أي مكافأة.[5]

2- أنه تعبيرا عن إعترافها بالجميل ل: **ايزمان** للإختراعه مادة الأسيتون المحرقة أثناء ح.ع.1، بالرغم من أنه لايستحق الذكر إلا أنه ورد في بعض الدراسات الصهيونية والدراسات العربية المتأثرة بها.[6]

3- أن الولايات المتحدة هي صاحبة هذا التصريح أي أنه كان مصلحة واردة أمريكية بالدرجة الأولى، إلا أن الحكومة البريطانية تكفلت بإصدار ومتابعة تنفيذه نيابة عنها، وإن صدق هذا الرأي رغم وجاهته لا يلغي إطلاقا المصالح البريطانية من إصداره.[7]

---

[1]- **ينظر لملحق رقم 06 و07:** المتضمن لوثيقتي تصريح بلفور بلغته الأصلية الإنجليزية والذي ترجم إلى العربية.

[2]- عبد اللاوي (فيصل)، "**وعد بلفور1917 والمشروع الصهيوني في فلسطين**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ العالم المعاصر، إشراف: قاصري (محمد السعيد)، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، 2015-2016، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص 20.

[4]- قنيبي (عصام موسى)، "**نقاط على الحروف-اليهود القدماء والمعاصرون**"، ط1، العوام للطباعة والنشر، سوريا، 2009، ص 152.

[5] - المرجع نفسه، ص 152.

[6] - المسيري (عبد الوهاب)، "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**"، المرجع السابق، ص 56.

[7]- قنيبي (عصام موسى)، المرجع السابق، ص 153.

وكان الساسة البريطانيين يخططون بقيام بحملة على مصر من أجل السيطرة على القناة السويس، لأن في إعتقادهم أن الشام ستكون لفرنسا، لذلك وضحت الحدود لإبعاد فرنسا عن القناة و عملت على إسكان اليهود في فلسطين وجعلها كحاجز[1] بينها وبين فرنسا وهو ما خطط له اليهود في مؤتمرهم الأول 1897، فمصالح بريطانيا والصهيونية تلتقي في هدف واحد وهو إغتصاب فلسطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهود.[2]

كما سعى **ايزمن** إلى رفع عدد المستعمرات في القسم الجنوبي لفلسطين، فواجه صعوبة إقناع الإنجليز بفكرته الصهيونية منهم "**اسكويت**" [3] ولما خلفه " **لويد جورج**" [4] أيد افكاره واحتضنها، وعين الصهيوني **بلفور** وزيرا للخارجية.[5]

عبر وعد بلفور عن تطورات سياسية كان الهدف من ورائها تحقيق أهداف إستعمارية وإستراتيجية، وخاصة إستغلال بريطانيا الحركة الصهيونية في مشروع زرع كيان يهودي في العالم العربي عامة وفي فلسطين خاصة.

---

[1]– عبد اللاوي (فيصل)، المرجع السابق، ص 16.

[2]– المرجع نفسه، ص 16.

[3]– **اسكويت: هنري هربت** (1852–1895)، سياسي ورجل دولة بريطاني، درس المحاماة أصبح نائب الحزب الليبرالي 1886، عين وزيرا للمال 1905، خلف بنرمان كرئيس للوزراء 1908، شكل حكومة إئتلافية 1915، لكن تحالف لويد جورج مع المحافظين أزاحه عن الحكم. **ينظر**: الكيالي (عبد الوهاب)، ج 1، المرجع السابق، ص ص 188–187.

[4]– **لويد جورج:** سياسي بريطاني راديكالي المذهب، من مواليد 1868، من عائلة فقيرة، عارض حرب البوير، بدأ حياته الوزارية وزيرا للتجارة 1906، في حكومة الأحرار ثم وزير للخزانة 1908، عين وزير للذخيرة 1915 أثناء الحرب العالمية، انقلب على رئيس وزاراته، أيد الصهيونية. **ينظر**: الكيالي (عبد الوهاب)، "الموسوعة السياسية"،ج 5، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 529.

[5]– عبد اللاوي (فيصل)، المرجع السابق، ص 19.

المطلب الثالث: مؤتمر الصلح 1919.

يعتبر مؤتمر الصلح من النتائج السياسية التي أفرزتها ح.ع.1، والذي تجسد في تنظيم دولي يحقق السلام ويمنع وقوع حرب عالمية ثانية.

وكان أول إنعقاد للمؤتمر في 18 جانفي 1919، ووقعت معاهدة فرساي مع ألمانيا في 28 جوان 1919 وهو الذكرى الخامسة لحادثة سراييفو، وكان آخر إنعقاد للمؤتمر في 21 جانفي 1920 وبعد ذلك وقعت معاهدات الصلح مع كل من المجر وتركيا، ولم تستكمل الولايات المتحدة معاهداتها المنفردة مع ألمانيا إلا في 25 أوت1921 ومع تركيا لم توضع معاهدة لوزان – المعقودة في جويلية 1923 موضع التنفيذ إلا في أوت 1924.[1]

بذلت جهود متعددة منذ اللحظات الأولى لإندلاع الحرب للسعي للصلح بين الأطراف المتنازعة ونذكر من هذه المساعي:[2]

- مساعي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية **ولسن**[3] عام 1914 للتوسط بين المتحاربين.
- لم تصلح بسبب كل دولة تريد فرض شروطها.
- مساعي البابا بندكيت الخامس عشر عام 1914 لكنها لم تنشر.

في ديسمبر 1916 تقدمت ألمانيا بمذكرة للولايات المتحدة تبدي رغبتها في حقن الدماء، ولم ينظر إليها الحلفاء بسبب ماحققته من إنتصارات ذاك الوقت.

---

[1]– النوار (سليمان عبد العزيز)، نعنعي (عبد المجيد)، "**التاريخ المعاصر– أوروبا– من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية**"، د.ط، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص 472.

[2]– الجمل (شوقي)، الرازق (عبد الله)، "**تاريخ أوروبا**"، د.ط، المكتبة المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 238.

[3]– **ولسن:** (1856–1924)، وهو الرئيس 28 للولايات المتحدة الأمريكية (1913–1921)، درس القانون مارس المحاماة، حاول أن يحتفظ بحياد بلاده في الحرب العالمية الأولى، غير أنه باء بالفشل سبب في اعلان ألمانيا عزمها على اطلاق حرب المفاوضات، قام بعدة حملات بحرية، صاحب المبادئ الأربعة عشر لعقد الصلح، وحاول في مؤتمر الصلح فرساي أن يضع أسس مجتمع عالمي جديد يقوم على مبدأ تقرير المصير ونجح في انشاء عصبة الأمم. **ينظر:** الكيالي(عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، ج 7، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص 346.

- مساعي الرئيس **ولسن** الثانية عام 1918 بعد نهاية الحرب والمتمثلة في مبادئه الأربعة عشر[1] التي أعلن عنها.
- وتمثل المسعى الأخير لعقد مؤتمر الصلح في قبول ألمانيا بالهدنة بعد الهزيمة التي تلقتها من طرف الحلفاء، إذ يعد قبولها مبادئ ولسن كأساس المفاوضات.[2]

إذ جعل **ويلسن** إمكانية ظهور ألمانيا على الساحة العسكرية أمرا مستحيلا وأن الصلح سيتم بهذه المبادئ أمام هذا الضغط أجبرت على تبليغ الموافقة دون شروط، وطالبت الحكومة النمساوية التفاوض رسميا، وبريطانيا وفرنسا كانت ترغبان بفرض أشد العقوبات على ألمان.[3]

وعندما إنتهت ح.ع.1 وأعلنت الهدنة بعد شهرين من توقف القتال، تطلع الحلفاء المنتصرين لعقد مؤتمر الصلح متخذين باريس مقرا للمؤتمر.[4] بهدف الوصول إلى تسوية ترأب الصدوع المتداعية، وتضمد الجروح الدامية وتوطد دعائم الرخاء والإستقرار في ربوع العالم.[5] واختيرت باريس للدور الذي لعبته فرنسا في الحرب وما تعرضت له من خسائر في الأرواح والمساكن وفي حجم التخريب المروع، وأيضا كونها كانت تعج بالقوات الأمريكية ولجعل كلمة الشعب الفرنسي مسموعة بقوة أكبر داخل أروقة المؤتمر.[6]

---

[1]- **ينظر لملحق رقم 08:** المتضمن لمبادئ ويلسن الأربعة عشر.

[2]- بشير (عز الدين): "**مؤتمر الصلح والتسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى (1919-1923)**"، لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، اشراف: تاوريرت (مصطفى)، جامعة خيضر- بسكرة، 2015- 2016، ص 41.

[3]- بطوش (لطيفة)، "**مؤتمر الصلح وتداعياته على العلاقات الأوروبية(1913-1921)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ العالم المعاصر، إشراف: بن قبي(عيسى)، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، 2017-2018، ص 14.

[4]- المرجع نفسه، ص 14.

[5]- عمر (عبدالعزيز عمر)، "**تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر1815-1919**"، د.ط، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، 2000، ص 270.

[6]- النوار (سليمان عبد العزيز)، نعنعي (عبد المجيد)، المرجع السابق، ص471.

إختار المؤتمر رئيسا له وهو **كليمنصو**[1] رئيس وزراء فرنسا، وكان من المتعذر على المؤتمرين جميعا الوصول إلى قرارات سريعة لكثرة عددهم وتضارب مصالحهم. فأصبح تركيز العمل في أيدي " الثلاثة الكبار" **ولسن** رئيس الولايات المتحدة و**جورج كليمنصو** و**دافيد لويد جورج** رئيس وزراء بريطانيا، وكانت اليابان وإيطاليا في البداية ضمن الدائرة الداخلية للدول الرئيسية، ولكن سرعان ماتغيبتا عن الإجتماعات وكانت أهداف **ولسن** الرئيسية هي ضمان تطبيق المبادئ العامة التي أعلن ضرورتها لإقامة صلح عادل وإنشاء عصبة الأمم ولبلوغ إتفاق عام بشأن العصبة.[2]

وفي 12 من جانفي 1919 تقرر فيه أن تمثل في المؤتمر كل دولة أعلنت الحرب على ألمانيا أو قطعت علاقاتها معها رسميا، وأن يتراوح عدد ممثلي كل دولة بين (1-5) أعضاء واقتصرت هذه الميزة على الخمسة الدول المذكورين سابقا،[3] دون مشاركة الدول المهزومة روسيا والدول المحايدة، ولا شك أن غياب الدول المحايدة يشكل نقصا خطيرا في بنائه حيث هي الأخرى عانت من ويلات الحرب، وكان يجدر أن يكون لها رأي مسموع فيما ستكون عليه خريطة أوروبا الجديدة، أما إستبعاد روسيا فكان لخروجها من الحرب من تلقاء نفسها وهذا أفاد الحلفاء في رسم خريطة أوروبا الشرقية بحيث يضرب حول روسيا حزام يمنع من إنتشار الشيوعية منها إلى بقية أجزاء أوروبا.[4]

ومن المشكلات التي تقرر أن ينظر فيها مؤتمر الصلح عديدة للغاية وكانت أشدها تلك المتعلقة بخريطة أوروبا الجديدة والمطالب المتضاربة عقب مؤتمر الصلح، ولهذا تشكلت عدة لجان ومجالس لدراسة المشكلات المعروضة ومن أهمها.[5]

---

[1]- **كليمنصو**: (1841-1929)، سياسي فرنسي ترأس الوزارة مرتين لقب بالنمر وصانع النصر، بدأ عمله السياسي منذ الثورة الفرنسية حرص **كليمنصو** طيلة فترة حكمه وإدارته للح.ع.1 على تأكيد المدنيين على العسكريين حتى في قضايا السلم والحرب. **ينظر**: الكيالي (عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، ج 5، ط 2، المرجع السابق، ص 138.

[2]- عمر (عبد العزيز عمر)، المرجع السابق، ص 270.

[3]- الزيدي (مفيد)، "**موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**"، ج 3، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 944 .

[4]- النوار (سليمان عبد العزيز)، نعنعي (عبد المجيد)، المرجع السابق، ص 473.

[5]- المرجع نفسه، ص 482.

أ-مجلس العشرة: ويتألف من رؤساء ووزراء خارجية الدول الأربعة العظمى، وقد قام هذا المجلس بإنجاز جزء كبير من معاهدة الصلح.

ب- مجلس الأربعة الكبار: ضم الرئيس الأمريكي **ولسن،** رئيس وزراء بريطانيا **لويد جورج،** رئيس وزراء فرنسا **كلمنصو،** ورئيس وزراء ايطاليا، وقد أتم هذا المجلس الصيغة النهائية لمعاهدة الصلح.[1]

غير أن **لويد جورج** و**كلمنصو** و**ولسن** هم الذين كان لهم الكلمة العليا في رسم تلك الخريطة[2] وخاصة **لويد جورج** و **كلمنصو** إذ توخى كل منهما أن تكون تلك الخريطة متماشية مع مصالح بلده أولا، وتم لهم في سلسلة من المعاهدات التي فرضوها على الدول المهزومة ومن أهمها:[3]

معاهدة فرساي مع ألمانيا 28 جوان 1919.

معاهدة سان جرمان مع النمسا 10 ديسمبر 1919.

معاهدة تريانون مع المجر 04 جوان 1920.

معاهدة نايي مع بلغاريا 27 نوفمبر 1919.

معاهدة سيفر ولوزان مع تركيا 10 أوت 24/1920 جويلية 1923.[4]

[1]- الجمل (شوقي)، الرازق (عبد الله)، المرجع السابق، ص241.

[2] - **ينظر لملحق رقم 09:** المتضمن لخريطة أوروبا بعد 1919.

[3]- بشير (عز الدين)، المرجع السابق، ص ص50-49.

[4]- النوار (سليمان عبد العزيز)، نعنعي (عبد المجيد)، المرجع السابق، ص 482.

المطلب الرابع: مؤتمر سان ريمو 1920 وفرض الانتداب.

عرفت بريطانيا كيف تستغل القوى الموجودة في العالم العربي أثناء ح.ع.1 أحسن استغلال، وأفادت من الفرقة الموجودة في الإقليم لكي تعمل على ضرب كل وحدة بالوحدة الأخرى، وتسخيرها لخدمة مصالحها الإمبراطورية، وتعاونت بريطانيا مع القيادة العربية في الحجاز، وتمكنت عن طريقها من تغيير التوازن في البلاد العربية ولكن بريطانيا أخفت عن أعوانها إتفاقيات مع الدول الأوروبية الأخرى ووعودها لليهود، وكان هذا نفاقا لم يظهر إلا بعد الحرب وفي وقت فرض نظام الإنتداب على فلسطين.[1]

إنعقد المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو في 25 من أفريل 1920، فقرر وضع سوريا ولبنان معا تحت الإنتداب الفرنسي ووضع العراق تحت الإنتداب البريطاني، أما فلسطين وقعت تحت الإنتداب البريطاني على أن تلتزم بريطانيا تنفيذ وعد بلفور[2]، وقد جاءت قرارات مؤتمر سان ريمو مخالفة لجميع العهود والمبادئ التي أعلنها الحلفاء، وإستهانة برغبات السكان[3]، وتناسوا أن هذه القرارات تتعارض مع مصالح الشعب العربي وحقه في تقرير المصير ومن قراراته:[4]

معاهدة سيفر التي رسمت مستقبل المنطقة العربية التي تضم العراق وسوريا.

- تقسم سوريا الكبرى إلى 4 أقسام: سوريا ولبنان والأردن.
- تكون سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.
- فلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني.

وإستندت قرارات المؤتمر في إتخاذ هذ االقرار إلى المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم، وجاءت قراراته تضمنا إدراج تصريح بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.[5]

---

[1]– يحي (جلال)، **العالم العربي الحديث المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين**، المرجع السابق، ص 301.

[2]– Beger (gilder), previous reference, p 56.

[3]– زعيتر (أكرم)، "**القضية الفلسطينية**"، د.ط، دار المعارف، مصر، 1955، ص 54.

[4]– جلال (يحي)، المرجع السابق، ص 316.

[5]– سبع (شافية)، المرجع السابق، ص 47.

صك الإنتداب:

اطلقت الصهيونية العالمية تسعى في كل مكان ليقول مؤتمر الصلح كلمته، ولتكون تلك الكلمة أن بريطانيا (صاحبة وعد بلفور) هي الدولة المنتدبة على فلسطين، فيما يخطب **وايزمن** في نقابة الصهيونيين الإنجليز في أواخر عام 1919 مدعيا أن حالة اليهود في أوروبا سيئة جدا، ويجب الإستعداد لترحيل مليون يهودي إلى فلسطين، وفي هذا الصدد يقول **وايزمن: "أن هدفنا لايزال الدولة اليهودية في فلسطين، ولكن بلوغ هذا الهدف لا يأتي دفعة واحدة بل يجري على مراحل متعددة، وأول هذه المراحل أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا، لتسهيل لنا الهجرة والسكنى وتمكننا من تحضير الجهاز الإداري اللازم لبلوغ هدفنا وإن الحكومة البريطانية موافقة على هذه الخطة ومستعدة لتسهيل تنفيذها".**[1]

أعلن صك الإنتداب من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 5 جويلية 1921 وصادق عليه في تاريخ 24 جويلية 1922، ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر1929 واعتبر اليهود أنهم حصلوا على إعتراف عالمي بإقامة وطن قومي في فلسطين، ويتألف من 28 بندا أهمها:[2]

- للدولة المنتدبة السلطة التامة في الإشتراع والإدارة إلا فيما قيدها به هذا الصك.
- تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في الأحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، كما جاء في ديباجته ترقية مؤسسات.[3]
  يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة.
- تنص على أن تكون الدولة المتقدمة مسؤولة عن عدم نزول عن أي جزء من أرض فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية، وعدم تأجيره أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة.

---

[1] – الشامي (غسان)، "**التطورات السياسية في فلسطين 1917– 1936** "، **مجلة التطورات السياسية**، ص 826.

[2] – سبع (شافية)، المرجع السابق، ص 48.

[3] – زعيتر (أكرم)، المرجع السابق، ص ص 56–55.

- تنص على إدارة فلسطين مع عدم الحاق الضرر بحقوق العزل ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تشمل هجرة اليهود وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية وحشد اليهود في الأراضي البور غير المطلوبة للأغراض العمومية.[1]
- يجب أن تكون الانجليزية والعربية والعبرية من لغات فلسطين الرسمية.
- يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن تؤجل أو تمتنع عن تطبيق ماقد تغيره من شروط هذا الإنتداب غير قابل التطبيق على الأحوال المحلية القائمة في البلاد الواقعة بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين، ولها أن تتخذ التدابير لإدارة تلك الأقطار ماقد تعتبره ملائما لتلك الأحوال.[2]

وجاءت بنود صك الإنتداب بمجملها لتخدم فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتنفيذ وعد بلفور. ويمكن القول دون أدنى شك أن صك الإنتداب ضمن بشكل كامل إنشاء الدولة الصهيونية في فلسطين كما ضمن مصالح بريطانيا وحلفائها في المنطقة.[3]

[1]– سبع (شافية)، المرجع السابق، ص 49.

[2]– زعيتر (أكرم)، المرجع السابق، ص 57.

[3]– غنيم (أحمد)، "**وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب**"، **مجلة مدار قضايا اسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ع 65، فلسطين، 2017، ص ص21–20.

خلاصة الفصل:

تجسدت الحماية الفرنسية في تونس 1881 بعد أن كان لها تأييد دولي من خلال مؤتمر برلين 1878 الذي يسمح لفرنسا الظفر والإنفراد بتونس من خلال ضغط القوات العسكرية على الباي وتمكنها من تسيير الشؤون التونسية داخليا وخارجيا وإنتقال السلطة المباشرة اليها.

عملت فرنسا على إضعاف المجتمع التونسي من خلال عدم الإهتمام به حيث شهد إرتفاع سكاني من جراء الحماية، وكذلك تأزم وتدهور الصحي وخلقت الطبقية لمصادرتها وسلبها للأراضي خاصة بدخول العنصر الأوروبي، كما عملت على طمس الهوية التونسية ونشر المسيحية ومحاولة خلق ثقافة عربية متأثرة بثقافتها.

عبر الشعب التونسي من خلال المقاومات التي شملت الشمال والساحل مرورا بالجنوب على عدم قبوله الحماية التي فرضت عليه فرضا فقاوم بالسلاح، بالوسائل السياسية وبالثورات العنيفة.

تقسيم منطقة الهلال الخصيب من خلال سايكس بيكو وحصلت كل من فرنسا وبريطانيا على ما سعت إليه، وأما فلسطين فقد تم الإتفاق على إقامة نظام دولي خاص بها.

بموجب صدور وعد بلفور المشؤوم 1917 أعطي الحق لليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين بناءا على مقولة مزيفة " **أرض بلا شعب لشعب بلا أرض**"، وهو الدعامة الأولى للكيان الصهيوني.

ومن خلال مؤتمر الصلح 1919 تم موافقة فرنسا لبريطانيا على مطالبها بمقابل موافقت هذه الأخيرة على تسليم سوريا لفرنسا.

أكد مؤتمر سان ريمو الإنتداب البريطاني على فلسطين وإدرج وعد بلفور، وفي عام 1920 تم صك الإنتداب وتعهدت بريطانيا بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين بأقصى حدودها مما يعني طرد الأهالي العرب من أراضيهم.

الفصل الثاني: التونسيون والقضية الفلسطينية 1920- 1948

منذ أن إكتسح الإستعمار الفرنسي تونس سنة 1881، جدت في بقية أرجاء المنطقة العربية قضايا جسيمة، أثرت إيجابيا في الوعي القومي العربي في تونس نذكر منها الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911، ومساندة ثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى سنة 1925، إلا أن القضية التي ساهمت أكثر من غيرها في تعميق الوعي القومي العربي في تونس هي القضية الفلسطينية، وذلك راجع للميزات[1] التي إنفردت بها هذه الأخيرة عن غيرها من القضايا العربية الأخرى.[2]

المبحث الأول: **مواقف الأحزاب السياسية التونسية من القضية الفلسطينية.**

حظيت القضية الفلسطينة بإهتمام النخب السياسية التونسية وذلك راجع إلى مكانتها المقدسة والتواجد الصهيوني في تونس بصفة الخاصة.

المطلب الأول: موقف الحزب الدستور القديم.

تعود بوادر نشأة الحزب التونسي إلى الإجتماعات التي عقدت بتونس العاصمة في ربيع سنة 1919 وضمت العديد من المثقفين مثل: المحامين والمدرسين والصحفيين كان من أبرزهم: **عبد العزيز الثعالبي،**[3] **أحمدالصافي، حسن قلاتي،** فقد أكد هؤلاء خلال الإجتماعات على ضرورة سن دستور يضمن حقوق المواطنين التونسيين، كما بادروا في شهر مارس من نفس سنة بإرسال مذكرة إلى الرئيس الأمريكي تضمنت المطالب الحزب ولعل أبرزها: ضرورة تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. إلا أن الحزب فشل في كسب تأييد

---

[1]- ترجع إلى طبيعة ماجد في فلسطين من تأسيس دولة على حساب تشتيت الشعب الأصلي للبلاد، وزرع دولة الأجنبية في قلب الوطن العربي لا يعتبر عملاً موجها ضد الشعب الفلسطيني فحسب، بل ضد الأمة العربية جمعاء، الطابع المزامن لهذه القضية إذ أن استمرارها منذ عشرات السنين جعلها تتحول إلى إحدى الثوابت الأساسية المهمة للشعب التونسي. **ينظر**: التيمومي (الهادي)، "**دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعى القومي العربي في المغرب العربي مثال: تونس** "، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص299.

[2]- المرجع نفسه، ص299.

[3]- ولد **عبد العزيز الثعالبي** سنة 1876، أتم حفظ القرأن الكريم و إلتحق بجامع الزيتونة لمزاولة التعليم الثانوي والعالي الذي كان مقتصر أنذاك على العلوم الدينية، أدى زيارة إلى الجزائر وأثناء رجوعه كتب رسالته الشهيرة "**روح التحرر في القرأن**" ورد فيها ضرورة تخلص العقيدة الإسلامية مما علق بها من خرافات وأوهام، تأثر بشيوخ عصره أمثال **محمد عبده** خلال زيارته لتونس سنة 1884. **ينظر**: الثعالبي(عبد العزيز)، "**تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الي نهاية الدولة الأغلبية**"، تح: بن ميلاد (أحمد)، ادريس (محمد)، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، 1990، ص ص7-8.

الرئيس الأمريكي لفائدة القضية الوطنية.[1]

فغير الحزب في إستراتجيته ليركز إهتمامه في كسب ومساندة الأحزاب اليسارية الفرنسية، فسافر **أحمد سقا** إلى باريس في أفريل 1919 وقد تمكن من الإتصال بالصحف وببعض الأوساط اليسارية من أجل عرض القضية التونسية على مجلس النواب، فإلتحق **عبد العزيز الثعالبي** به في شهر جويلية من نفس السنة. وفي جانفي 1920 أصدر **الثعالبي** كتاب " **تونس الشهيدة** " الذي حمل برنامج الحزب لتعريف بيه لدى الرأي العام الفرنسي.[2]

وفي 20 مارس 1920 إجتمع الأعضاء النافذون للحزب التونسي وإتفقوا على برنامج عمل غايته الوصول إلى دستور التونسي وأطلقوا على إسم حركتهم " **الحزب الحر الدستوري**" وإنتخب **الثعالبي** رئيسا **و أحمد سقا** أمينا عام وتمثل برنامجه فيما يلي:[3]

- إحداث مجلس منتخب يتركب من 60 عضوا وإحلال مجالس محلية بالمدن والأرياف تتولى النظر في الشؤون المحلية.
- إقامة سلطة قضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية والتشريعية.
- منح الجنسية التونسية لكل أجنبي ولد في تونس على أن تكون إقامته تعدت 10 سنوات، ونشر التعليم وتكوين جمعيات وسن القوانين الإجتماعية.[4]

أما بالنسبة للحركة الصهيونية فلم يكن يحمل في برنامجه موقفا إتجاهها فقد إحتلت مكانة ثانوية جدا في سلم إهتماماته، وذلك لأن هذه الحركة لم تملك بعد من المواقع الجماهيرية ما يجعلها طرفا سياسيا. غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن العناصر القيادية لهذا الحزب كانت على علم بمجريات الأمور على الساحة الصهيونية العالمية والمحلية، فكانت تنظر للصهيونية بصور دينية، فإختلط عليها الأمر مابين اليهودية و الصهيونية.[5]

---

[1]- مجموعة من باحثي المعهد، "**موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1956**"، د.ط، د.د.ن، تونس، 2008، ص ص 59-61.

[2]- الشاطر (خليفة) وأخرون، المرجع السابق، ص 86.

[3]- الثعالبي (عبد العزيز)، "**تونش الشهيدة** "، ط 1، تر: الجندي (سامي)، دار القدس، بيروت (لبنان)، 1975، ص 18.

[4]- القصاب (أحمد)، المرجع السابق، ص 500.

[5]- التيمومي (الهادي)، "**الحركة الصهيونية بتونس 1897- 1948**"، المرجع السابق، ص ص 103-104.

غير أن ما إفتقر إليه الحزب الدستوري القديم هو تحديد رؤية إيدولوجية واضحة بخصوص الحركة الصهيونية والصراع العربي بصفة عامة.[1]

فأمام النشاط المتزايد للحزب تحركت سلطة الحماية إلى شد الخناق عليه، ومنعت الصحف من صدور إضافة إلى تسليط العقوبات الصارمة على الوطنين ومغادرة **عبد العزيز الثعالبي** تونس في 26 جويلية 1923 متجها إلى المشرق العربي متنقلا بين مصر و فلسطين و العراق ... إلخ.[2]

وقد ترتب عن وجود **الشيخ الثعالبي** بالمشرق جمود نسبي للحركة الوطنية في تونس سببت المتاعب والإنقسامات داخل صفوف الحركة الوطنية.[3]

فالدور الذي لعبه **الشيخ الثعالبي** غداة خروجه من تونس عام 1923 كان دور رئسي في التحسيس بالقضية الفلسطينية بشكل مباشر وغير مباشر، فإستمد **الثعالبي** مفهوم الجهاد من مفهوم الإسلام، فأولى إهتماما كبير للنهضة العربية وعمل على دعمها، فكان رائد الترابط العربي القائم على القيم الإسلامية، فمنذ اللحظات الأولى التي حل بها **الثعالبي** في الشرق مهاجر كانت فلسطين[4] محط ترحاله وإقامته.[5]

بعد نفي الزعيم **عبد العزيز الثعالبي** وإستقراره في المشرق العربي تطورت الحركة الوطنية وتبلورت فكرة الوحدة العربية. فكان **الثعالبي** أول من نادى بتوحيد الأمة العربية من

---

[1]- أبونادي (سليمان)، "**التونسيون والقضية الفلسطينية حتى عام 1948**"، ط 1، دار حنين للنشر والتوزيع، تونس، 2015، ص60.

[2]- المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، المرجع السابق، ص 80 .

[3]- الطاهر (عبد الله)، "**الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**"، المرجع السابق، ص 71.

[4]- من المعلوم أن أرض فلسطين، أرض الإسراء والمعراج (لقوله تعالى: " **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آيتنا إنه هو السميع البصير (1)**" سورة الاسراء الأية (1). هي أرض الإسلامية، فيها المسجد الأقصي الذي بارك الله حوله وأولى القبلتين وثالث الحرمين، التي لاتشد الرحال إلا إليه، وقد ربطها الله عزوجل بعقيدة كل مسلم أمن بالله وبخاتم رسله محمد ﷺ ، وهي أمانة في عنق كل مسلم **ينظر**: المسعري (**محمد** بن عبد الله)، "**القضية الفلسطينية**"، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، 2002، ص 13.

[5]- أبو جزر (أحمد)، "**بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية 1948- 1978(تونس- الجزائر- المغرب)**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: نويصر (مصطفى)، جامعة الجزائر2، 2013-2014، ص 16.

المحيط إلى الخليج، وقد ربط الحركة التحرر الوطني بالمشرق العربي، فضلا أنه من دعى لإقامة جامعة علمية في القدس يساوي جامع الزيتونة والأزهر وجامع القرويين في فاس، لتكون هذه الجامعة سداً منيعا في وجه الحركة الصهيونية، إلا أن بعض علماء الأزهر رفضوا هذا الإقتراح بحجة أنه سينقل ثقل من مصر إلى فلسطين، بينما العلماء الثوريون في الأزهر أيدوا هذا الإقتراح وإعتبروه وسيلة لمواجهة الخطر الصهيوني. ليترك بذلك **الثعالبي** أثناء إقامته ذكرى طيبة وسمعة عظيمة ليس بإسمه فقط وإنما بإسم البلاد المغرب العربي في الجناح الشرقي من الوطن العربي، فكان يحضر ساعات طويلة دون كلل أو ملل معرفا بقضايا الأمة العربية كاشفا دور الإستعمار الذي يستولي وينتهب ثروات البلاد.[1]

فجاءت زيارته متزامنة مع الخلافات بين القيادات السياسية الفلسطينية أنذاك، فسعى للتوسط بين الأحزاب الفلسطينية المتنافسة بعقد مؤتمر مصالحة في 24 جوان 1924 وتجسد هذا اللقاء في مدرسة الأيتام الإسلامية بالقدس، لإنهاء سوء التفاهم وتوحيد الحركة الوطنية الفلسطينية.[2] غير أن هذا الأخير لم ينجح في توحيد صفوف القادة السياسيين الفلسطنيين، فقد تغلب على الموقف الخلافات العائلية و المصالح الشخصية.[3]

وفي صيف عام 1929 نشبت الثورة المعروفة " **بثورة البراق**"[4] في القدس، على إثر صدام بين اليهود والعرب، عند الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، الذي يعتبره المسلمون الباب الذي دخل منه الرسول الله صلى الله وعليه وسلم في إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصي راكبا الدابة المعروفة في هذه التقاليد بالبراق، إلا أن اليهود يعتبرون الجدار

---

[1]- الطاهر (عبد الله)، المرجع السابق، ص 60.

[2]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 15.

[3]- الكيالي (عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص 191.

[4]- **البراق:** أو المعروف " **بالحائط المبكي** " فهو الحائط الغربى للحرم الشريف، وفي الحرم قبة الصخرة التي جرت التقاليد الإسلامية على أنها المكان الذى عرج منه النبي ليلة الاسراء إلى السماء، وهناك داخل ذلك الحائط من جهة ساحة الحرم غرفة يعتقد أنها المكان الذى ربط فيه البراق **(فرس النبى)** ليلة الاسراء فأصبح الحائط يعرف لدي المسلمين بالبراق و"**حائط المبكي**" يشكل كذلك جزاء من الحائط الخارجي الغربى لهيكل اليهود القديم، فإعتاد اليهود إلى زيارته وإقامة الصلاة فيه، فأقدم اليهود على الإستلاء عليه من خلال إقامة الستار يفصل بين الرجال والنساء، فأثار هذا شعور المسلمين على الرغم من تعهد صك الإنتداب بعدم المساس بالمقدسات الإسلامية في مادته 13. **ينظر**: زعيتر (أكرم)، المرجع السابق، ص 70.

بقية من الهيكل سليمان لذلك عملوا على تقدسيه وإقامة بعض الشعائر الدينية ولعل أبرزها البكاء عنده وعرف "**بحائط المبكي**".[1]

ونتيجة لأحداث البراق 1929 أرسل التونسيون برقية إلى المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين يتأسفون من خلالها إعتداء اليهود على المسلمين و الحرم القدسي، وأنهم مستعدون لبذل كل عزيز وغالي ضد كل إعتداء يمس إخوانهم في الحرم.[2]

كما أرسل التونسيون برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية ورد فيها: " ...**إن مسلمي تونس يحتجون على ما وقع في بيت المقدس، وإنهم يبذلون كل عزيز لديهم لوقاية إخوانهم الأبرياء، حفظ ذلك الحرم المقدس من كل إعتداء وأنهم يطلبون من الدولة الإنكليزية إلغاء وعد بلفور**..."، وأبرقوا أيضا إلى عصبة الأمم وطلبوا منها التدخل لإلغاء سياسة تحيز اليهود وإبطال وعد الذي لا يرضاه أحد من مسلمي العالم.[3]

أثرت قضية البراق الشعور المسلمين إلى عقد المؤتمر إسلامي رد على قرار المجحف من قبل اللجنة الدولية على إثر المساس بالمقدسات الإسلامية.[4]

فالحقيقة هي أن المؤتمر يرجع تاريخه إلى اليوم الذي شعرت فيه فلسطين بضعفها إزاء الطامعين فقررت أن تتقوى بجيرانها بإعتبار أن الأمكان المقدسة هي أماكن خاصة بالمسلمين قاطبة يحرسها مسلموا فلسطين، وقد أبدى المسلمون عامة إهتماما جليا بقضية البراق، فوجهت الدعوة للإشتراك في هذا المؤتمر[5] إلى عدد كبير من العلماء والعظماء

---

[1]- وروزة (محمد عزة)، "**القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**"، ج 1، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا (بيروت)، 1959، ص 61.

[2]- خير بك (بشرى)، "**موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي (تونس – الجزائر – المغرب) من قضية فلسطين خلال فترة مابين الحربين 1920-1939**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: قاسمية (خيرية)، جامعة دمشق، 2004- 2005، ص 211.

[3]- خيرة بيك (بشرى)، المرجع السابق ، ص 212.

[4]- الثعالبي (عبد العزيز)، "**خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931**"، ط1، تح: الساحلي (حمادي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1988، ص 83.

[5]- **ينظر لملحق رقم 10**: المتضمن نص الدعوة لحضور المؤتمر الإسلامي بالقدس.

والمفكرين في جميع أقطار العالم الإسلامي، ليرد المدعوين بقبولهم الحضور لفعاليات المؤتمر للبحث عن الوسائل لحماية الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين.[1]

أرسلت الدعوة إلى العديد من الشخصيات الحزب الحر الدستوري التونسي[2]، فقرر الحزب إرسال أبرز أعضائه وهو السيد **محي الدين القليبي** لحضور جلسات المؤتمر ممثلاً عن الشعب، إلا أن سلطة الإحتلال منعته من مغادرة تونس، فشنت الصحافة الوطنية حملة شديدة على سلطات الإحتلال وعلى السياسات الصهيونية والبريطانية، كما نظم الحزب مظاهرة في العاصمة تونس مساندين لفلسطين رافعين شعارات تطالب بمقاطعة تجارة اليهود لتعاملها مع الحركة الصهيونية.[3]

إفتتح المؤتمر ليلة الإسراء والمعراج في 27 رجب 1350 هـ وإستمر لمدة عشرة أيام (7 إلى 17 ديسمبر 1931) وفي عشية الإفتتاح في المسجد الأقصى ألقى **الحاج أمين الحسيني** مفتى القدس كلمة[4]، فحضر أشغال المؤتمر 153 مندوبا يمثلون 22 بلدا عربيا وإسلاميا.[5]

فكلف مفتي فلسطين **أمين الحسيني**[6] **عبد العزيز الثعالبي** بوضع برنامج مؤتمر الإسلامي الأول في القدس، فكان له الدور كبير في نجاحه وألقى خطاباً على المجتمعين

---

[1]- الثعالبي (عبد العزيز)،" **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931**"، المصدر السابق، ص 86.

[2]- **ينظر لملحق رقم 11:** المتضمن أسماء التونسيين الذين أرسلت إليهم الدعوة لحضور المؤتمر الإسلامي.

[3]- قتيبة (علي جاسم شرقي الصبيحي)، "**موقف تونس من قضايا المشرق العربي 1956-1967**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث والمعاصر، **(غير منشورة)**، إشراف: الهيتي (غسان متعب)، جامعة الأنبار- العراق، 2008، ص 8.

[4]- **ينظر لملحق رقم 12:** صور من لإحدى الجلسات المؤتمر الإسلامي بحضور الزعيم عبد العزيز الثعالبي.

[5]- الحناشي (عبد اللطيف)، "**الشيخ عبد العزيز الثعالبي والقضية الفلسطينية 1923-1944**"، تاريخ الإطلاع 19-01-2021، ساعة الدخول: 21:39، ساعة الخروج: 21:42، الرابط إلكتروني **http://www.acdemia.edu**

[6]- **أمين الحسيني:** أرجح أنه وليد عام 1898، حرص والده على تعليمه العادات الإسلامية وقراءة القران الكريم وحفظه ودراسة العلوم الدينية واللغة العربية، ثم إتجاه إلى دراسة العلوم العصرية وبعض للغات الأجنبية في مدارس الحكومة العثمانية، وبذلك يكون إسم عائلة الحسيني يعود إلى الحسين سبط الرسول الله ﷺ فهي من أعرق الأصول العربية والإسلامية ، فنسبه أكسبه الدور دينيا وسياسيا تجاه القضية الفلسطينية. **ينظر:** ماردیني(زهير)، "**فلسطين والحاج أمين الحسيني**"، ط 1، دار إقرأ، بيروت، 1986، ص ص 26-27.

قائلاً: " **انسو الماضي ولا تبكوا و اعملوا و أصلحو**".[1]

شرع الشيخ **عبد العزيز الثعالبي** في تشكيل اللجنة التحضرية،[2] كما أعد التقرير العام بإسم المكتب الدائم للمؤتمر والمساهمة الفعالة في أعداد وتنظيم، كما تم تكليفه بكتابة تقريرين يتعلق الأول بإنشاء " **الجامعة الإسلامية**" وأهدافها وكيفية إدارتها في حين يتعلق التقرير الثاني بقضية " **الظهير البربري**[3] ".[4]

كما تصدى الحزب وأفشل زيارة القيادي الصهيوني " **فلادمير جابتنسكي**"[5] في 17 مارس 1932 إلى تونس، وذلك بتجنيد الرأي العام وتوقيع العرائض الرافضة قدومه وتنظيم مظاهرة سلمية توجهت إلى حلق الوادي عازمة على منع نزول ذاك الداعية رافعة شعارات **(تحيا فلسطين، تحيا تونس، تحيا أمين الحسيني، الموت للصهيونية، الموت لجابتنسكي)** فتراجعت السلطة الإستعمارية عن الترخيص له بإتيان. كما أفشل الوطنيون المحاضرة التي كان ينوي إلقائها الداعية الصهيوني **هلبارن (Halpern)** المحامي الفرنسي ومسؤول

---

[1]– قتيبة (علي جاسم شرقي الصبيحي)، المرجع السابق، ص 8.

[2]– تألفت اللجنة التحضرية من 16 عضواً كلهم من الفلسطين ماعداً رئيس اللجنة الشيخ **عبد العزيز الثعالبي**، وضمت كذلك عضوين من المجلس الإسلامي الأعلى وهما: الحاج **أمين الحسيني** و **أمين التميمي**. **ينظر**: الثعالبي (عبد العزيز)، "**الخلفيات المؤتمر الإسلامي**"، المصدر السابق، ص 46.

[3]– صدر الظهير البربري في 16 ماي 1930 تضمن 8 فصول جاء لتفريق بين عرب والبربر، فجاء تضامن الحاج أمين الحسيني على إثر هذه الأحداث بإرسال رسالة إلى الحكومة الفرنسية تدعوهم إلى التراجع في تقسيم المغاربة. **ينظر**: القادري(أبو بكر)، "**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930الى1940**"، ج 1، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص48. **ينظر لملحق رقم: 13** المتضمن: البيان الذي حرره **عبد العزيز الثعالبي** بتكليف من الحاج **أمين الحسيني** لتضامن مع المغرب على إثر صدور الظهير البربري.

[4]– الحناشي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص 12.

[5]– ولد **جابنتسكي** في 5 أكتوبر 1880 بمدينة أوديسا **(اوكرانيا)**، فلم يكن متدينا أو مهتما بممارسة الشعائر والطقوس الدينية لدرجة أنه عندما سئل ابن من أنت كان رده :" **أنا إبن نفسي**"، بدأ نشاطه الصهيوني عام 1903 وعمره لم يتجاوز الثالثة والعشرين، **ينظر**: رزوق (أسعد)، "**إسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**"، د.ط، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت – لبنان، 1968، ص 468.

الصندوق التأسيسي اليهودي فألغت سلطة حماية برمجة المحاضرة التي كانت ستقام في 2 جوان 1932 بالمسرح البلدي بالعاصمة.[1]

واكب الحزب تطورات الإنتفاضة الفلسطينية الكبرى ضد الإنكليز والصهاينة (1936- 1939) فبناءا على رغبة الشيخ **عبد العزيز الثعالبي** تشكلت (اللجنة العربية لشمال إفريقيا) من قبل **محي الدين القليبي** " مدير الحزب الحر الدستوري التونسي" و**المنصف المنستيري** "عضو اللجنة التنفيذية للحزب"، باشرت هاته الأخيرة بالإتصالات المباشرة مع لجنة القدس واللجنة السورية الفلسطينية بجنيف والقاهرة، إضافة إلى جمعية العلماء الجزائريين وكتلة العمل الوطني المغربية بفاس، حيث نظمت هذه اللجان يوم فلسطين وشملت كل من تونس والجزائر والمغرب في 16 أكتوبر 1937 حيث كان ناجحا نسبياً.[2]

وأصدر الحزب الدستوري القديم كراسا بعنوان " **فلسطين الشهيدة** " متضمن عرض الأوضاع الفلسطينية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية منذ الإنتداب البريطاني إلى حدود سنة 1937، مبرزا معاناة الفلسطينيين ومقاومتهم للوجود الصهيوني ودعوتهم للتضامن معهم ونصرة قضيتهم العادلة.[3]

كما عرض الحزب مشروع التقسيم سنة 1937 بإرسال برقية للأمين العام لعصبة الأمم جاء فيها: **(إن الحزب الحر الدستوري التونسي يحتج على مشروع تقسيم فلسطين المنافي لحقوق والحقائق التاريخية ولعهود المقطوعة، ويؤكد لكم تضامنه الذي لاينفك مع عرب فلسطين الذين يجاهدون في سبيل الحياة والوطن)**، كما بعثت " **لجنة إغاثة فلسطين**" بتونس برقية إلى رئيس اللجنة التنفيذية العليا بالقدس بإمضاء **أحمد بن ميلاد** جاء فيها:**(إن لجنة إغاثة فلسطين بتونس تعلن تضامنها مع فلسطين، وتؤكد لها مؤازرتها لإنقاذ فلسطين وتخليصها من الإعتداء الذي يرمي إلى تفكيك عرى الوحدة العربية).**[4]

---

[1]- الصغير (عميرة علية)، "**في التحرر الاجتماعي والوطني فصول من تاريخ تونس المعاصر**"، ط 1، المغاربية للطباعة واشهار الكتاب، تونس، 2010، ص 164.

[2]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 34.

[3]- عقيب (محمد السعيد)، "**الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:حباسي (شاوش)، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص 386.

[4]- المرجع نفسه، ص386.

تزامنت هذه الحملة الواسعة التي قادها الحزب الدستوري ضد مشروع التقسيم مع حوادث مهمة على المستوى الوطني، منها عودة الشيخ **عبد العزيز الثعالبي** إلى تونس[1] بعد إبتعاد إختياري دام نحو 14عاما، الذي أكسبه ثقة متزايدة في إطار الحركة الإسلامية العربية والفلسطينية وعلاقة مع الفاعلين السياسين والمفكرين والمصلحين العرب والمسلمين.[2]

المطلب الثاني: موقف الحزب الدستور الجديد.

أثار الجمود الذي أصاب الحزب الدستوري بعد نفي زعيمه **الثعالبي** ثائرة نفر من شباب الحزب الذين عادوا من فرنسا، متأثرين بالأحداث التي عرفتها تونس خاصة ما يتعلق بمسألة التجنيس والأزمة الإقتصادية، فإستعاد الحزب الحياة بفضل المثقفين الشبان أبرزهم **الحبيب بورقيبة.**[3]

ليتجسد ذلك في إنعقاد مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي بنهج الجبل يومي 12 و13 ماي 1933، وقد خرج المؤتمر ببرنامج راديكالي طرح في وثيقته مسألة السير بالشعب التونسي نحو التحرر.[4]

وأثناء إجتماع إحتد الخلاف بين جماعة العمل التونسي يمثله **الحبيب بورقيبة** وبين اللجنة التنفيذية يمثلها كلا من **صالح بن فرحات** و**أحمد الصافي** و**علي بوحاجب**، على إثر رسالة اللوم وجهت إلى **الحبيب بورقيبة** بعد مقابلته الباي بعد أحداث المنستير المتعلقة بالتجنيس، فكان رد **بورقيبة** على ذلك بتقديم إستقالته من الحزب يوم 9 سبتمبر 1933.[5]

---

[1]- إستقبلته الجماهير الشعبية وألقى عليهم خطاب قائلاً:" **لقد جئتكم بسلام شعوب المشرق العربي الذين يساندون حركتهم، ويتابعونها خطوة بخطوة، فعلى بلادنا تونس أن تكون مركزا للوحدة العربية.**" **ينظر**: مناصرية (يوسف)، "**الصراع الايدولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937**"، د.ط، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة (تونس)، 2002، ص 30.

[2]- الحناشي (عبد اللطيف)،" **تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920- 1955**"، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016، ص ص 171-172.

[3]- الشريف (محمد الهادي)، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، المرجع السابق، ص 121.

[4]- مجموعة باحثي المعهد، "**موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964**"، المرجع السابق، ص 79.

[5]- عزيز (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 212.

فأحدث هذا الإنشقاق إلى عقد مؤتمر إستثنائي في قصر الهلال في 2 مارس 1934 الذي توج بتكوين " **ديوان سياسي**"، لترد عليها القيادة القديمة بعقد مؤتمر نهج غرنوطة (المدينة العتيقة) في 27 أفريل من نفس السنة، ليبرز من خلالها القطيعة الرسمية بين التشكيلتين الدستوريتين، فأصبح الحزبان يعرفان منذ ذلك بالدستور القديم (اللجنة التنفيذية) والدستور الجديد (الديوان السياسي).[1]

تمثل برنامج الحزب الدستوري الجديد في تمسكه بمطالبه التي صادق عليها في مؤتمر نهج الجبل ومن أهمها: برلمان تونسي منتخب وحكومة مسؤولة أمامه، الفصل بين السلط ، إقرار الحريات العمومية، إجبارية التعليم .....[2]

أما بخصوص موقفه من الجالية اليهودية والحركة الصهيونية، فكان يفرق بينهم، فهو يعتبر التظيم السياسي (المسلم) الوحيد الذي ضم في صفوفه بعض اليهود.[3]

فميز رئيس الحزب الدستوري الجديد **الحبيب بورقيبة**[4] بين الصهيونية بإعتبارها مذهبا سياسيا، وبين اليهودية كدين سماوي، وأبرز طبيعة المشروع الصهيوني الذي يسعي لإحتلال الأرض والعلاقة التي تربط التونسيين بالفلسطينيين والتي تستمد جذورها وشرعيتها في رأيه من وحدة اللغة والدين.[5]

---

[1]- مجموعة باحثي المعهد، المرجع السابق، ص 87.

[2]- الشاطر (خليفة)، المرجع السابق، ص 103.

[3]- فحسب نظره اليهودية غير الصهاينة، بصفتهم ينتمون إلى طائفة دينية شديدة الإحساس بضعف وزنها السكاني. **ينظر**: التيمومي (الهادي)، المرجع السابق، ص 168.

[4]- **الحبيب بورقيبة:** ولد في المنستير سنة 1903، في عائلة متواضعية، غادر إقامته بصحبة أخيه الأكبر ليتابع دراسته الإبتدائية محرزا شهادة عام 1913 فإلتحق بالمعهد الصادقية، ومن ثما "**بالمعهد كارنو**" لتعلم اللغة الفرنسية وتاريخ والرياضيات وبعض الخطوط العريضة للفلسفة الوضعية متأثر بقرأت هيجل و جان جاك روسو وغيرهم، إلا أن الظروف حالت دون مواصلة دراسته بسبب تعرضه لوعكة الصحية فتوجه إلى الكاف لقضاء فترة نقاهة عند أخيه **محمد** التي إستمرت نحو21 شهراً مما تعذر عليه إجتياز البكالوريا، إلا أن عزيمته قوية وتفوقيه في دراسته ومساندت أخيه جعلته لا يقصى من الإجتياز، فتحصل على شهادة البكالوريا في شعبة الفلسفة متوجه إلى باريس أين تابع دراسته في كلية الحقوق. **ينظر**: الصافي (سعيد)، "**بورقيبة سيرة شبه محرمة**"، ط 1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2000، ص ص 42-44.

[5]- الحناشي (عبد اللطيف)، "**موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية (1946-1965)**"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع ع 69، بيروت، 2007، ص2.

ففي نوفمبر 1937 إنعقد المؤتمر الثاني للحزب[1]، حيث أرسل **الحبيب بورقيبة** برقية إلى مفتي فلسطين السيد **أمين الحسيني** جاء فيها (... **إن مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي في جلسته الختامية يعبر للشعب العربي الفلسطيني عن تضامن الشعب التونسي الفعال في جهاده التحرري**).[2]

وفي جانفي 1938 نظم الحزب الدستور الجديد مظاهرة لمنع ربان الباخرة **(SARAI)** من القيام بتظاهرتين المتمثلة في إلقاء المحاضرة وشريط سينمائي بعنوان "**الأرض الموعودة** " لفائدة الصهاينة المتواجدين في تونس، وقد شارك عناصر من الحزب الدستوري الجديد في هذه التظاهرة من أبرزهم: **عزوز الرباعي** الأمين العام للشبيبة الدستورية في هذا التحرك الجماهيري المناهض للصهيونية، وفي نفس الوقت وقع اصطدام بين اليهود والسكان المسلمين، فوجدت فرنسا نفسها مرغمة على إلغاء التظاهرتين لفائدة الصهيونية للحفاظ على الوضع الأمني.[3]

وأمام السياسة الزجرية التي عرفها الحزب من قبل السلطات الحماية، قرر الديوان السياسي لحزب الدستور الجديد إيفاد الزعيم **الحبيب بورقيبة** إلى مصر في 26 مارس 1945 من أجل تدويل القضية الوطنية وإخراجها من نطاق العلاقات الثنائية الفرنسية التونسية، خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية.[4]

فمن زاوية أخري طالب **بورقيبة** من الجامعة العربية والدوائر العربية تركيز إهتمامها في هذه الظروف على قضية فلسطين وتأجيل قضية شمال إفريقيا فتحرير فلسطين هو أكثر القضايا تأكد الأن.[5]

---

[1]- إنعقد في 30 نوفمبر 1937 في مدينة تونس وفيه ألقى **بورقيبة** كلمة إنتقد فيها سياسة الحكومة الفرنسية. **ينظر**: زغير (حسن حزيم)، "**الحبيب بورقيبة ودوره السياسي 1933-1987**"، رسالة لنيل **شهادة ماجستير** في التاريخ المعاصر، إشراف: السامرائي (نوري عبد بخيت)، جامعة بغداد، 2003، ص 25.

[2]- قتيبة (علي جاسم شرقي الصبيحي)، المرجع السابق، ص 10.

[3]- الحناشي (عبد اللطيف)، "**الحركة الصهيونية بتونس 1897-1948**"، المرجع السابق، ص 154.

[4]- الشاطر (خليفة)، " **تونس عبر التاريخ**"، المرجع السابق، ص ص 117-118.

[5]- الشهيد (هاني)، " **القضية الفلسطينية ودورها في تعميق الوعى القومي العربي لدى التونسيين 1947-1948**"، **مجلة المستقبل العربي**، ع 460، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017، ص 33.

ولتوضيح مما سبق ذكره قدما تقريراً نيابة عن "**مكتب المغرب العربي**"[1] إلى اللجنة الأنجلو- أمريكية[2] تضمن الأوضاع السائدة في فلسطين.[3] وقد أغفل عن دور الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الكيان الصهيوني، ويفسر ذلك بهدف الحصول على دعم ومساندة أمريكا لتونس في نضالها ضد فرنسا.[4]

عارض الدستوريون الجدد قرار التقسيم نوفمبر 1947 الصادر عن الجمعية العامة في حق فلسطين بمشاركتهم في التجمعات الحاشدة التي إنعقدت لنصرة فلسطين بالعاصمة " **تونس**" في ديسمبر1947، حيث ألقى القيادي الدستوري **علي البلهوان** خطاباً وسط الحشود أكد فيه عروبة فلسطين، ونددد بالقرار وبدور الدول الغربية وبالأخص دور الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي. كما نبه إلى الخطر الإستعماري وطالب بضرورة " **إعانة فلسطين**" وأهلها لأن عندما ينتصرون هناك ننتصر نحن.[5]

كما شارك الحزب في الإجتماع الذي عقد في تونس إلى جانب كلا من حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وحزب إستقلال بالمغرب، فأسفر اللقاء على تحرير مذكرة الإحتجاج بتاريخ 2 ديسمبر1948 بإسم المغرب العربي إلى وزير خارجية الحكومة الفرنسية حول إمكانية قبول دولة " **إسرائيل**" حيث جاء في مضمون المذكرة"... **أن الحركات الثلاث على يقين من أنها تعبر عن عواطف بلدانها وإرادتها في إظهار الأهمية العظمى التي يعلقها 25 مليون من المسلمين على موقف فرنسا من الجلسة التي سوف يعقدها مجلس الأمن في 2 ديسمبر 1948، وهم يعبرون عن إعتقادهم الراسخ بأن علاقات الصداقة التي تربط فرنسا بالعالم العربى الإسلامي سوف تحتم عليها التضامن مع الشعب**

---

[1]- تأسس "**مكتب المغرب العربي**" في 22 فيفري 1947، ليحقق التعاون بين الأقطار المغاربية في ميدان الدعاية. **ينظر**: جلاوي (سعيد)، "**مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف**"، **مجلة المعارف**، ع 21، جامعة البويرة، 2016، ص217.

[2]- **ينظر لملحق رقم 14**: المتضمن: مذكرة التي قدمها الحبيب بورقيبة إلى اللجنة الأنجلو أمريكية المكلفة بالتحقيق في قضية فلسطين المحررة في 4 – مارس 1946.

[3]- التيمومي (الهادي)، "**دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي: مثال تونس**"، المرجع السابق، ص322.

[4]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 66.

[5]- الشهيدي (هاني)، المرجع السابق، ص 25.

الفلسطيني في حقه الطبيعي التاريخي في أرضه المقدسة التي يريد الصهيونيون أن يتخذوا من إحتلالهم لهذه الأرض طابعا شرعيا دوليا من مجلس الأمن" فأسهمت هاته المذكرة نوما ما في تأجيل إعتراف فرنسا بدولة إسرائيل.[1]

نستنتج أن جهود الدستوريين الجدد تجاه القضية الفلسطينية كان محدودة مقارنة بدور الدستوريين القدماء المتشبعين بالدوافع القومية والدينية على عكس توجهات الحزب الجديد الذي أعطي أولوية للقضية الداخلية التونسية بإعتبارها مقدمة على كل شئ، إضافة إلى قلة إمكانيات الحزب الجديد البشرية والإعلامية.[2]

المطلب الثالث: موقف الحزب الشيوعي التونسي.

تعود البدايات الأولى للحزب الشيوعي التونسي إلى مطلع عشرينيات القرن الماضي، وقد تأسس بوصفه فرعاً من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي، فعلى إثر مؤتمر الحزب المنعقد سنة 1939، تغير إسم الحزب إلى الحزب الشيوعي في القطر التونسي، وبقي يحمل ولائه للحزب الشيوعي الفرنسي متبني مقولة " **الإتحاد بين فرنسا ومستعمراتها**"، ومن ثم ضرورة ربط مستقبل تونس بفرنسا، وإنعكس ذلك على الموقف من بعض القضايا العربية كالقضية الفلسطينية سنة 1948.[3]

كان رأي الشيوعين التونسيون أن الحركة الصهيونية في بدايتها حركة إنسانية خيرية، ولكنها سرعان ما تحولت إلى مؤامرة رأسمالية هدفها: تجميع اليهود في معسكر إسمه "**الوطن القومي**".[4]

ففي السنوات 1922 و1923، أفردوا على صفحات جريدتهم المستقبل الإجتماعي (LAVENIRSOCIAL) عدة مقالات حول الصهيونية، فتناولت السبب الكامن وراء تأسيس

---

[1]- أبونادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 68.

[2]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 35.

[3]- جبلي (علي)، "**التيارات الفكرية و السياسية في تونس وتحدى التحول الديمقراطي**"، د.ط، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، د.م.ن، د.ت.ن، ص 28.

[4]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 51.

ثيودور هرتزل للصهيونية نتيجة التعاطف الذي يكنه لليهود المضطهدين، لكنه لما قضي نحبه إنبرى البعض فحرفوا أفكاره[1].

لقد إتسم موقف الشيوعين تجاه القضية الفلسطينية بالإيجابية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، فمنذ العقد الثاني من القرن العشرين تميز موقفهم بالمعارضة لحركة الصهيونية في فلسطين، وقد عبروا عن ذلك من خلال جريدتهم الرسمية، كما عارضوا مشروع **الأمير عبد الله** لتسوية القضية الفلسطينية الذي إعتبروه صادر عن الإستعمار البريطاني لإسترجاع نفوذه الإقتصادي والعسكري المهدد بالفناء إذا تم تطبيق مشروع الإستقلال فلسطين.[2]

إلا أن الحزب الشيوعي التونسي وقع أسير القرار السوفياتي، حينما إعترف بقرار التقسيم الصادر بحق فلسطين في 29 نوفمبر1947، في إعتقادهم بموقفهم هذا يطبقون شعار"**الأممية الروليتارية**" القائمة على وحدة الموقف.[3]

تماشيا مع موقف الأحزاب الشيوعية العربية المتأثرة بموقف الإتحاد السوفياتي المؤيد لفكرة التقسيم، حيث وقف الحزب الشيوعي التونسي موقفا معارضا لتيار الحركة الوطنية التونسية فلم يشارك في الإضراب الذي نظمته الأحزاب والتيارات السياسية في تونس إحتجاجا على دعوى التقسيم، ولم يكتفي بمقاطعة الأحزاب فقط بل وزع بيانا دعا من خلاله السكان لعدم المشاركة في المظاهرات.[4]

فقد كان لهذا الموقف الشيوعى المحلي صداه السيء في الأوساط السياسية والشعبية، حيث تعرض لحملة إنتقادات واسعة شنتها "**جريدة النهضة**" لتأييدهم لفكرة إقتطاع قسم من أرض فلسطين[5]. كما عارضته بعض العناصر المنتمية للحزب الشيوعي أبرزهم: **علي جراد** الأمين العام الحزب الذي قال:" **أن الإتحاد السوفياتي له سياسته الدبلوماسية الخاصة به،**

---

[1]- التيمومي (الهادي)، "**النشاط الصهيوني بتونس بين1897-1948**"، المرجع السابق، ص 102.

[2]- قتيبة (علي جاسم شرقي الصبيحي)، "**موقف تونس منقضايا المشرق العربي 1956-1967**"، المرجع السابق، ص 18.

[3]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 72.

[4]- قتيبة (علي جاسم شرقي الصبيحي)، المرجع السابق، ص 20.

[5]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 73.

وله الحق في أن يعترف بمن يشاء، وعلى الحزب الشيوعي التونسي أن لا يتأثر بموقف السوفيات ويستند إليه"، فأقدمت إدراة الحزب بفصله بسبب موقفه المعارض.[1]

المطلب الرابع: موقف العمال التونسيون.

تحتل الحركة النقابية بتونس موقعا هاما ومميزا، فقد كان ظهورها مبكرا منذ السنوات الأولى من الحماية، بتكوين أول منظمة نقابية تونسية في17 أوت 1924 على يد **محمد الحامي**[2]، على إثر إضرابات عمال الميناء بتونس العاصمة في 14 أوت 1924.[3]

إهتم **محمد علي** بتطوير حياة العمال من كل النواحي الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، حيث بدأ نشاطه من خلال زيارته للعمال في مراكز عملهم وتنظيم الإجتماعات وتوعيتهم من الأوضاع الفاسدة وإستغلال جهودهم، ولم يقتصر نشاطهم على المستوى الداخلي فقط بل تعدى إلى العمل الخارجي بما فيه مساندة القضية الفلسطينية.[4]

حيث ترجع علاقات الطبقة العمالية التونسية ومنظماتها النقابية بعمال فلسطين إلى العشرينات، حيث حث الشيخ **عبد العزيز الثعالبي** أثناء تواجده في فلسطين على ضرورة الإهتمام بالتنظيم النقابي شرح لهم تجربة تونس في هذا المجال وداعيا إياهم إلى إستفادة منها.[5]

---

[1]- الشهيدي (هاني)، المرجع السابق، ص 31.

[2]- **محمد الحامي** : هو **محمد علي بن مختار الغفاري الحامي** ولد سنة 1894 بالحامة وتتلمذ بكتاب القرية، إشتغل في سوق المركزية بتونس العاصمة، تمكن من تعلم اللغة الفرنسية وإتقانها، تحصل على شهادة عليا في الإقتصاد من مدرسة العلوم والإقتصاد السياسي بألمانيا، تأثر الحامي بالوضع الإجتماعي الذي يعيشه العمال في تونس. **ينظر**: عبد الكريم (عزيز)، "**تضال شعب أبي تونس 1881-1956**"، المرجع السابق، ص 193.

[3]- بوطيبي (محمد)، "**تطور النضال النقابي في تونس مابين 1924-1956 من خلال نشاط جامعة عموم العملة والإتحاد العام التونسي**"، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، ع 6، 2017، ص191.

[4]- البزاز (سعد التوفيق عزيز عبدالله)، "**الحركة العمالية في تونس 1946-1956 نشأتها ودورها السياسي والإقتصادي والإجتماعي**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث، (**غيرمنشورة**)، إشراف: داهش (محمد علي)، جامعة الموصل، 2005، ص 36.

[5]- بويحيى (سالم)، "**العلاقات بين عمال تونس وفلسطين ومواقف الطبقة العاملة التونسية من القضية الفلسطينة (1945-1956)**"، **المجلة التاريخية المغربية**، العددان (55-56)، السنة السادسة عشر، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1989، ص15.

وقد وجدت هذه الدعوة صدى لها في أوساط الفلسطينين، وهذا ماعكسته الصحافة الفلسطينية فيما خصصته لهذا الموضوع من مقالات في جريدة (**فلسطين**) أن"... **تونس كما حدثنا زعيمها الكبير سارت في طريقها إلى الإستفادة من تلك العملية على نظم ثابتة وأساليب معينة نحن أجدر الناس بالإعتبار بها والعمل على تطبيقها، مبرزة في ذلك الجمعيات والنقابات في مختلف أنحاء القطر التونسي، وإنشاء الحزب السياسي الكبير وتخصص كل جمعية وكل نقابة في العمل الذي أنشئت لأجله مع ربط فروع الجمعيات ببعضها البعض ربطا متينا محكما دقيقا بكل نظام وترتيب، فإذا سرنا نحن على تلك النظم وإستعملنا كل الأساليب إستفدنا من "عملية أروبا الجراحية، بلاريب ...**"[1]

تجاوب الفلسطينيون مع دعوة **الثعالبي** التي تزامنت مع دعوات مماثلة من قبل صحفهم ومثقفيهم في تلك الفترة على ضرورة تكوين النقابات ومحاولة ربطها بالعمل السياسي، بتأسيس حركة نقابية عمالية في فلسطين مستقلة عن "**الهستدروت**"[2] الصهيونية حيث تكونت جمعية العمال العربية (ج، ع، ع، ف) في 21 مارس 1925 التي أجازتها الحكومة بعد مرور حوالى سنة من تقديم طلب لذلك.[3]

فسعت المنظمة النقابية التونسية إلى بناء علاقات مع الحركة النقابية والعمالية العربية في فلسطين من خلال التعريف بها في الأوساط العمالية التونسية عبر مركز البحوث الإقتصادية والنقابية التابعة للإتحاد من خلال تنظيم محاضرات وإعداد دراسات عن تاريخ الحركة النقابية والعمالية الفلسطينية.[4]

---

[1]- بويحيى (سالم)، المرجع السابق، ص 16.

[2]- **الهستدروت** (أي الإتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل)، تأسس في فلسطين في ديسمبر من العام 1920 لتنظيم العمال اليهود، وخاصة العاملين منهم في المزارع الجماعية والتعاونيات. **ينظر** :القاضي (ليلى)، "**الهستدروت**"، د.ط، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث)، بيروت، 1967، ص 13.

[3]- بويحيى (سالم)، المرجع السابق، ص ص 16-17.

[4]- لبيض (سالم)، "**الهوية: الاسلام، العروبة، التونسة**" ، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 120.

وعندما أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة، قام **فرحات حشاد**[1] بإعلان الإضرابات العامة والإجتماعات الإحتجاجية وأصدر لوائح الإستنكار، إذ أعلن الإضراب لمدة 3 أيام تضامنا مع فلسطين شاملا أنحاء القطر التونسي على الرغم من محاولات السلطات الإستعمارية في قمعه وإفشاله ولكن دون جدوى.[2]

وفي فترة مابعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بين عامي 1945-1948 حظيت القضية الفلسطينية بإهتمام الإتحاد العام التونسي خاصة بعد تأسيسه، لذا سعى الإتحاد إلى إقامة علاقات مع العمال العرب الفلسطينين، فإتخذ موقفا مؤيداً ومسانداً للفلسطينيين فإستغل جميع المناسبات لنصرة شقيقته فلسطين، وأسس لجنة للدفاع عن فلسطين العربية وفرع المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس الشريف.[3] شارك **فرحات حشاد**[4] في الإضراب العام الذي أعلن يوم 10 ماي 1946 في كافة أنحاء القطر التونسي إستجابة لنداء الجامعة العربية، إذ دعت الجامعة جميع الأقطار العربية إلى إعلان الإضراب الكامل في ذلك اليوم، حيث صرح أمينها العام **عبد الرحمن عزام** قائلاً :"**حتى يكون يوما عربيا في جميع أقطار**

---

[1]- تبنى **فرحات حشاد** في النصف الثاني من أربعينات الدعوة إلى ضرورة تكوين نقابات مستقلة عن الإستعمار الفرنسي، وذلك عندما كان يشغل منصب كاتب الإتحاد المحلي للنقابات، حيث ربط التحرر القومي بتحرر العمال، فأنشأ إتحاد النقابات الحرة للجنوب التونسي عام 1944 و إتحاد النقابات الحرة للشمال عام 1945، **ينظر**: البزاز(سعد توفيق عزيز عبد الله)، "**الحركة العمالية في تونس 1946-1956**"، المرجع السابق، ص97.

[2]- مطلب (فيصل فارس نجم)، "**فرحات حشاد ودوره النقابي والوطني في تونس حتى عام 1952**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث والمعاصر، (**غير منشورة**)،إشراف: المشهداني (مؤيد محمود حمد)، جامعة تكريت (العراق)، 2013، ص133.

[3]- البزاز (سعد توفيق عزيز عبد الله)، "**العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956**"، **مجلة كلية التربية الأساسية**، جامعة بابل، ع 12، 2013، ص 25.

[4]- **فرحات حشاد:** ولد في قرية " العباسية " الواقعة شمال جزيرة قرقنة يوم 2 فيفري 1914، نشأ في أسرة شعبية تعيش على الكفاف من منتوج الصيد البحري لكون ولداه بحار، إلتحق **حشاد** بمدرسة قرية الكلابين فكانت المدرسة الوحيدة أنذاك، أجد اللغة الفرنسية، وفي عام 1929 تحصل على شهادة الإبتدائية، ونظرا لظروفه العائلية المتواضعة لم يتمكن من مواصلة تعليمه في العاصمة، فإلتحق هذا الأخير بسوسة بحثا عن العمل AHMED(KHALED), **FARHAT HACHED Heros de Lutte SOCiale et Nationale,Martyr de la Liberte (Itineraire, Combat, Pensee et Ecrits)**, 4trimestre, Editions Zakharef. Ste.prbligraph, 2007, P P13-14

العروبة والإسلام يوم الألم لفلسطين يوم الغضب، يوم الإحتجاج على العدوان الذي يريد تسليطه على فلسطين العربية فلسطين المسلمة ".[1]

وكانت حرب 1948 كارثة على شعب فلسطين وطبقته العامة الذين أجبروا على ترك العمل النقابي، وبحلول سنة 1949 طرأ تغيير غير مفهوم على موقف الإتحاد العام التونسي للشغل من القضية الفلسطينية في مؤتمر الثاني للجامعة النقابية العالمية، إذ كان موقف الإتحاد سلبيا ربما يعود إلي الأسباب التالية:

- الهزيمة العرب في الحرب 1948 التي على إثرها تكوين دولة إسرائيل.
- عدم حصول التونسيين على دعم قضيتهم من جامعة الدول العربية.
- موقف بعض الإتحادات النقابية الشيوعية المؤيدة للحركة الصهيونية ولإسرائيل وإعتبار العمال اليهود (الهستدرت)عنصر تقديما في الشرق الأوسط.[2]

وطيلة السنوات من 1949 حتى 1956 لم تكن هناك أية اتصالات بين قادة الإتحاد العام التونسي وبين قادة الحركة النقابية الفلسطينية وذلك راجع لإنشغال الإتحاد العام التونسي للشغل بقضايا بلاده التحريرية أو تلاشي ما يسمى بالحركة النقابية الفلسطينية، والإنقطاع الإتصالات بين تونس وفلسطين وخاصة مايتعلق بالطبقة العمالية.[3]

---

[1]- فيصل مطلب (فارس نجم)، المرجع السابق، ص ص 131-132.

[2]- قسطالي (أسماء)، بوزيان (فاطمة الزهراء)، "**النضال السياسي والنقابي في تونس (1946-1956)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ، اشراف: بليلة (عبد اللطيف)، التخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة – بخميس مليانة، 2016-2017، ص ص 88-89.

[3]- البزاز (سعد توفيق عزيز عبد الله)، "**العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل**"، المرجع السابق، ص 26.

المبحث الثاني: صدى القضية الفلسطينية في الخطابات التونسية.

وقفت المؤسسات الدينية جنبا إلى جنب مع المؤسسات الإعلامية من أجل حشد الدعم للشعب الفلسطيني، فالمؤسسة الأولى دعت ووعضت وذكرت بضرورة التعاون والدعم لأن المسلمين كالبنيان المرصوص يشد بعضه البعض، أما الثانية فضحت وأوصلت صوت الفلسطنيين والمقاومة وهذا ما سنفصل فيه في هذا الجزء.

المطلب الأول: المؤسسات الدينية.

ومما لا شك فيه هو أن الهيئات والقيادات الدينية كان لها دورها في حركة مساندة القضية الفلسطينية، وربما يعود ذلك إلى تأثير العامل الديني وخاصة في الأوساط الشعبية وإرتباط ذلك بما حوته فلسطين من مقدسات إسلامية.[1]

وبناءا على ذلك لعب جامع الزيتونة[2] دورا كبيرا وعظيما منذ إنشائه في القرن الثاني للهجرة في تثبيت دعائم القومية العربية والثقافية الإسلامية بطرق ووسائل مختلفة ففيه تتضمن أسمى معاني المجد القومي، كما تتمثل فيه أعرق القيم الروحية وأسماها له من التقديس في نفوس الناس ما للدين الإسلامي نفسه من قدسية... فهو يمثل عظمة الأمة ومجدها العريق.[3] علاوة على الدور الروحي الذي يضطلع به المسجد تونس تمثل في دور وطني نضالي تعلق في تلك الفترة بقضية فلسطين ومؤازرتها، وقد إضطلع جامع الزيتونة على وجه الخصوص بدور بارز في إستقطاب الجماهير وتعبئتها بل وضع برامج العمل لخدمة نضال فلسطين.[4]

---

[1]- رويس(منير)، "**جامع الزيتونة والقضية الفلسطينية**"، المجمع العالمي لتقريب المذاهب الاسلامية وخارج تونس، 11-12-2018، ص15.

[2]- **جامع الزيتونة:** بني في عام 79ه على يد حسان بن النعمان، ثم أتمه عبيد الله ابن الحبحاب، وهو مؤسسة تعليمية وتربوية عريقة، نشطت فيها الحياة العلمية في النصف الأول من القرن العشرين وصارت قبلة الآلاف من الطلبة داخل وخارج تونس. **ينظر:** المرجع نفسه، ص2.

[3]- الطاهر (عبد الله)، المرجع السابق، ص ص 219-220.

[4]- أبو نادي (سليمان)، "**التونسيون والقضية الفلسطينية حتى عام 1948**"، المرجع السابق، ص77.

وكانت الزيتونة مكانا لدعم القضية الفلسطينية ومناهضة الأطماع الصهيونية، فقد تأسست منذ أواخر الثلاثينات لجان وجمعيات لمساندة الفلسطينيين جل أعضائها من الزيتونيين شيوخ وطلبة.[1]

ولا أدل على ذلك من الإجتماع الحاشد الذي عقد في هذا الجامع في 5 ديسمبر 1947 والإجتماع الذي تلاه في 19 ماي 1948 والذي ضم ممثلي كافة الهيئات السياسية والمنظمات الجماهيرية وما تمخض عن ذلك من قرارات وإجراءات كان لها الأثر في دعم النضال الفلسطيني ودفعه إلى الأمام، وكان من بين هذه الإجراءات تشكيل اللجنة التونسية لإنقاذ فلسطين.[2]

وكان للطلبة الزيتونة دور هام بأروقة الكوليزي حيث منعوا عرض فيلم "**أرض الميعاد**" فكان عددهم بين 300 و 400 طالب وذلك كان يوم 01 جانفي 1938، وأيضا تصدوا التونسيون لقدوم الباخرة " **سارة** " اليهودية التي كان على متنها طلبة وضباط يهود، كما منع قبطانها من إلقاء محاضرة بدار الرابطة الإسرائيلية.[3]

كما كان للزيتونيين مواقف وتوجهات هي أقرب إلى مواقف الحزب الدستوري القديم فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتراوحت مواقفهم بين التحمس الشديد الذي مثله لجنة طلبة وإتحاد الأساتذة، ومن بين مساندتها النداء للصيام في "**يوم فلسطين**" وخاطبهم فيه على أنهم أهم العنصر الفعال والعقل المفكر وقلب الشعب.[4] وتم ذلك مرتين يوم 27 رجب/ 14 أكتوبر 1936[5] فأصبحت مقاهي المدينة العربية ومحلات بيع المأكولات موصدة أبوابها في كامل هذا اليوم إلا القليل النادر منها، وقد أمسك المسلمون عن تناول الطعام إستجابة لصوت فلسطين الشهيدة وإعلانا لتضامنهم مع شقيقتهم المضطهدة بحيث كنت ترى الأحياء

---

[1]- رويس (منير)، المرجع السابق، ص 15.

[2]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 77.

[3]- مقدم (رشيد)، "**مواقف أقطار المغرب العربي من الثورة الفلسطينية المسلحة ضد الانتداب البريطاني 6-1939 193**"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 12، تاريخ النشر: 30-06-2020، ص ص97-98.

[4]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 55.

[5]- مقدم (رشيد)، المرجع السابق، ص 98.

الإسلامية بعاصمة تونس كأنها في يوم من أيام رمضان.[1] ويوم 27 رجب/12 ديسمبر 1939 بتهيئة الرأي العام التونسي للصيام تضامنا مع إخوانهم في فلسطين.[2]

وفي لائحة قدمها المشايخ المدرسون للباي في نوفمبر 1945 في ذكرى وعد بلفور والتي أشرف عليها **الشيخ النيفر**، حيث إحتج الشيوخ والطلبة على ما تقوم به الصهيونية من أعمال مضرة بالمسلمين وتطرقوا إلى نشاط الصهيونية بتونس وحذروا من مخاطر ذلك. والجدير بالذكر ماجاء في اللائحة: "**... أما بعد يا مولانا... فإن الهيئة العلمية للزيتونية الممثلة في هذا الوفد الناطق بلسانها تعريب لحضرتكم الشامخة عما حل برجال المعهد الزيتوني قاطبة وتلامذة ولعموم الأمة الإسلامية بتونس خصوصا وبالعالم عموما من الكدر العظيم من جراء المحاولات الأثيمة التي تقوم بها الحركة اليهودية قصد التعدي على أرض إسلامية والمساس بهيكل مقدس من هياكل شعائرنا الدينية، وهو ثالث الحرمين الشريفين**".[3]

وقد مثل نشاط جمعية الشبان المسلمين إحدى قمم النضال التونسي من أجل فلسطين، فقد إستطاعت هذه المنظمة أن تكسب بسرعة تأييدا كبيرا في أوساط طلبة جامعة الزيتونة وأساتذتها، فقد تنوع نشاطها مابين خطبا في المساجد أو مقالات صحفية أو جمعا للتبرعات المالية.[4]

وعندما صوتت الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين 27 نوفمبر 1947 أثار القرار ردود فعل حادة في البلاد وخاصة في الأوساط الزيتونية التي نظمت عن طريق لجنة الدفاع عن فلسطين تجمعات لمساندة فلسطين، منها التجمع الكبير الذي نظم بجامع صاحب الطابع

---

[1]- تراوري (دريس)، "**تونس والقضية الفلسطينية، جهود الشيخ محمد الصادق بسيس الملقب بالشيخ الفلسطيني- انموذجا**" **مجلة الشهاب**، ع 1، معهد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو- جمهورية مالي، 2021، ص ص 306-307.

[2]- مقدم (رشيد)، المرجع السابق، ص 98.

[3]- رويس (منير)، المرجع السابق، ص ص15-16.

[4]- أبو جزر (أحمد)، "**بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية 1948- 1978 تونس-الجزائر-المغرب**"، المرجع السابق، ص 36.

يوم 4 ديسمبر 1947 والذي جمع أكثر من ثلاثة آلاف شخص، وتجمع 5 ديسمبر 1947 بجامع الزيتونة والذي ضم ستة آلاف شخص.[1]

أيضا قاموا بتنفيذ الإضرابات إحتجاجا على قرار التقسيم وذلك عبر فروع جامع الزيتونة في سلسلة من إضرابات متواصلة على سبيل المثال: إضراب فرع الزيتونة بصفاقس يوم 2 ديسمبر 1947 وفرع القيروان بداية من 3 ديسمبر من نفس السنة، في حين أضربت فروع جامع الزيتونة بمدن مساكن وسوسة بداية من 4 ديسمبر 1947.[2]

ولم يقتصر نشاط الزيتونيين على تكوين اللجان والجمعيات بل دعموا نشاطهم بالتحرك بطرق نضالية مختلفة مثل إصدار اللوائح والقيام بإضرابات وإعتصامات وتوعية الناس في الخطب الجمعية بمخاطر الصهيونية والكتابة في الصحافة وغير ذلك من أشكال النضال، وتضاعف العمليات النضالية عقب الحرب العالمية الثانية وكذلك قيام الكيان الصهيوني.[3]

حيث نجد الشيخ **محمد الصادق بسيس** إتخذ المنابر للتعريف بالقضية الفلسطينية وذلك للتوعية المباشرة سواء في خطبه الجمعية أو على منبر الجامع الأعظم أو على منبر قدماء الصادقية أو بحث الخطباء على التوعية وحث على التضامن مع الشعب الفلسطيني،[4] ونجد مقالا له أيضا بجريدة **الزهرة**[5] بعنوان: " **ليصرخ شباب تونس لبيك يا فلسطين**" فكتب قائلا: " **إن العالم العربي بموقفه الحاسم بجانب فلسطين مؤيدا، ناصرا، ومقدما النفس والمال والأقلام والمهج والأرواح سيقطع دابر الصهيونية ويطاردها في كل مكان ويدخل معها في**

[1]- تراوري (دريس)، المرجع السابق، ص 306.

[2]- شهيد (هاني)، المرجع السابق، ص 24.

[3] - رويس (منير)، المرجع السابق، ص 15.

[4]- تراوري (دريس)، المرجع السابق، ص 304.

[5]- **جريدة الزهرة:** جريدة سياسية قديمة، لصاحبها عبد الرحمن الصنادلي، إستأنفت صدورها عام 1932 وقد ساهم فيها عدد كبير من الكتاب وعالجت تاريخ الحركة الوطنية التونسية. **ينظر:** أديب(مروة)، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، د.ط، دار المعارف، بيروت، 1960، ص288.

دور المحنة الأخير، دور الحياة أو الموت. إن تونس العربية المسلمة تصرخ أمام الناس جميعا بأنها ستؤدي واجبها في الدفاع عن عروبة فلسطين كاملا غير منقوص".[1]

وزادت أشكال نضالات الزيتونيين تنوعا بعد إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني في 14 ماي 1948 فتعددت إضرابات جامع الزيتونة فروعه داخل البلاد، وتكونت حركات تطوع لفائدة فلسطين انخرط فيها الطلبة الزيتونيون بشكل كثيف.[2]

وفي شهر ماي 1948 دعت لجنة الدفاع عن فلسطين السادة المشايخ وخطباء المساجد في جميع المدن والقرى أن يأمروا المسلمين بالقنوت في صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء للدعاء لفلسطين.[3] وكان ذلك عشية دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، وأيضا دعوا إلى أن يخطبوا يوم الجمعة محرضين المسلمين على الاستعداد والصبر واعتبار أن قضية فلسطين هي قضية حياة أو موت بالنسبة للتونسيين، وفي نفس الوقت إلى مقاطعة دور السينما الصهيونية وأشرطتها التي تجمع من الأموال من جيوب التونسيين.[4]

المطلب الثاني: التضامن الإعلامي التونسي.

إن الصحافة التونسية في بداية العشرينيات وضحت رفضها للإستعمار الإنجليزي بصورة عامة في فلسطين، كما عبرت النخبة الوطنية التونسية في الحزبين الدستوريين بالتصريح وبالمحاضرة وخاصة في مختلف الصحف باللغة العربية (الحرية، الإرادة، العمل، لسان الشعب، الوزير...) ترد على الدعاية الصهيونية وتفند إدعاءاتها في حقها في فلسطين وتفضح مراميها الإستعمارية وترفع عنها أية قيم إنسانية معتبرة إياها حركة عنصرية إجرامية تنتهك حق الشعب الفلسطيني.[5]

---

[1]- شهيد (هاني)، المرجع السابق، ص 25.

[2]- رويس (منير)، المرجع السابق، ص 16.

[3]- تراوري (دريس)، المرجع السابق، ص 306.

[4]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص ص 83-84.

[5]- مقدم (رشيد)، المرجع السابق، ص97.

كما نجد بعض الصحف لسنة 1921 أولت إهتماما واسعا بمعركة يافا مثلا حيث أوردت معلومات غزيرة ودقيقة عنها، فأشارت إلى أسباب اندلاعها والنتائج التي تمخضت عنها، فكانت الصحف تورد أخبار فلسطين وبتوسع أحيانا،[1] وذلك لإدراك المغاربة لخطورة المشروع الصهيوني على الوطن العربي كله برغم من أن أقطار المغرب العربي تونس الجزائر، المغرب الأقصى، تحت رحمة الإستعمار الفرنسي إلا أن ذلك لم يشغلها عن الإهتمام بالقضايا العربية وخاصة فلسطين.[2] وتوحي المتابعة والتغطية اللتان إنخرطت بهما الصحافة الوطنية التونسية بأنها كانت تلم إلماما واضحا ودقيقا بما كان في فلسطين في وقت مبكر نسبيا أي منذ عام 1921، ما يبرهن على أن الإهتمام بما كان يحدث في فلسطين لم يكن غائبا عن وعي النخبة السياسية والثقافية التونسية.[3]

فنجد أحد رواد الصحافة الوطنية بتونس ألا وهو **زين العابدين بن محمد السنوسي** (1901-1965)، قد أصدر بجريدة " **الأمة** " 31 جويلية 1921 مقالا يندد فيه بسياسة التمييز الإستعماري التي ينتهجها الإنجليز لصالح اليهود وضد العرب مفندا إدعاءات جمعية الأمم القائمة على إدعاء ضمان حق الشعوب في تقرير مصيرها.[4]

كما نجد مقالا آخر بجريدة " **إفريقيا** " 16 أفريل 1925 فأبرز فيه غاية بريطانيا من سياسة جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وتبعيتها في تثبيت قدمها وإستبقاء نفوذها في تلك الأصقاع وأيضا نجده يحي صمود الفلسطينيين وتنظيم صفوفهم، وكتب أيضا: " **إننا بمالنا من الروابط المتينة بتلك الأمة (الفلسطينية) العربية نرى من واجبنا أننا نتألم لآلامها وأن نشعر وأن هناك أمة عربية تضطهد بيد الإستعمار الأوروبي فنمنحها عواطفنا وشفقتنا ونضرع إلى الله أن يجعل لها الخلاص وأن يؤيدها من جهادها بروح منه**"[5].

---

[1]- الحناشي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[2]- مقدم (رشيد)، المرجع السابق، ص 96.

[3]- الحناشي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص 39.

[4]- الصغير (عميرة علية)، "**في تحرير الاجتماعي والوطني- فصول من تاريخ تونس المعاصر**"، المرجع السابق، ص 160.

[5]- المرجع نفسه، ص ص 160-161.

ونجد في صحيفة " **الحرية** " مقال بعنوان: " **فلسطين في خطر... أين العرب**" إذ أوردت فيه جرائم الصهاينة ووحشيتهم في إحراق القدس وطرد أهلها وقتل النساء والأطفال...الخ، واعتبرت أن الألم وصب اللعنات على الصهيونية لا يكفي وأن العواطف لا تحقق النصر، ودعت الدول العربية إلى عمل إيجابي ينقذ فلسطين وإختتمت قولها بنداء إلى العرب والمسلمين بأن يباشروا إلى العمل والقتال والإستشهاد في سبيل فلسطين كما فعل **عبد القادر الحسيني**.[1]

وقد وردت إشارة بسيطة في صفيحة " **الوزير**" بتاريخ 21-04-1925 بمقال تحت عنوان "**الإسرائيليون والتجنيس**" وأوضحت كيف أن تونس ترفض تجنيس اليهود، ونشر أيضا الشاعر والصحفي سعيد أبو بكر مقالا في صحيفة " **لسان الشعب**" بتاريخ 04 11-1928 في ركن حول ما إتبعه الصهيونيون المتواجدين بتونس من الأساليب في جمع المال عن طريق وضع علب في المتاجر اليهودية لتوضع فيها إعانات مالية للصهيونية، فنبه الكتاب التونسيون إلى عدم التبرع ووضع المال حيث كتب: "**إن كل فلس نضعه هو بمثابة القنبلة نرميها على إخواننا الفلسطينيين في المسجد الأقصى**".[2]

وكذلك القيام بحملة مكثفة ضد جريدة "**le petit matin**" ونسختها العربية " **الفجر**" ذات التوجه الصهيوني وقررت الصحف العربية في تونس مقاطعة كل ما ينشر بلاغا أو إعلاما أو مقالة عن المشروعات التونسية في جريدة الفجر دانت جميع التونسيين العاملين في تلك الجريدة واعتبرتهم " **أعداء لقوميتهم** "، وعلاوة على ذلك خصصت جريدة " **الزهرة** " ركنا يوميا عنوانه " **النشرة الملتوية** " تحول إلى منبر لمهاجمة جريدة الفجر وكشف أبعاد دعايتها للفكر الصهيوني بأساليب مبطنة. ونجحت حملة محاصرة تلك الجريدة فأغلقت بعد أقل من عام من صدورها، على الرغم مما حضيت به من دعم مالي.[3]

---

[1]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[2]- خير بك (بشرى)، "**موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي تونس- الجزائر- المغرب من قضية فلسطين خلال فترة مابين الحربين1920-1939**"، المرجع السابق، ص ص 144-145.

[3]- الحناشي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص 80.

وقد أوردت صحيفة " **الحرية** " رسالة صالح يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد لجامعة الدول العربية والتي ضمنها مشاركة تونس للأمة العربية في نضالها لإنقاذ فلسطين بالرغم من معاناة الشعب التونسي نفسه تحت وطأة الاحتلال منذ انتصاب الحماية الفرنسية 1881، وإن الشعب التونسي يتحرق للمشاركة الفعلية جنبا إلى جنب مع إخوانه العرب رغم العراقيل وبعد المسافة ولم يمنعه من تقديم العون المادي والأدبي.[1]

وقد أوردت صحيفة " **الحرية** " رسالة صالح يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد لجامعة الدول العربية والتي ضمنها مشاركة تونس للأمة العربية في نضالها لإنقاذ فلسطين بالرغم من معاناة الشعب التونسي نفسه تحت وطأة الاحتلال منذ انتصاب الحماية الفرنسية 1881، وإن الشعب التونسي يتحرق للمشاركة الفعلية جنبا إلى جنب مع إخوانه العرب رغم العراقيل وبعد المسافة ولم يمنعه من تقديم العون المادي والأدبي.[2]

كما أبرزت جريدة " **العمل** " لسان حال الحزب الدستوري- الديوان السياسي، الدور التخريبي الذي كان يقوم به سماسرة منتفذون ومتزعمون مبدية أسفها مما كان يجري: " **ومن الأسف أن بعض المتزعمين من عرب فلسطين يساعد الحركة الصهيونية المخربة ويدفعون العرب لبيع أراضيهم طمعا بالمال الوفير**" وإعتبرت هؤلاء "**مارقين عن الدين والوطنية**".[3]

وفي هذا الجو الإعلامي أصدر الصهاينة في تونس بداية من سبتمبر 1935 جريدة " **الفجر**" **(LAurore)** التي دعت من خلالها إلى وحدة الفصائل الصهيونية في تونس، وفي صفاقس نشرت جريدة "**اليقظة اليهودية** " لصحابها **فيليكس علوش**، قائمة على العنصرية والحقد على العرب والفلسطينين والتي إعتبرت أن العرق اليهودي من أصفى الأعراق ولا حق

[1]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص 36.

[3]- الحناشي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص ص 114-115.

للفلسطينين في وطنهم، كما طالبت بمنح الجنسية الفرنسية لليهود التونسيين.[1]

وجاء في مقال رئيسي لصحيفة " **الحرية** " بتاريخ 16 مارس 1948 ما يلي: "**ننذر مساكنينا اليهود إنذارا أولا وأخيرا أن يقلعوا عن الصهيونية، وعن التعديات المتوالية ضد عرب تونس، وإننا بالمرصاد لهم عازمون عزما نهائيا على توقيف هذا العقوق عند حده، إذا لم يرتدعوا بموقف الزعيم الكبير الأستاذ صالح بن يوسف بإسم الأمة العربية المسالمة لهم, وترغب من الشعب التونسي أن يلتزم الرصانة والهدوء في عمله**".[2]

كما نجد جريدة " **لسان الشعب**"[3] أوردت مقال بعنوان " **لا حق لليهود في فلسطين**" فأبرزت فيه أن العرب هم أصحاب الحق المطلق في فلسطين وأن ليس للصهاينة حق فيها لا من بعيد ولا من قريب.[4] وقبلها في 11 مارس مقال" **رسالة القدس**" العرب يعتزمون مقاطعة الانجليز وحكومتهم.[5]

كما لعبت جريدة " **الإرادة** " والجرائد الأخرى التي تدور في فلك الحزب الدستوري القديم أو تناصره كالزهرة والنهضة دورا هاما في تخصيص المقالات الرئيسية للتعريف بجرائم البريطانيين والصهاينة في فلسطين، إضافة إلى برقيات الإحتجاج عن تواطئ إنجلترا مع الصهاينة إلى كل من عصبة الأمم والقنصل البريطاني في تونس والسلطات الفرنسية.[6]

ويظهر لنا أيضا موقف تونس من القضية الفلسطينية من خلال الشعر، حيث لم يستطيع شعراء تونس الصبر على ما يحدث في فلسطين، ومن أبرزهم الشاعر الكبير**عبد الله الزريبي** في قصيدته والتي تبين موقف تونس اتجاه العدوان الصهيوني تحت عنوان:

" **فلسطين الشهيدة** ".

---

[1]- مقني (رضا)، "**اليسار التونسي والقضية الفلسطينية 1947-1988**"، ط1 ، دار حشاد للنشر، تونس، 2018، ص ص 86-87.

[2]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص35.

[3]- **ينظر لملحق رقم 15:** المتضمن حضور فلسطين بجريدة لسان الشعب تحت عنوان " **لا حق لليهود في فلسطين**".

[4]- جريدة لسان الشعب، ع 431، تونس، في 18 مارس 1931.

[5]- جريدة لسان الشعب، ع 430، تونس، في 11 مارس 1931.

[6]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 34.

أرى صرح العروبة تداعى من الأحداث واضطراب اضطرابا.

أرى البيت المقدس في هياج وقد جعل له الجهاد جوابا.

فلسطين الشهيدة كيف تشكو وعودا قد أذاقتها العذابا.

ودمرت المدافع حصن يافا وحق الخسف فانقلبت رحابا

في وطن كفانا مانعاني تعالوا نملأ الدنيا غلابا.

تعالوا نملأ الدنيا زئيرا وتبذل من جوارحنا نصابا.[1]

وهكذا إستطاعت ردود الفعل الصحافية والشعبية رغم قلتها أن تعرب عن إنتماءها العربي والإسلامي الرافض لما يجري على الأرض الفلسطينية من ممارسات إستعمارية إنجليزية- صهيونية.[2]

المطلب الثالث: ردود فعل سلطة الحماية من موقف تونس تجاه فلسطين.

حرصت السلطات الفرنسية في باريس، بالتنسيق مع سلطات الحماية في البلاد التونسية، على عرقلة أي تفاعل للتونسيين مع حوادث فلسطين، فإعتبرت أي نوع من تبادل الأفكار أو الآراء بين الطرفين عاملا في تعزيز اللحمة بينهما قد يؤدي إلى تطور ونمو نشاطهما السياسي ضد الاستعمار، كما إعتبرت التضامن بين الشعبين سلوكا يعبر عن حالة وعي متقدم ليس من مصلحة الإدارة الفرنسية تشجيعها، ولا سيما أنها تستمد أصولها من روح " **التضامن الاسلامي**".[3]

[1]- مقدم (رشيد)، المرجع السابق، ص ص 98-99.

[2]- خير بك (بشرى)، المرجع السابق، ص211.

[3]- الحناشي (عبد اللطيف)، " **تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية**"، المرجع السابق، ص ص 41-42.

وبذلك رسم الإستعمار الفرنسي لنفسه مهمة قطع صلات الشعب التونسي بعروبته، وذلك بهدف توفير الأرضية الإيديولوجية والثقافية الضرورية لتوطيد دعائم هيمنته الإقتصادية على تونس.[1]

إذ كانت ردود الفعل تظهر بشكل واضح وجلي من خلال الرفض الشعبي للممارسات الصهيونية في فلسطين، وعبرت عن ذلك من خلال الصحافة على الرغم من التضييق عليها من قبل سلطات الاحتلال وردعها، كما نجدها منعت حضور **محي الدين القليبي** من حضور المؤتمر الاسلامي[2]، إضافة إلى إشعال النار وأججت نار الصراع بين المسلمين واليهود، حيث حرضت المسلمين على القيام بحمامات دم تجاه اليهود، كما حدث في قرية سليانة عام 1940 وفي قابس حيث قتل 7 أشخاص وجرح 18 من اليهود يوم 19 ماي 1941.[3]

كما سببت حركية الشيخ **الصادق بسيس** لفائدة فلسطين وخطابه المعادي للإستعمار والصهيونيية إنزعاجا كبيرا للسلطة الإستعمارية في تونس حيث عمدت إلى إيقافه بتهمة جمع التبرعات في الطريق العام دون ترخيص وأقرت مثوله أمام المحكمة في 25 جوان 1948، وقد أثار ذلك القرار موجة من التنديد والمساندة للشيخ من تونس إلى فلسطين حيث تدخل الشيخ **الأمين الحسيني** لفائدته لدى الحكومة الفرنسية فتراجعت عن قرار محاكمته.[4] وإعتبر أصدقاء **بسيس** أن هذا الإتهام موجه إلى اللجنة التونسية العليا لإنقاذ فلسطين بأكملها ويندون بهذا الإجراء المناهض للقضية الإسلامية.[5]

ولايفوتنا أن ننوه عن حدث أكتوبر 1945 أين ظهرت على بعض جدران العاصمة تونس كتابات وشعارات، تضمنت بعضها قيام دولة اليهود على أرض فلسطين وكذا فتح أبواب الهجرة إليها، وبناء على ذلك توطئت الإدارة الفرنسية معهم وسهلت لهم إجراءات

---

[1]- التيمومي (الهادي)، "**دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي: مثال تونس**"، المرجع السابق، ص 301.

[2]- خير بك (بشرى)، المرجع السابق، ص ص213-215.

[3]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 58.

[4]- هرماسي (صالح)، "**تونس- عروبة متجذرة ودور متجدد**"، ط 1، دار نقوش عربية، تونس، 2012، ص 84.

[5]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 88.

الهجرة من خلال إعداد الجوزات لليهود الراغبين في الهجرة، وعليه تحولت تونس إلى محطة عبور لهجرة اليهود بإتجاه فلسطين.[1]

كما ردت السلطات الفرنسية على جهود المسلمين وحماسهم في مجال نصرة فلسطين، بإتخاذها إجراءات قمعية ضد القائمين عليها[2]، فنجدها قد صعبت المهمة على الأحزاب كالحزب الدستوري القديم الذي عملت على إضعافه من خلال التضييق على نشاطاته ومناضليه ومصادرة صحفه وإقرار إصلاحات بعيدة عن ما يطالب به ولا تحقق مطالب التونسيين، وإستمر السجال بينهما حتى أصدرت سلطات الحماية قوانينا زجرية حيث إتهمته بالشيوعية إثر الإضرابات التي قامت بها الجامعة العامة للشغل، فمثلت القوانين الردعية 1926 سوارا خنق مما أضعفته وخفت نشاطه حتى أواخر العشرينيات.[3]

فكل هذه الإجراءات التعسفية من قبل السلطات الفرنسية إلا أنها لم تمنعه من مواصلة مشوراه.

[1]- الحناشي (عبد اللطيف)، "**تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920-1955**"، المرجع السابق، ص ص 275-276.

[2]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص93.

[3]- عقيب (محمد السعيد)، المرجع السابق، ص ص399-400.

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل نستنتج مايلي:

- لم تقتصر جهود **عبد العزيز الثعالبي** في الساحة السياسية بتونس فقط، بل لعب دورا رياديًا خارجها، إذا عمل على ربط نضال الحزب التونسي بالحركة الوطنية في المشرق، فضلاً عن إنجازات التي جسدها في الأراضي الفلسطينية.
- بالرغم من ظروف التي عرفها الحزب الدستور الجديد من قلة إمكانيات وتضيق سلطة الحماية، إلا أنه دعا إلى الإهتمام بالقضية الفلسطينية في أكثر من مناسبة.
- تباين موقف الحزب الشيوعي التونسي من القضية الفلسطينية، بحيث نجده أنه وقفا معها وساندها في مراحلها أولى، الإ أنه تأثر بموقف الإتحاد السوفياتي المؤيد لفكرة التقسيم.
- عكس العمل النقابي بتونس صورته في فلسطين، حيث ساعدها على إنفصال من الهستدروت الصهيونية، علاوة على إضرابات التي نظمها من أجلها.
- نبهت المؤسسات الدينية للخطر الصهيوني من خلال إلقاء الخطب في المساجد والدعوة إلى الصيام تضامنا مع إخوانهم في فلسطين.
- لعبت المؤسسات الإعلامية دورا للتعريف بالقضية الفلسطينة وكشف حقيقة الوجود الصهيوني، وإيصال صوتها للرأي العام التونسي.
- عملت سلطات الحماية على عرقلة أي نشاط تونسي لدعم القضية الفلسطينة، فإعتبرت توحيد جهودهم مع فلسطين القائم علي أسس الإسلامية يهدد وجودها في منطقة.

الفصل الثالث: مشروع الكفاح التونسي اتجاه القضية الفلسطينية

1956-1948

رغم البعد الجغرافي بين البلدين ووقع تونس تحت الحماية الفرنسية إلا أنها تفاعلت وتضامنت مع فلسطين، وتجسد ذلك فيما قدمته الأحزاب الوطنية، والعموم التونسيون بصفة خاصة الذين ضحوا بالمال والنفيس من منطلق الهوية الوحدة.

المبحث الأول: التونسيون والحرب العربية الإسرائيلية 1948.

لم يتوقف الدعم التونسي لقضية فلسطين على الجوانب السياسية والإعلامية، بل تجاوز ذلك ليصل إلى إستشهاد العديد من التونسيين على أرض فلسطين، ليمتزج بذلك الدم التونسي بالدم الفلسطيني.

المطلب الأول: قرار التقسيم سنة 1947.

لقد شهدت فترة العشرينيات والثلاثينيات تعاون الحكومة البريطانية مع الحركة الصهيونية من أجل إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، فهي الجهود التي توجت بصدور وعد بلفور ثم إعلان الإنتداب البريطاني على فلسطين.[1]

فمن هذا المنطلق سمحت بريطانيا بالهجرة اليهود إلى فلسطين وسهلت لهم شراء الأراضي ومنحت لهم الإمتيازات في التسليح وشجعتهم بمختلف الوسائل، فالجدير بالذكر إندلعت في هذه فترة 1936– 1939 ثورة عربية تصدت لها بريطانيا بإعلان حالة الطورئ وطبقت نظام منع التجول وشكلت أيضا لجنة قومية للإشراف على الثورة ودعت إلى منع الهجرة اليهودية وكذا عدم الإنتزاع الأراضي الفلسطينين.[2]

ففي مطلع نوفمبر 1938 وجهت الحكومة البريطانية الدعوة إلى حكومات العربية أبرزها العراق، مصر، اليمن، السعودية، وشرقي الأردن لحضور المؤتمر، أما فلسطين فقد مثلها **جمال الحسيني**، إفتتح المؤتمر بقصر سان جيمس (لندن) في أواخر ديسمبر من نفس السنة، قدم من خلالها الوفد البريطاني مذكرة تضمنت مايلي:

---

[1]– عواطف (عبد الرحمن)، "**الصحافة الصهيونية في مصر 1896–1954**"، ط 3، مكتبة جزيرة الورد، د.م.ن، ص ص 136– 137.

[2]– الهور (منير)، الموسى (طارق)، "**مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947–1986**"، ط 1، دار الجليل للنشر، عمان، 1983، ص 20.

أن دولة الفلسطينية مستقلة، قد تكون ذات صبغة إتحادية، مرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا وهذا يستدعي إنهاء الإنتداب.

1- تحديد الكثير من المسائل المتعلقة بدستور الدولة المستقلة كالضمانات الكافية للمصالح البريطانية ومصالح الطوائف المختلفة ومركز فلسطين الخاص بصفتها بلاد مقدسة لثلاثة أديان.

2- أما بالنسبة للهجرة اليهودية فقد تعين أنه يمكن السماح ل70 ألف مهاجر بالدخول خلال السنوات الخمس التالية وتمنع الهجرة غير المشروعة، ويخول لمندوب السامي للسلطات العامة منع بيع الأراضي وتنظميها.[1]

فكان رد **جمال الحسيني** على هاته المذكرة قائلا: "**... إن عقد مائدة مستديرة يمحوا الوعد بالإستقلال والمؤتمر الحاضر قادر على أن يضع القواعد لهذا الإستقلال والمبادئ الخاصة التي ينبغي أن يشتمل عليها الدستور، والعرب لايفهمون كيف يضع شروط المعاهدة أناس من عرب ويهود وإنجليز تعينهم الحكومة البريطانية أويعينهم (عمالها) في فلسطين، والوفد الفلسطيني لا يوافق على المقترحات بإستثناء البند الأول الخاص بإلغاء الإنتداب وقيام دولة فلسطينية.**"[2]

أما بخصوص الموقف الصهيوني فقد أصدر بيانا أعلن فيه " **أن المقترحات البريطانية لاتتفق مع تعهدات الحكومة البريطانية للشعب اليهودي الورادة في تصريح بلفور التي أكدتها الحكومة البريطانية المتعاقبة وصادقت عليها عصبة الأمم والولايات المتحدة الأمريكية.**" إلا أن المؤتمر فشل نتيجة تمسك الطرفين بأرائهم، دون الدخول في الإقتراحات البريطانية.[3]

---

[1]- مهدي (عبد الهادي)، "**المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934- 1974**"، ط4، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيد، 1992، ص ص 61- 66.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3]- مهدي (عبد الهادي)، المرجع السابق، ص70.

ونتيجة هاته الأحداث أصدرت بريطانيا مشروعها المعروف **(بالكتاب الأبيض)** في ماي 1939، وفيه سنت بريطانيا سياسة جديدة تمثلت في إقامة دولة فلسطينية مستقلة يشترك فيها العرب واليهود، والتقليص من هجرة اليهود إلى فلسطين وكذا فرض القيود على بيع الأراضي لليهود.[1]

وعليه تضمن الكتاب الأبيض مايلي:

1- ليس من سياسة (الحكومة البريطانية) أن تصبح فلسطين كلها دولة يهودية.
2-لا تستطيع (الحكومة البريطانية) أن تقبل بإقتراح وقف كل هجرة لأن ذلك قد يلحق الضرر بنظام فلسطين المالي والإقتصادي بأجمعه.
3-أن هدف (الحكومة البريطانية) هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة.
4-إن إقتراح إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة يستدعي التشاور مع عصبة الأمم بقصد إنهاء الإنتداب، بحيث على العرب واليهود أن يساهم في حكومة الدولة الجديدة حيث تضمن المصالح الأساسية لكل الطرفين.[2]

إلا أن الفلسطينيين رفضوا الكتاب لأنه لم يحقق مطالبهم التي تدعوا إلى تشكيل دولة فلسطينية خلال ثلاث سنوات كأقصى حد، وكذلك كونه يقوم على صك الانتداب وإعتبروا أن فلسطين مرهونة بالوفاق العربي اليهودي، فالتفسير لذلك أن بريطانيا أصدرته من أجل تهدئة ثورة الشعب الفلسطيني الذي يطالب ببعض الحقوق المشروعة ومنها إنشاء دولة فلسطينية.[3]

بعد رفض الفلسطينين لتوصيات بريطانيا، أحيلت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة حيث إجتمعت الجمعية العامة بتاريخ 28 أفريل 1947، فتقرر تشكيل لجنة من مندوبي دول الأعضاء،[4] ضمت11 عشر عضوا من دول: إستراليا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا،

---

[1]- رياض (محمود)، " **مذكرات محمود رياض 1948-1978**"، ط 1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985، ص21.

[2]- مهدي (عبد الهادي)، المرجع السابق، ص71.

[3]- ملوك (بهية)، "**القضية الفلسطينية من خلال جريدة الفتح المصرية 1936-1939**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بديدة (لزهر)، جامعة الجزائر2، 2016-2017، ص ص 165-166.

[4]- المدلل (وليد حسن)، أبو عامر (عدنان عبد الرحمن)، "**دراسات في القضية الفلسطينية**"، ط1، د.د.ن، عزة (فلسطين)، 2013، ص79.

الهند، هولندا، إيران، وبيرو، السويد والأورغواي ويوغسلافيا،[1] لدراسة الوضع وتقديم تقرير عنه وقد إنتهت من وضع تقريرها في 31 أوت1947 الذي نص على:

- إنهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين.
- تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية، مع وضع القدس تحت وصاية دولية.[2]

وفي 29 أكتوبر 1947 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 181 بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، حيث شغل اليهود من أراضي فلسطين نسبة 54% و45% لسكان الأصلين، أما مدينة القدس وهي منطقة دولية مثلت نسبة 1%.[3]

وفي7 نوفمبر1947 عقد المجلس الجامعة العربية إجتماعا في عاليه (لبنان) حضره رؤساء وزارات الدول العربية السبع (مصر، سوريا، لبنان، العراق، الأردن، السعودية، اليمن)، لدراسة التقرير التي وضعته الأمم المتحدة ورأوا أن كلا التقررين يمس حقوق عرب فلسطين وبموجب ذلك أصدرو قرار جاء فيه :

- على دول الجامعة المبادرة إلى أداء المساعدات المادية والمعنوية لعرب فلسطين وذلك من أجل تقويتهم ونصرنهم في الدفاع عن أنفسهم وكيانهم.[4]
- كما قرروا تأليف لجنة عسكرية للإشراف على إمداد الفلسطينيين بالأسلحة ودعم نضالهم بالمتطوعين.[5]

---

[1]– طربين (أحمد)، "**فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**"، مج 2 ، ص 1080.

[2]– محسن (محمد صالح)، المرجع السابق، ص58.

[3]– بوخشبة (علي)، عبادي (محمد)، "**الحروب العربية الإسرائيلية(حرب حزيران 1967 م أنموذجا)**، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: جعفري (مبارك)، جامعة أدرار، 2014–2015، ص 5. **ينظر: لملحق رقم 16:** المتضمن تمثيل التقسيم هيئة الأمم المتحدة للأراضي الفلسطينية في دائرة نسبية.

[4]– جرار (حسني أدهم)، "**نكبة فلسطين 1947–1948 مؤامرات وتضحيات**"، ط 1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ص ص 27–28.

[5]– الشرع (صادق)، "**حروبنا مع إسرائيل 1947–1973 معارك خاسرة و إنتصارات ضائعة**"، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 1997، ص 37.

كما أسفر عن اللقاء أخر تجسد بتاريخ 8 ديسمبر 1947 في القاهرة، حيث تقرر تزويد اللجنة العسكرية بثلاثة آلاف متطوع وعشرة آلاف بندقية ومبلغ مالي قدره **(مليون جنيه)**، وإختير السيد **فوزي القاوقجي** قائدا للمتطوعين في الميدان، وتعين معسكرات سوريا لتجمع وتدريب هؤولاء المتطوعين تحت إسم جيش انقاذ.[1]

ونتيجة لذلك تصاعدت أصوات إستنكار في سائر الأقطار العربية، حيث أعلن التونسيون رفضهم للمشروع وذلك من خلال التطوع في القتال من أجل إسترداد حقوق المسلمين.

المطلب الثاني: تطوع التونسيون في الحرب.

تفاعل التونسيون سواء كانوا من النخبة أو من العموم مع القضية الفلسطينية منذ أطوارها الأولى، هذا التفاعل أخذ منحنى أعمق وأشمل مع صدور قرار التقسيم ليصل إلى أعلى درجاته ومراحله مع إندلاع الحرب سنة 1947، فأصبحوا طرفا فيها سواء كانوا أحزابا أو منظمات أو أشخاصا.[2]

حيث إعتبر الحزب الدستور الجديد الحرب التي يخوضها العرب بمثابة حرب صليبية ثانية وهدفها كالحرب الصليبية الأولى على فلسطين[3]، ولكن فرسانها اليوم ليسوا فرسان الصليب بل إنهم اليهود.[4]

---

[1]– الشرع (صادق)، المرجع السابق، ص 37.

[2]– الشهيد (هاني)، المرجع السابق، ص 30.

[3]– تعتبر الحروب الصليبية بمثابة الإستعمار الذي الإستهدف الشرق عموما والإسلام خصوص ، إبتدأ هذا النزع عندما تجاوز الإسلام حدود الجزيرة العربية، فكانت أبرزها توجه الصليبيون نحو بيت المقدس بقيادة " **قودفروا دي بويون** " في شهر جانفي 1099م، وفي منتصف جوان وصلوا إليها وناصبوها الحصار، فكانت مدينة القدس تحت حكم الفاطمين وكان واليها **افتخار الدولة**، فكان لضعف الخلافة وضعف معنويات جيوشها أكبر الأثر في الإسراع بسقوط بيت المقدس في 15 جويلية من نفس السنة تمكنوا من الإقتحام الأسوار والإحتلال المدينة مرتكبين بها مجازر حيث بلغ عدد القتلى من المسلمين 70 ألفا، **ينظر**: المطوي (محمد العروسي)، "**الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**"، ط2، دار الغرب الاسلامي، د.م.ن، 1982، ص ص 25–54.

[4]– الحناشي (عبد اللطيف)، "**تطورالخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920–1955**"، المرجع السابق، ص248.

وفي هذا الإطار عقدت الجامعة العربية مؤتمر في بلودان وآخر في عالية، حيث دعت فيه إلى التسريع في تشكيل جيش تحت إسم أسمته "**جيش الإنقاذ** " الذي سوف يعمل على تحرير فلسطين من الصهاينة والإسترجاع أرضيها.[1]

فقد رأت النخبة السياسية الوطنية الحرب حجر الأساس لتحرير الشعوب العربية وتحقيقها لوحدتها بإزالة العائق الصهيوني من طريقها، حيث صرح **علي البلهوان** بأن:" **مسلمي شمال إفريقيا سيدافعون عن فلسطين، لأن بدفاعهم عنها يدافعون عن جنسية ولغة ودين ولايطالبون بالحرية والإستقلال الفلسطيني فقط بل لكافة العالم العربي**"، كما صرح **محي الدين القليبي:" أن القضية الفلسطينية هي قضية إستعمارية نشترك فيها مع أهلنا في الشعور بخطر الإستعمار ووجوب مكافحته، معتبر أيضا أن فلسطين هي نقطة الإنبعاث العربي**".[2]

ومن هذا المنطلق وجه كلا من **ابراهيم بن عمار وصالح بن ابراهيم بن بلقاسم** وهوما ممرضان بمستشفى المنجم وعاملان في الإتحاد العام التونسي للشغل نداءات للشباب من أجل التطوع حيث ورد في خطابتهم :"... **بعد فترة ستمرون بمجلس المراقبة – ستدوم خدمتكم في الجيش الفرنسي 18 شهرا بدون فائدة لذلك من أنسب أن تقدموا هذه الخدمة لصالح جامعة الدول العربية.**"، وفي نداءات أخرى يخاطبون الأباء:"... **وجهوا أبنائكم إلى فلسطين، فكل من أعان أو جاهد سيبارك الله عمله ويكون مأله الجنة.**"[3]

فأرسل **الحبيب ثامر** بصفته مديرا المكتب المغرب العربي برقية إلى **عبد الرحمن عزام** (الأمين العام لجامعة الدول العربية) والتي ورد فيها:"... **إن جميع المغاربة يضعون أنفسهم تحت تصرف الجامعة العربية للكفاح ضد الصهيونين وإنقاذ فلسطين.**"[4]

---

[1]– اليوسف (يوسف سامي)، " **تاريخ فلسطين**"، ط1، دار الأهالي للطباعة، دمشق، 1989، ص 166.

[2]– الشهيدي (هاني)، المرجع السابق، ص31.

[3]– أبونادي (سليمان)، المرجع السابق، ص147.

[4]– أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص53.

فلم يلبث الشعب التونسي طويلاً حتى ترجم عن إحساسه القومي، بإندفاع مئات المتطوعين عبر الحدود التونسية الليبية قاصدين أرض المعركة بفلسطين،[1] فكل هؤلاء المتطوعين كانوا في حالة مادية يرثى لها، إلا أن هناك شعور وطني حاد بالقضية الفلسطينية فإعتبروا المعركة من أجل فلسطين هي بمثابة الخطوة الأولى لتحرير إفريقيا الشمالية كاملة، ويمكن تلخيصها في مايلى:[2]

- عودة مفهوم "**الجهاد**" في الحرب المقدسة، ويعني تحرير القدس من الإحتلال الأجنبي وعودتها للمسلمين بعد أن دنست بالوجود الصهيوني.
- بمثابة الدافع التحريري لتونس بعد فلسطين وللإستفادة من تجربة فلسطين خاصة فيما يتعلق بإستعمال السلاح والتدريب والتعود على القتال.[3]

مؤكدين أن مستقبل تونس مرتبط بمستقبل فلسطين وأن المعركة الحاسمة لايمكن أن تكون بتونس بل في فلسطين، وإعتبروها معركة فاصلة وأن إنعكاساتها وتداعياتها سوف تنعكس على الحركة الوطنية في تونس وفي هذا الصدد صرح الحزب الدستور الجديد قائلا:"**... اذ نجحنا في فلسطين سننجح في تونس، وإذا فشلنا هناك سنفشل هنا**"، حيث كان الإصرار على الإرتباط المصيري بين القضية الفلسطينية وقضية التحرر والإستقلال في المغرب العربي، بإعتبار تحرير فلسطين مقدمة لتحرير المغرب العربي.[4]

وعليه سارعت قيادات الحركات الوطنية المغاربية (تونس– الجزائر – المغرب) المتواجدة في القاهرة إلى فتح مكاتب لتسجيل أسماء المتطوعين من أبناء المغرب العربي.[5]

---

[1]– طاهر (عبد الله)، المرجع السابق، ص174.

[2]– الهرماسي (محمد صالح)، المرجع السابق، ص87.

[3]– سليمان(أبونادي)، المرجع السابق، ص144.

[4]– الحناشي (عبد اللطيف)، **تطورالخطاب سياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920–1955**، المرجع السابق، ص251.

[5]– عمرو (نعمان عاطف)، "**الدعم المغربي للقضية من عام 1947– 1974**"، **مجلة الأستاذ**، جامعة القدس المفتوحة، ع221، 2017، ص64.

وبناءا على ذلك فقد أحصت المصالح الأمنية عدد المتطوعين التونسيين الإجمالي لفلسطين 2676 وذلك حتى تاريخ 20 جويلية 1948.[1]

وفي تقرير آخر بتاريخ 22 جويلية 1948 ذكر أن عملية التطوع شملت حركة المناطق التونسية كافة توزعت كالأتي:

- مدينة تونس وماجاورها حوالي 657 متطوعا.
- مدينة صفاقس وضواحيها 276 متطوعا.
- سوسة والساحل 256 متطوعا.
- قابس والجنوب التونسي 222 متطوعا.[2]

ويذكر **روبرت** قائد الجندرمة في تقرير الذي حرره في مدينة قفصة بتاريخ 15 ماي 1948 أن الدعاية قد إزدادت لتحريض الشبان لمواجهة الصهاينة في فلسطين، وأن عدد المتطوعين في المدينة بلغ 55 متطوعا تتروح أعمارهم مابين 19 و25 سنة.[3]

هذا حسب إحصاءات مكاتب المخصصة لتسجيل المتطوعين، فأرجح أن العدد أكبر من ذلك فمنهم من هبا فرادى أو مجموعات صغيرة لعبور حدود دون وعي بالصعوبات التي قد تعترضه وقلوبهم تهفوا بالقدس والإستشهاد في سبيلها.[4]

فقد ورد في جريدة **(الحرية)** أن البوليس المصري قد ضبط شابا تونسيا يدعى **محمد الصغير الجيتوني** دخل دون جواز سفر قصد الذهاب إلى فلسطين للإشتراك في محاربة الصهاينة، وعندما تمت إحالته أمام النيابة طلب الإذن في مواصلة سفره إلى فلسطين بهدف القتال حيث قال في مرافعته: " **إنه سوف ينتحر إذ لم يسمح له بمواصلة الطريق**".[5]

---

[1]- الهرماسي (محمد صالح)، المرجع السابق، ص87.

[2]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 56، **ينظر <u>لملحق رقم</u> 17**: المتضمن توزيع المتطوعين في دائرة النسبية.

[3]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص146.

[4]- الصغير (عميرة علية)، المرجع السابق، ص173.

[5]- أبو نادي(سليمان)، المرجع السابق، ص ص 149-150

فكان هؤلاء المتطوعون ينتمون إلى شرائح إجتماعية متوسطة من الفقراء والمعدومين في غالبيتهم (حرفين، عمال، فلاحين، فقراء، عاطلين، شباب...)، أما المثقفون فكانوا قلة لا تتجاوز نسبتهم 5%.[1]

فقد تحولت الطلائع الأولى لهؤلاء المتطوعين إلى المشرق العربي[2] قبيل الإعلان عن ميلاد إسرائيل في 14 ماي 1948،[3] فكان المتطوعون[4] الذين ينجحوا في إجتياز الحدود الليبية ينلقون عبر شاحنات إلى مدينة بنغازي، وهناك يقوم القنصل المصري بنقلهم إلى مدينة "**مرسي مطروح**" بقرب من الحدود المصرية– الليبية، بعد أن يقوموا بإجراء الفحوص الطبية لهم ثم تسلم لهم تصريح لدخول التراب المصري، وعند بلوغهم ثكنة مرسي مطروح يتم إعطائهم الزي العسكري، ثم يتم تقسيمهم إلى كتائب وفرق ويدربون تدريبا إستعجالياً على إستعمال السلاح بمختلف أنوعه، علاوة على تلقيهم ثقافة دينية وسياسية.[5]

ونتيجة للأحداث التي وقعت في معسكر مرسى مطروح،[6] ويضاف إليه قرار السلطات المصرية بطرد المتطوعين الموجودين على أرضيها، فقد تقرر نقل المتطوعين إلى الجبهة السورية على ظهر باخرة يونانية تدعى (**سيزوس ترسي**) إستأجرتها لهم جامعة الدول العربية وبعد وصولهم ميناء بيروت يتم نقلهم إلى معسكر (**قطنا**) الواقع الجنوب من دمشق، وفي هذا الصدد يذكر **حسن مرزوق** أحد المتطوعين أنه قبل إقلاع السفينة زارهم

---

[1]– الهرماسي(محمد صالح)، المرجع السابق، ص89.

[2]– فقد ساروا على الأقدام مسافات تقدر بعشرات الكيلو مترات قبل وصولهم إلى طرابلس وكان البعض منهم عاجزا عن رد السلام سواء لتقدمهم في السن أو لعدم بلوغهم مرحلة الشباب. **ينظر**: أبو نادي(سليمان)، المرجع السابق، ص 157.

[3]– التيمومي(الهادي)، "**الحركة الصهيونية بتونس 1897–1948**"، المرجع السابق، ص172.

[4]– الملحق **رقم 18:** المتضمن صورة المجاهدين التونسيون الذين إلتحقوا بحرب 1948.

[5]– الشهيد (هاني)، المرجع السابق، ص31.

[6]– يتحدث **حسن مرزوق** عن ماحدث في معسكر مرسي مطروح حيث يقول أن الظروف الصحية بالمعسكر كانت معدومة من: الحرارة والأوساخ والحشرات، وكان الطعام عبارة عن أرز مع العدس، وضم المعسكر حوالي 3500 مناضل، ونتيجة للظروف الصعبة إضطر المتطوعين إلى العمل لدى المزارعين المصريين لتوفير حاجياتهم. أما في تقرير الذي حرره "**جان موريس**" في 25 أوت 1948 ورد فيه سوء المعاملة والإهانات التي لحقت بالمتطوعيين على يد السلطات المصرية ، فضلا إلى إعتقالهم وحجزهم ومعاملتهم بأنهم أعداء، وفي نفس السياق ألقى بعض العائدين اللوم على الحكومة الفرنسية التي زرعت العملاء في صفوف المتطوعين التونسيين. **ينظر** إلى: أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص ص 165– 167.

الحبيب بورقيبة حيث قال:" **لتكونوا مثالين وإستغلوا فرصة تدريبكم عسكريا حتى يعول عليكم في المستقبل.**"[1]، فقد أثنى على شجاعة المتطوعين وفي نفس الوقت إستغرب من العدد المرتفع وحثهم على تعلم حمل السلاح والمحافظة قدر الإمكان على أرواحهم حتى يكون بإمكانهم لاحقا المساهمة في تحرير بلادهم.[2]

فإختلف تدريبهم عن المرسي مطروح حيث كان التدريب العسكري والرياضي يوميا، فنظرا لطول مدة التدريب التي تواصلت لعدة شهور، فقد طالب المتطوعون بنقلهم إلى ميدان المعارك، فتم فعلا نقلهم إلى منطقة البقاع اللبنانية.[3]

ونتيجة لذلك توزعت مساهمة المتطوعين التونسيين ضمن الفوج التاسع التابع في قيادته للجيش السوري، حيث تلقوا تدريبهم في معسكر قطنا لمدة تتراوح بين شهر وأربعة أشهر ونقلوا بعد ذلك إلى جنوب لبنان، أين إستقروا في منطقة تقع بين قريتي مرجعيون والخيام، وأثناء تواجدهم هناك لاحظوا الفرق الكبير في التسليح بينهم وبين القوات الصهيونية.[4] ويذكر المناضل التونسي **بلقاسم غنام** أنه لم تحدث معارك بينهم وبين القوات الصهيونية إلا نادرا، فإقتصر الأمر على بعص مناوشات على الجبهة اللبنانية وأعمال الدورية والإستطلاعية، حيث تمكنوا من أسر 12 جنديا صهيونيا في إحدى المواجهات.[5]

أما عن دور المتطوعين في الجنوب فقد بلغ عددهم حوالى 120 متطوعاً، حيث تولى **عمر الينيلي** الذي تبوأ مرتبة قيادية في صفوف المناضلين على أرض فلسطين، وقد عمل هذا المقاتل ومعه المتطوعون التونسيون الأخرون ضمن سرايا "**القوات المصرية الخفية**"، حيث شملت أربع سرايا ثلاث منها مصرية والرابعة عرفت" **بسرية تونس**" التي أشرف عنها الملازم **عمر الينيلي.**[6]

---

[1]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص59.

[2]- التيمومي(الهادي)، "**الحركة الصهيونية بتونس 1897-1948**"، المرجع السابق، ص173.

[3]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص59.

[4]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص178.

[5]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، 65.

[6]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص183.

وتأسيسا على ذلك شاركت سرية التونسيون في كثير من المعارك الهجومية والدفاعية، ومن بينها الهجوم على مستعمرة " **كفار داروم**" الصهيونية بالقرب من بلدة " **دير الملح**"، حيث إقتحموا المستعمرة وتمكنوا من محاصرة 150 مقاتلاً صهيونيا وإلحاق خسائر بهم.[1]

وبتاريخ 12 جانفي 1949 نشبت معركة المالكية، إستطاع التونسيون رفاقة عدد من المتطوعين إنقاذ عدد كبير من المتطوعين الليبيين المحاصرين من طرف الصهاينة بمنطقة الجليل، فألحقوا بالعدو عدد من الإصابات بين قتيل وجريح، أما الخسائر المادية فتمثلت في أربع مصفحات و40 بندقية وعدد من المدافع.[2]

كما شارك المتطوعين التونسيون في معارك النقب وخاصة معركة "**عصلوج**" على الحدود المصرية الفلسطينية، إضافة إلى مشاركة **عمر البتيلي** في مهمات بطولية فردية في نقل الأسلحة والذخائر من مدينة " **العشرين**" المصرية إلى فلسطين.[3]

المطالب الثالث: نتائج الحرب.

وعليه تقدمت بريطانيا في أخر شهر ماي 1948 بطلب إلى مجلس الأمن تدعوها إلى إصدار قرار بوقف القتال لمدة محدودة وتعيين وسيط دولي للتوفيق بين العرب والإسرائيليين، وفعلاً تجاوب مجلس الأمن بإصدار قرار في 24 ماي 1948 القاضي بوقف إطلاق النار لمدة أربعة أسابيع وتعيين لكونت " **فولك برنادوت**" وسيطاً منتدباً من الأمم المتحدة للتوفيق بين العرب واليهود في هذه القضية، من خلال إقرار الهدنة ببعض الشروط منها:

1- وضع المهاجرين اليهود الذين يدخلون فلسطين في فترة الهدنة في معسكرات خاصة.
2-عدم تدريب أولئك المهاجرين على القتال.
3-عدم إستيراد أي نوع من الأسلحة من قبل الطرفين المتحاربين.

[1]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص184.
[2]- أبو جزر(أحمد)، المرجع السابق، ص65.
[3]- أبونادي(سليمان)، المرجع السابق، ص184.

4-عدم إستغلال الهدنة لتقوية النواحي العسكرية في أي معسكر من المعسكرين المتحاربين سواء في البر أو الجو أو البحر.[1]

وفي 7 جويلية 1948 بعث **جان مونس** بتعليمات إلى المراقبين المدنيين ورؤساء مكاتب الشؤون المدينة يطلب منهم القيام بمراقبة دقيقة لجميع صادرات الأسلحة والمواد الحربية من أجل تجنب وصولها إلى فلسطين مؤكدا على تشديد المراقبة في الأماكن التي يمكن أن يتم منها تهريب الأسلحة من البلاد التونسية، وحث الحكومة الفرنسية بلإتزام بالقرار الذي أصدرته الأمم المتحدة.[2]

وعلى رغم قرار مجلس الأمن بوقف إرسال الأسلحة والمتطوعين إلى فلسطين خلال وقف القتال، فقد إستمر الصهيونيون في إدخال الأسلحة والمتطوعين بمساعدة بريطانيا و الو. م.أ وفرنسا، وعليه إستؤنف القتال في 9 جويلية 1948 ليكن تدخل مجلس الأمن مرة أخرى الذي أمر في 15 جويلية بوقف القتال خلال ثلاثة أيام وإستجاب العرب بعد أن مارست و.م.أ وبريطانيا ضغطهما.[3]

ومع نهاية العمليات القتالية إستمر الصراع السياسي إلى أن تم عقد إتفاقات هدنة[4] أنهت الحرب الإسرائيلية الأولى وأصبحت فلسطين بموجبها مقسمة إلى:[5]

- الجزء الأول: وتبلغ مساحته 507777 كلم أي مايعدل 77,4% من مساحة فلسطين أقيمت عليه دولة إسرائيل.
- الجزء الثاني: تقدر مساحته حولى 5878 كلم أي 20,3% من مساحة فلسطين والذي يطلق عليه الضفة الغربية ألحقت بالأردن.

---

[1]- البرناوي(سالم حسين)، "**القضية الفلسطينية" دراسة سياسية وثائقية**"، المرجع السابق، ص219.

[2]- أبوجزر(أحمد)، المرجع السابق، ص61.

[3]- منسي(محمود صالح)، "**الشرق العربي المعاصر القسم الأول الهلال الخصيب**"، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، 1990، ص 312.

[4]- وقعت إسرائيل إتفاقيات الهدنة مع كلاً من: مصر، لبنان، الأردن، سوريا، التي نصت على وقف العدوان بين الطرفين، ويوافقان على إقامة خطوط للهدنة يتعهد الطرفان من خلالها بعدم السماح لقواتهما بإجتيازها. **ينظر**: صامري(خولة)، "**الصراع العربي الإسرائيلي حرب 1948 أنموذجا**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: بنادي(محمد الطاهر)، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2012- 2013، ص59.

[5]- بوخشبة (علي)، عبادي(محمد)، المرجع السابق، ص8.

- الجزء الثالث: تبلغ مساحته 363 كلم أي مايعدل 2,3% من مساحة فلسطين والذي يطلق عليه قطاع غزة تحت تصرف الإدارة المصرية.[1]

وعليه فقد أجمع المؤرخون على أن أسباب النكبة تعود إلى:

1. قبول العرب الهدنة الأولى بتأثير الضغط الأجنبي، وذلك حين كان الوضع العسكري العربي جيدا، لأن قرار الحضر الدولي لمنع التسلح لم يطبق فعلاً إلا على العرب فقط، أما اليهود فقط سمحت لهم فترة الهدنة إسترجاع زمام الأمور من خلال التزود بالسلاح وجلب الطائرات والضباط لتدريبهم.[2]
2. أن هذه الجيوش لم تكن مستعدة كفاية لخوض غمار الحرب، فقد ظهر بأنه ينقصها الكثير من الأسلحة والعتاد، ولم تؤلف قيادة موحدة لإدارة هذه الجيوش وتحقيق التعاون بينهم وفي هذا الصدد يقول " **نور الدين محمود**" رئيس أركان الجيش العراقي:" **أن كان كل جيش عربي يتلقى الأوامر من حكومته مباشرة ولا يتلقاها من القيادة الموحدة**".[3]

لقد شكلت الهزيمة في الحرب صدمة كبيرة في نفوس التونسيون فحاول رجال الفكر والسياسة ومن خلفهم الجماهير التونسية إستيعاب أسبابها ونتائجها ثم طرح مجموعة من الأفكار والتصورات لتجاوزها، من بينها المتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية وتأثيرها على مستقبل فلسطين.[4]

فقد تفاعل التونسيون مع ماآلت إليه الحرب من نتائج كارثية للعرب وللفلسطينيين، هذا التفاعل سجلته صحف العصر التي إعتبرت الحرب "**جريمة ومهزلة ومؤامرة**". حيث حملت مسؤولية الهزيمة للقوى العالمية التي تآمرت وفرضت توقف القتال مما سمح للصهاينة بجلب العدة والعدد الكافي لرد هجومات العرب وهو ماجعل وضعهم القتالي أفضل.[5]

---

[1]- بوخشبة (علي)، عبادي(محمد)، المرجع السابق، ص8.

[2]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص72.

[3]- طاهر (فاطمة)، سليمي(رفقا)، "**مصر والقضية الفلسطينية 1948-1991**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: شنتي(أحمد)، جامعة العربي التبسي- تبسة، 2015- 2016، ص12.

[4]- قتيبة (علي جاسم شرقي الصبيحي)، المرجع السابق، ص 21.

[5]- الشهيدي(هاني)، المرجع السابق، ص34.

أيضا سجلت بعض الصحف التونسية في سياق تفاعلها مع الهزيمة موقفا آخر، حيث حملت بعض الصحف مسؤولية النكبة للعرب أنفسهم، هذا موقف تناولته **جريدة المرأة** في مقال لها بعنوان" **ضياع الدولة العربية في فلسطين هو ضياع أخر**" الذي ورد فيه: " **إننا نحن الذين قدمناها لقمة سائغة لليهود... فماذا أعددنا لهم غير التبجح الكاذب والخطب الفارغة والإدعاء الممقوت والتضليل والتهويل**".[1]

وفي هذا السياق أيضا حملت الجريدة نفسها الهزيمة للعرب بقولها:" **لقد كانت الأمم المتحدة جائرة، لكن العرب كانوا أشد جوراً على أنفسهم، وأخذوا ينتظرون النصر من عند الله من غير أن يعملوا له شيئا**".[2]

فإرتقى منهم على أرض فلسطين شهيداً تحفظ الذاكرة من أسمائهم الشهداء: **عبد الحميد الحاج سعيد** و**بلقاسم عبد القادر** و**محمد التونسي** في معارك الجنوب القدس في ماي والشهيد **علي بن صالح التونسي**، و**الشهيد أحمد ادريس**.[3]

ومن جهة أخرى أشاد مفتي فلسطين **الحاج محمد أمين الحسيني** بدور تونس العظيم في نصرة عرب فلسطين على كل المستويات، وجاء ذلك في الرسالة التي وجهها إلى **الحبيب بورقيبة** على أنه إطلع من خلال البرقيات الأخيرة على الحركة المباركة التي قامت بها الهيئات في تونس وفي مقدمتها الحزب الحر الدستوري التونسي لمساندة قضية فلسطين، وأشاد بتكوين" **اللجنة التونسية العليا الإنقاذ فلسطين**" مما كان له من أثر كبير في نفوس الفلسطنين.[4]

---

[1]- الشهيدي(هاني)، المرجع السابق، ص 34.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

[3]- عميرة(علية الصغير)، المرجع السابق، ص175.

[4]- أبونادي (سليمان)، المرجع السابق، ص ص 185- 186.

المبحث الثاني: الدعم المادي لفلسطين و مشروع إستقلال تونس.

قطعت تونس شوطا كبيرا في مسيرتها النضالية تجاه القضية الفلسطينية، حيث لم تبخل في تقديم المساعدات المالية على رغم من قلتها، والتي شملت جميع أطياف المجتمع تحت إسم" **لجان**"، ومن جهة أخرى حاولت الإستفادة منها وتوظيفها لمصلحة القضية الوطنية التونسية.

مطلب الأول: التبرعات التونسية لصالح فلسطين.

لم تكن نصرة التونسيين للشعب الفلسطيني بالتحمس والخطاب فحسب، بل تداعت كل القوى الوطنية والإجتماعية لجمع التبرعات، وذلك رغم الظروف الصعبة القائمة حينذاك من أثار حرب وجراء سنوات الجفاف والآفات الطبيعية المتتالية حيث كانت: المجاعة، سوق السوداء، البطالة، هجرة الجياع إلى المدن. وقد اضطلع بجمع التبرعات كل من لجنة الدفاع عن فلسطين ولجنة إغاثة فلسطين، ولجنة منكوبي فلسطين...[1]

حيث نجد لجنة إغاثة فلسطين التي التف حولها مجموعة من الشبان يدعون لها وقاموا بطبع القصاصات[2] للدعاية وجمع التبرعات، وكان هدفها جمع الأموال لفائدة فلسطين لتقديمها عبر هيآته الممثلة، وقد أرسلت سنة 1936 مائتا ألف فرنك وتشير الإرادة إلى أن **محي الدين القليبي**[3] عضو اللجنة التنفيذية قد جمع من **قصيبة المديوني**[4] وحدها حوالي ألف فرنك[5]. وتشير إحدى التقارير الأمنية المؤرخة في 20-10-1936، أن نشاط هذه

---

[1]- هرماسي (محمد صالح) ، المرجع السابق، ص 86.

[2]- **ينظر لملحق رقم 19**: المتضمن نموذج من قصاصات الدعاية لجمع التبرعات في تونس لصالح فلسطين.

[3]- **محي الدين القليبي**: (1901-1954) ولد في تونس بمدينة إقليبية، تعلم في جامعة الزيتونة واشتغل بالصحافة وتولى تحرير جرائد: الإرادة، الصواب، لسان الشعب، وصحيفة الزهرة، وأدار أعمال الحزب الدستوري التونسي بعد سفر **عبد العزيز الثعالبي** إلى الشرق. **ينظر**: العقيل(عبد الله)، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ج 1، ط7، دار البشير، د. م. ن، 2008، ص 1112.

[4]- **قصيبة المديوني**: إحدى مدن الجمهورية التونسية تقع في ولاية المنستير على الشاطئ الساحلي للولاية على بعد 10 كم جنوب مدينة المنستير. **ينظر**: **قصيبة المديوني**/https://ar.wikipedia.org/wiki

[5]- عقيب (محمد السعيد)، "**الحزب الحر الدستوري التونسي "القديم 1934-1956**"، المرجع السابق، ص 384.

اللجنة أي لجنة إغاثة فلسطين برئاسة **أحمد بن ميلاد**[1] لم يقتصر على تونس بل امتد إلى الجزائر، حيث كانت اللجنة تتلقى تبرعات مالية هامة رغم الأزمة المالية التي كانت تعرفها الجزائر، وكما تلقت نفس اللجنة تبرعات من سكان المغرب الأقصى الدار البيضاء خاصة.[2]

وكانت الحصيلة الثانية لجمع التبرعات حتى أواخر ديسمبر 1936 ما مجموعه 90 ألف فرنك. أما "**يوم الصوم**" كما ذكرنا سابقا والذي شارك فيه المسلمون على نطاق واسع وحتى من الجزائر والمغرب بعد اتصال من التونسيين، فقد أثمر 55 ألف فرنك حيث وصلت جملة التبرعات إلى 241.757 فرنكا فرنسيا سنة 1937.[3] كما تم طبع دفاتر تتضمن بطاقة بفرنك واحد, ودفاتر أخرى ببطاقات ذات الفرنكين, كما تم إصدار صورة لمفتي فلسطين تباع بدورها بفرنك واحد، وكان حاملو تلك الدفاتر لا يتركون مكانا عاما إلا يلجونه عارضين على الناس التبرع فكانوا يرابطون أمام المساجد والجوامع ويؤمون المقاهي ويدخلون الأسواق.. [4]

ولم يختلف الأمر على المرأة التونسية حيث قررت تشكيل الهيئة النسائية لفسطين العربية والتي قررت أن تمارس دورها بشكل مباشر، ولذلك دعت هذه الهيئة إلى أن يكون يوم 6 جوان 1948 هو يوم مشاركة المرأة ومساهمتها في انقاذ فلسطين من "**مخالب الطغيان الصهيوني**"، وهي بالتالي تعلم كافة السيدات في تونس أن عضوات هيئة المناضلات سيطفن على المنازل لبيع صور المناضلين(ثمن الصورة مائة فرنك)[5]،

والهيئة تستدعي كافة الآنسات والسيدات الوطنيات التونسيات، اللاتي يردن المشاركة في بيع الصور إلى نادي قدماء الصادقية.[6]

---

[1] – **أحمد بن ميلاد**: (1911–1970)، والده الحاج **محمد التيجاني** بن ميلاد، ولد بتونس، وهو من أعلام جامع الزيتونة ، كم أنه درس به، حفظ القرآن مبكرا ومبادئ اللغة العربية، تحصل على شهادة التطويع 1930، تولى القضاء بالمجلس العقاري1943، وعيّن مفتيا للديار التونسية بالمجلس الشرعي المالكي في 1953. **ينظر**:
https://sites.google.com/site/cheikhahmedbenmiled/trjmte-alshykh/1

[2]– الحناشي (عبد اللطيف)، "**الأبعاد العربية في كتابات الحكيم بن ميلاد ونشاطاته**"، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2012، ص 4.

[3] – مقدم (رشيد)، المرجع السابق، ص 98.

[4] – الحناشي (عبد اللطيف)، "**الأبعاد العربية في كتابات الحكيم بن ميلاد ونشاطاته**"، المرجع السابق، ص 8.

[5]– **ينظر لملحق رقم: 20**. المتضمن بيع صور المناضلين في تونس لدعم فلسطين.

[6]– أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 61.

وذكر **أبو نادي** في كتابه " **التونسيون والقضية الفلسطينية** " أن المرأة كانت تهيب بكافة نساء الوطن أن يكوّن لجانا في مختلف المدن والعواصم لجمع المال لفائدة فلسطين العربية المناضلة، لأن في ذلك مفخرة لإمرأتنا الحازمة اليقظة الساعية لجلب السعادة ورقي الوطن العربي العظيم، وإمتثالا لنداء الواجب المقدس، وقد حمل البيان توقيع **بشيرة بن مراد** مؤسسة تنظيم نسائي سياسي تونسي.[1]

وأيضا نجد حفلة تم تنظيمها أحيتها إحدى المطربات التونسيات وخصص ربحها لفائدة الفلسطينيين، وكان الإقبال على الحفل كبيرا وقدرت السلطات الأمنية عدد الحضور بنحو ألف شخص ويعتبر ذلك عددا ضخما جدا بالنظر لحجم عدد سكان العاصمة من التونسيين والعرب المسلمين، ومن خلال هذه الحفلة ألقى **الحكيم بن ميلاد** خطابا حماسيا دعا فيه التونسيين إلى مؤازرة الفلسطينيين ومقاطعة الموسيقيين اليهود، كما تخلل الحفل إعلان الحكيم عن حجم التبرعات التي وصلت اللجنة وعن الجهات والأفراد المتبرعين وذكر الحكيم أن باي البلاد قد تبرع ب 300 فرنك مساهمة منه في إنشاء بيت ابن الجزار الإستشفائي كما أن الوزير الأكبر قدم بدوره 1000 فرنك لنفس الدار.[2]

وأما المؤتمر الإسلامي فكان من مقرراته التي إنتهى بها هي إنتخاب لجنة خاصة تطوف على جميع الملوك والأمراء والأثرياء المسلمين لجمع التبرعات على أن يسمى الذين يتبرعون بمبالغ وافية: "**حماة المسجد الأقصى**"، وتنقش أسمائهم في لوحات تعلق في المسجد.[3]

كما تقرر أيضا إنشاء جامع إسلامية وتسمى جامعة المسجد الأقصى الإسلامية بالرغم من وصول التبرعات لذلك إلى **الحاج أمين الحسيني**، إلا أن سلطات الاحتلال البريطاني عطلت المشروع، وضغطت على العديد من قادة الدول الإسلامية لوقف دعم المشروع.[4]

---

[1]- أبو نادي (سليمان)، المرجع السابق، ص 61.

[2]- الحناشي (عبد اللطيف)، "**الأبعاد العربية في كتابات الحكيم بن ميلاد ونشاطاته**"، المرجع السابق، ص ص8-9.

[3]- رويس(منير)، المرجع السابق، ص 9.

[4]- المرجع نفسه، ص 9.

وقام الزيتونيون بجمع التبرعات والتي كانت تجمع على شكل أموال أو مصوغ أو عن طريق بيع بعض الصور الآتية من ساحات فلسطين. وقد بلغت قيمة التبرعات التي جمعها التونسيون حتى أوائل أكتوبر 1948 ما يزيد على 7 ملايين فرنك.[1]

وكانت لجنة منكوبي فلسطين 1947-1948 ترسل بإنتظام المبالغ بطريقة منظمة ومحكمة وخاصة عن طريق انتقال رئيسها أو أمين المال **محمد صالح خنتاش** إلى فرنسا وتسليم المبالغ إما للسفارة المصرية التي تنقلها إلى اللجنة المركزية في القاهرة أو إيداعها في البنوك باسم حساب خاص للهلال الأحمر المصري وهو ما حدث سنة 1948 فبمناسبة سفره إلى باريس في زيارة خاصة كلفته اللجنة **أحمد بن ميلاد**، بنقل المبلغ الذي تجمع لديها إلى الهلال الأحمر المصري عن طريق القنصلية المصرية العامة بباريس فقام بالمهمة وتسلم وصلا من القنصلية بمبلغ قدره 300.000 ألف فرنك فرنسي وهو نفس الأمر بالنسبة **لمحمد صالح خنتاشي** الذي سلم القنصلية نحو 250 ألف فرنك.[2]

ونستطيع أن نوجز الجهود التي تمت لجمع التبرعات قبل ماي 1948، في ثلاث لجان رئيسية هي:

- لجنة إغاثة فلسطين الشهيدة، وقد جمعت مبلغ 300.000 فرنك.
- لجنة المؤتمر الإسلامي لحماية القدس الشريف وقد جمعت مبلغ 1.200.000 فرنك.
- لجنة الدفاع عن فلسطين العربية وقد جمعت مبلغ 1.220.000 فرنك.[3]

[1] – الشهيدي(هاني)، المرجع السابق، ص 24.

[2] – الحناشي (عبد اللطيف) ، "**الأبعاد العربية في كتابات الحكيم بن ميلاد ونشاطاته**"، المرجع السابق، ص 10.

[3] – أبو الجزر(أحمد)، المرجع السابق، ص 48.

ولابد أن نشير إلى البيان الذي أصدره مكتب المغرب العربي بالقاهرة بتاريخ 4 أكتوبر 1948 حول مجمل التبرعات المالية التونسية لصالح فلسطين، فقد جاء في البيان ما يلي: "**أنه خلال إحصاء المبالغ التي تم جمعها من التونسيين كتبرعات لمساعدة فلسطين العربية، تبين أن المنظمات التونسية دفعت دفعات مالية متعددة عن طريق القنصلية المصرية في باريس مبلغا قدره خمسة ملايين ومائتي وعشرين ألف فرنك 5.220.000 بالإضافة إلى مبلغ مليونيين من الفرنكات وقع تقديمه مسبقا**".[1]

المطلب الثاني: إستقلال تونس.

لقد حذق **الحبيب بورقيبة** الشرق وسياسييه خلال إقامته الطويلة كلاجئ سياسي في القاهرة من عام 1945 إلى 1949، ورأى بأم عينه المؤامرات والمناورات الإستعمارية التي تعرضت لها المنطقة.[2]

ونظر للمتغيرات التي عرفتها الساحة الدولية على إثر قيام دولة إسرائيل، سارعت سلطات الحماية الفرنسية على إعتراف بها في 19 جانفي 1949، علاوة على أنها سمحت لأحد الوزراء إسرائيل بزيارة تونس، كما سمحت برسو السفن الإسرائيلية في الموانئ التونسية المختلفة.[3]

وفي مارس 1949 وجد **بورقيبة** الفرصة السانحة وتمكن من إقناع **عبد الرحمان عزام** أمين عام جامعة الدول العربية. حيث سلمه مذكرة شبه فيها التونسيين بالفلسطينيين من حيث أنهم مازالوا رازحين مثلهم تحت نير الإستعمار الأجنبي، فلم الإهتمام بأولئك وغض الطرف عن هؤلاء.[4]

---

[1]- أبو جزر (أحمد)، المرجع السابق، ص 50.

[2]- المرجع نفسه، ص 97.

[3]- الحناشي(عبد اللطيف)، "**تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920-1955**"، المرجع السابق، ص281.

[4]- أبو جزر(أحمد)، المرجع السابق، ص 97.

كما نجد **بورقيبة** أول زعيم عربي صرح وبجرأة عن استعداده لا للإعتراف ب "**اسرائيل**" فحسب بل لممارسة دور في إقناع الدول العربية الإعتراف بها، لكن بشرط استقلال تونس قبل ذلك. فماذا يقصد بورقيبة من خلال تناقض تصريحاته. فهل هذا تعبير عن أفكاره أم مراوغة و مناورة سياسية لا أكثر ولا أقل.[1] حتى أننا نجد صلته بيهود تونس عرفت تطورا أكبر، إذ كان يحرص على سبيل المثال على تشريف اليهود في مختلف إجتماعاته التي عقدت خلال 1949 و 1950.[2]

ربما كان **بورقيبة** مقتنعا بتلك التصريحات، لكن حالت الأوضاع الإقليمية والداخلية دون القيام بذلك. ويبدوا أن تلك الرغبة لم تكن رغبة **بورقيبة** وحده، بل رغبة مشتركة لبعض قادة الحزب الدستوري– الديوان السياسي، لأن **الباهي الأدغم**[3]، ممثل الحزب في العاصمة الأمريكية، طلب بدوره من ممثل " **إسرائيل**" في الأمم المتحدة، دعم دولته لمطلب إستقلال تونس في الأمم المتحدة.[4]

باءت سياسة العنف الفرنسية في تونس بالفشل الذريع ولم تأت إلا بنتائج عكسية جعلت حياة المعمرين في تونس في جحيم من الفزع والرعب لأن المقاومة الشعبية المسلحة رغم تكافئ قواها مع الفرنسية إلا أنها لم تستطع لا القضاء على الثوار ولا على الدستوريين، وبعد الهزيمة النكراء للجيوش الفرنسية في الهند الصينية (المستعمرة الفرنسية) في معركة ديان بيان فو بقيادة **هوشي منه** في ربيع 1954 أخذت فرنسا تبحث عن مخرج مشرف لها

---

[1] – الحناشي (عبد اللطيف)، "**تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920–1955**"، المرجع السابق، ص 313.

[2] – الحناشي(عبد اللطيف)، "**موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية 1946–1965**"، المرجع السابق، ص ص 3–4.

[3] – **الباهي الأدغم:** (1913–1998)، ولد بتونس أحد مؤسسي الشبيبة المدرسية، عين مستشارا سياسيا، ثم تحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1952، حيث تولى الإشراف على مكتب الحزب بنيويورك وقام بنشاط هام في كواليس الأمم المتحدة لصالح القضية التونسية، عاد إلى تونس1955، كما انتخب في مؤتمر صفاقس أمينا عاما للحزب، ثم أعيد انتخابه للأمانة العامة للحزب في مؤتمر سوسة 1959، ثم كاتب دولة بعد إعلان الجمهورية لدى الرئاسة وكاتب دولة للدفاع. **ينظر:** جلاوي(سعيد)، "**النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956–1987**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في تاريخ المعاصر، إشراف: يحياوي(مسعودي)، جامعة الجزائر 2– أبو القاسم سعد الله، 2015–2016، ص ص 522–523.

[4] – الحناشي (عبد اللطيف)، "**تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920–1955**"، المرجع السابق، ص ص 313–314.

وذلك بتمكينها من الإستقلال على أن تعوضها الولايات المتحدة وتحل محل فرنسا لمقاومة المد الشيوعي.[1]

وعندما وصول **منداس فرانس**[2] إلى الحكومة في 18 جوان 1954 بقي رئيس للوزراء إلى شهر فيفري 1955، وخلفه **إدغار فور** وأمام الوضع الدولي الجديد وتوصية الأمم المتحدة التي أرسلت بعثة لها إلى تونس لتقصي الحقائق حول السجناء السياسيين والتي أوصت بإيجاد حل للقضية التونسية بفتح مفاوضات جدية بين فرنسا وتونس تؤدي إلى الإستقلال ووجود جبهة مقاومة في المغرب تعمل هي الأخرى على تقويض أركان الإستعمار الفرنسي بقيادة ملكها **محمد الخامس** وتحركات مقاومة الإحتلال التي بدأتها جبهة التحرير الوطني في الجزائر.[3]

ومن خلال ما ذكر سابقا فضل رئيس الحكومة الفرنسية **منداس فرانس** الخروج من الوضع الذي آلت إليه فرنسا والذي زاد من الشعب التونسي للمطالبة بالحرية والإستقلال، فقام بالإتصالات مع **محمد المصمودي**[4] ممثل الحزب الدستوري في باريس وعقد معه لقاءات مع زعماء الحزب في جنيف ثم قرر السفر إلى تونس وحل بها يوم 31 جويلية 1954 وكان الإعلان التاريخي بإعتراف فرنسا بالإستقلال الداخلي لتونس في قصر قرطاج أمام **الأمين باي**.[5]

---

[1] – عزيز (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 537.

[2] – **منديس فرانس**: (1907–1982)، سياسي فرنسي، من أصل يهودي برتغالي، سماه شارل ديغول عام 1943 مندوبا للمالية في اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني. ثم أصبح وزيرا للاقتصاد الوطني في الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية منذ سبتمبر 1944 غير أنه استقال بعد أشهر في أفريل 1945 ، وبعدها تقلد عدة مناصب. **ينظر**: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D9%8A%D8%B1_%D9%85%D9%86%D8 تاريخ الإطلاع: 31–05–2021، ساعة الدخول 21:10، ساعة الخروج 21:20.

[3] – عزيز (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ص 538–538.

[4] – **محمد المصمودي**: (1925–2013) ولد في مدينة المهدية، سياسي ورجل دولة درس في المعهد الصادقي ثم في فرنسا، في 1949 ترأس جامعة فرنسا للحزب الدستوري الجديد وفي 1954 سمي سفير في حكومة طاهر بن عمار شارك في مفاوضات الإستقلال، وفي 1956 كلف كوزير الإقتصاد بعد الإستقلال، وبذكائه السياسي وقدرته على المناورة ودبلوماسيته المحنكة الهادئة جعلته يتقلد عدة مناصب هامة بعد ذلك. **ينظر**: جلاوي(سعيد)، المرجع السابق، ص 527.

[5] – جوني (الهادي) ، "**خفايا وأبعاد الإستقلال: الطاهر بن عمار تزعم حكومة التفاوض وأمضى الإتفاق الحاسم**"، صحيفة الشروق 18–06–2005، تورس مجمع للأخبار الواردة في المواقع الإخبارية التونسية.

وتماشيا مع ما تم ذكره إحتوى الخطاب الذي ألقاه في 31 جويلية من سنة 1954 قائلاً: " **إن فرنسا تعترف رسميا بالإستقلال الداخلي لتونس، وتنادي به، وتريد تأكيده على عين الملأ، وتريد أن توفر له أسباب النجاح ذلك أن درجة التطور التي أدركها الشعب التونسي وكذلك ما تمتاز نخبته من قيمة جعلتها موضوع إكبارعندنا. كل ذلك يبرر دعوة هذا الشعب إلى تصريف شؤونه الخاصة بنفسه وعليه فإن فرنسا على إستعداد لنقل مقاليد السيادة الداخلية إلى التونسيين والمؤسسات التونسية**".[1]

وعلى الرغم من إجحاف ما صرح به **منديس فرانس** فيما إقترحه لحل القضية التونسية التي ستلحق تونس ضمنيا بفرنسا، نرى أن أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد الموجودين في خارج الوطن إنتقلوا إلى جنيف، والتحق بهم من تونس مدير الحزب **المنجي سليم**[2] وعضو المكتب السياسي **جلولي فارسي**[3] للتفاوض بشأن الإستقلال الداخلي الذي أعلنه **منديس فرانس**، وظل المفاوضون على إتصال مباشر **بالحبيب بورقيبة** بسجن لافيرتي وتم قبول التفاوض، وتمت الصيغة النهائية للمفاوضات مع الجانب الفرنسي

[1]- عزيز(عبد الكريم)، "**نضال شعب أبي1881-1956**"، المرجع السابق، ص 538.

[2]- **المنجي سليم**: (1908-1969)، ولد بتونس في عائلة من أصل يوناني ، زاول تعليمه بالمدرسة الصادقية ثم بكلية الحقوق بباريس حيث حصل الإجازة في الحقوق ونشط في جمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا انتخب 1948 مديرا للحزب، ثم أعيد انتخابه في 1952 عين وزيرا في حكومة الطاهر الأولى. **ينظر**: جلاوي(سعيد)، المرجع السابق، ص ص 527-528.

[3]- **جلولي فارسي**: (1909-2001)، ولد بالحامة، وهو سياسي تونسي، تحصل على إجازة في الآداب والحضارة العربية من جامعة باريس، ترأس فس باريس شعبة الحزب الحر الدستوري الجديد الذي إنضم إلى ديوانه السياسي في الخمسينات، عين 1955 كوزير للتربية في حكومة الطاهر بن عمار الثانية، وبعد الإستقلال انتخب كنائب عن دائرة قابس وجربة في المجلس القومي التأسيسي الذي تولى رئاسته في14-04-1956 خلفا **للحبيب بورقيبة** الذي اضطلع برئاسة الحكومة. **ينظر**: جلاوي(سعيد)، المرجع نفسه، ص 523.

من المستقلين **الطاهر بن عمار**[1] و**عزيز جلولي** ومن الدستوريين **المنجي سليم** و**محمد المصمودي**.[2]

وتم التوقيع على وثيقة الإستقلال الداخلي من خلال وثيقة 3 جوان 1955 التي تتضمن المبادئ العامة التي تحكم العلاقات الفرنسية التونسية. فهي تنص في مقدمتها على ضرورة التعاون بين البلدين في جميع الميادين، وتؤكد استمرار العمل بالمعاهدات المعقودة سابقا بين تونس وفرنسا، أي إنها تثبت وضع الحماية بإستثناء المادة الأولى في معاهدة المرسى، التي إتخذت أساسا للإدارة المباشرة. وعلاوة على هذا تؤكد في بند خاص استمرار فرنسا في تولي شؤون الدفاع والخارجية وهذا ما نلمسه في مادتي 2 و5 وتقرر المادة 6 مبدأ الإمتيازات الخاصة التي يستمتع بها رعايا كل دولة في أراضي الدولة الأخرى، مع ملاحظة أن مبدأ المعاملة بالمثل ليس له أهمية كبرى في مثل هذه الإتفاقيات المعقودة بين دولة كبرى وأخرى صغيرة.[3]

وعليه عبر **صالح بن يوسف** عن ذلك قائلاً:" **أن الإستقلال الذي يضع أمن البلاد وفضاءها في أيدي أجنبية ماهو إلا إستقلال زائف وخدعة إستعمارية**".[4]

وبعد تولي حكومة " **إدغارفور**" رئاسة الحكومة الفرنسية، إستؤنفت المفاوضات من جديد وتجسد ذلك في الإجتماع جانفي 1956 الذي عقده مجلس الحزب الدستوري الحر الجديد، درس الأوضاع وأعلن في لائحته الختامية أن البلاد التونسية تتوجه نحو الإستقلال،[5]

---

[1]- **الطاهر بن عمار**: من مواليد 1889، بتونس، كانحر الدستوري من مؤسسي الحزب الحر الدستوري ومن أوائل المنشقين عنه، ترشح لإنتخابات المجلس الكبير وفاز فيها، كما ترأس الحجرة الفلاحية بالشمال، دافع عن الفلاحين وأراضيهم. وقع على اتفاقيتي الإستقلال الداخلي والتام لتونس، فكان الأول في 3 جوان 1955 والثانية في 20 مارس 1956 وتوفي في 8 ماي 1985. **ينظر**: قاسم(عبد العزيز)، "**في ذكرى المناضل الكبير الطاهر بن عمار**" ، **مجلة ليدز**، 2020-05-08.

[2]- جلاوي(سعيد)، المرجع السابق، ص 75-76.

[3]- العقاد(صلاح)، "**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر – تونس– المغرب الأقصى)**"، المرجع السابق، ص 354.

[4]- الشاطر(خليفة)، "**تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال**"، المرجع السابق، ص173.

[5]- فاطمى(سامية)، "**الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد1934-1956**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ العالم المعاصر، إشراف: لميش(صالح)، جامعة محمد بوضياف –المسيلة، 2015-2016، ص41.

وتم يوم 20 مارس 1956 التوقيع على الإتفاق الذي تعترف فرنسا بمقتضاه بإستقلال تونس من ممارساتها لمسؤولياتها في ميادين الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وتشكيل جيش وطني تونسي.[1]

وفي إطار الإستكمال موقف تونس من القضية الفلسطينية ألقى **الحبيب بورقيبة** خطابا في 17 أوت 1956 أدرج فيه أن حل القضية اليهود ليس في فلسطين بل في أوروبا وضرورة الإقتلاع جذور الصهيونية من قلب اليهود إذ كانت النية متجهة إلى تسير إندماجهم التدريجي في البلدان التي يستقرون فيها...، كما أشار أيضا عن موقفه من تسوية السياسة وإعتبر أن سبب النكبة تعود إلى عدم قبوليهم بإنصاف الحلول في الوقت الذي هم عاجزون عن إفتكاك الحق الكامل.[2]

[1]– الشاطر (خليفة)، المرجع السابق، 174.

[2]– جلاوي (سعيد)، المرجع السابق، ص144.

خلاصة الفصل:

- لم تقدر بريطانيا على مواصلة إنتدابها على فلسطين وذلك لما واجهته من صعوبات أولها أنها خرجت منهكة سياسيا وإقتصادياً من الحرب العالمية الثانية، وثانيا أنها لم تستطيع حل مشاكل اليهود والعرب نتيجة لتضخم الصراع بينهم.
- إحالت القضية الفلسطينية في جدول أعمال و.م.أ التي درستها من زواية واحدة ألا وهي زواية اليهود، فأعطت لهم حق إقامة وطن وفق ما نص عليه قرارها رقم 181. خوض المعركة من أجل منع قرار التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة.
- أكبر فيض للتضامن مع شعب فلسطين كان هبة المئات لإفتدائها بدمائهم بالتطوع للقتال على أرضها.
- تنافس التونسيين من أجل نيل شرف خدمة قضية فلسطين العادلة، من منطلق الأخوة في الإسلام والعروبة.
- هزيمة الجيوش العربية نتيجة للتوطئ الدولي وإبرام إتفاقيات الهدنة مع العديد من الدول العربية دون إحتساب النتائج لذلك.
- رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها تونس سياسيا وإقتصاديا، لم يكن مانعا أو حاجزا لتقديم يد العون لإخونهم الفلسطينيين، حيث اشتمل الدعم المالي على جميع أطياف المجتمع، طلبة، سياسيين، أساتذة، مطربين... إلى كافة الشعب.
- بعد هزيمة الجيوش العربية وعجز الجامعة العربية في حل القضية الفلسطينية، كرس **الحبيب بورقيبة** جهوده نحو إستقلال تونس عن طريق إبرام سلسلة من المفاوضات التي أدت إلى نيل الإستقلال يوم 20 مارس 1956.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "**النضال التونسي ودوره في دعم القضية الفلسطينية (1920-1956)**" خلصنا إلى نتائج مهمة نجملها فيما يلي:

- إن التغيرات السياسية التي حصلت في القرن التاسع عشر، كان لها دور أساسي في نشأة الفكر الصهيوني وتطوره.
- إن الأساطير التي بنت الصهيونية عليها دولتها، ماهي إلا مجرد إدعاءات من تنبئات توراتية محرفة تم إثبات عدم صحتها من خلال النصوص التاريخية والأبحاث الميدانية وغيرها.
- مهمة الحركة الصهيونية تمثلت في محاولة تغيير واقع اليهود في قارة أوروبا إلى دولة قومية تجمع اليهود من كل أنحاء العالم، فكان نجاح المشروع الصهيوني من خلال إلتقاء المصالح الإستعمارية للدول الغربية مع الأهداف الصهيونية السياسية ومالقيه من دعم مادي وعسكري وسياسي لإيجاد ذلك الوطن قومي لهم.
- كان التأييد الدولي لفرنسا لفرض حمايتها على تونس والإنفراد بها، على إثر مؤتمر برلين 1878، والضغط على باي تونس وتمكنها من تسيير الشؤون التونسية داخليا وإلى خارجيا وإنتقال السلطة المباشرة إليها، فتنوعت السياسة الإستعمارية الفرنسية في تونس حيث مارست الضغط و الإهمال والتضييق على التونسيين.
- إعتمدت السلطات الفرنسية على أسباب وهمية لإحتلال البلاد التونسية كما فعلت في الجزائر، فجعلت من المناوشات الحدودية سببا لذلك بالإضافة إلى الدافع الديني "الخفي" والذي لا يقل أهمية هو الآخر.
- رفض المجتمع التونسي منذ الوهلة الأولى للتواجد الفرنسي فيها بجميع صفاته، من خلال مقاومته إبتداءا من توقيع معاهدة باردوا حتى الظفر بالإستقلال.
- ما إن بدأت الدولة العثمانية بالضعف والسقوط حتى بدأت تتسارع الدول الأوروبية للإستيلاء على تركتها وممتلكاتها خاصة المناطق التابعة لها كالهلال الخصيب.
- فبدأ هذا التسارع والتسابق من خلال اتفاقية سايكس بيكو 1916 والذي يعد مثالا للمكر والخداع والجشع في سياسة الدول الإستعمارية الرامية إلى تمزيق الولايات العربية عن
- طريق ضرب وحدتها القوية، اذ نصت على حدود فلسطين وتقسيمها، وعلاوة على ذلك كانت سرية ولم يسمع بها إلا بعد مرور ستة أشهر.

- تعتبر اتفاقية سايكس بيكو نقطة تحول في العلاقات الغربية العربية، وأنها كانت طعنة كبيرة وجهت لعرب المشرق وعملت على تفتيت الشرق العربي الآسيوي، فوضحت نفاق ساسة الإنجليز تجاه العرب لتعارضها مع الإتفاق العربي الإنجليزي.
- تعددت دوافع بريطانيا لإصدار وعد بلفور لكن الهدف واحد، حيث تمثل في عطفها على الأماني الصهيونية في إنشاء الوطن القومي في فلسطين لأن مصالح بريطانيا والصهيونية تلتقي في هدف واحد ألا وهو إغتصاب فلسطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهود، كما تسبب هذا الوعد بقيام الصراع العربي الإسرائيلي.
- مؤتمر الصلح باريس للسلام كان إجتماعا للحلفاء المنتصرين في ح.ع.1 الأولى، قرروا فيه كيف يقسمون غنائم المهزومين وكيف يحددون أسس السلام القادم معهم عقب هدنة 1918، كما يعتبر من النتائج السياسية التي أفرزتها ح.ع. 1، والذي تجسد في تنظيم دولي يحقق السلام ويمنع وقوع حرب عالمية ثانية.
- ومن خلال سان ريمو تم تأكيد الإنتداب البريطاني على فلسطين بإدراج وعد بلفور في صك الإنتداب كما تعهدت وشجعت بريطانيا هجرة اليهود إلى فلسطين.
- لعب **عبد العزيز الثعالبي** دورا هاما في ربط نضال الحزب التونسي بالحركة الوطنية في المشرق، وخاصة فيما يخص قضية فلسطين.
- بالرغم من المضايقات التي كانت تتعرض لها الأحزاب كحزب الدستوري الجديد من قبل السلطات وكذا ضعف الإمكانيات إلا أن القضية الفلسطينية ظلت شغلها الشاغل.
- كما نجد المؤسسات الدينية والإعلامية لم تقصر في التعريف بالقضية الفلسطينية والتنبيه لمخاطر الصهيونية وأيضا كشفت حقيقته، كما أوصلت صوتها إلى أبعد مكان، بالرغم من عرقلة سلطات الإحتلال لذلك حيث إعتبرت أي نشاط أو أي توحيد مع أشقائهم الفلسطينيين يعتبر تهديدا لها ولأنه قائم على أسس إسلامية وهذا لا يساعدها.
- مع تفاقم مشاكل اليهود والعرب وخروج بريطانيا منهكة من الحرب العالمية الثانية، أدى بها إلى عدم القدرة على مواصلة إنتدابها على فلسطين.
- إعطاء الحق لإقامة وطن لليهود وفق ما نص عليه قرار الولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم 181.

- أول حروب العرب مع إسرائيل، دارت عقب إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948 وأودت بحياة آلاف الجنود من الطرفين، وإنتهت بهزيمة العرب الذين أطلقوا عليها حرب النكبة، فكانت بصمة تونس حاضرة حيث تسارع الشعب التونسي للتطوع بنفسه للقتال لينال شرف خدمة القضية الفلسطينية حيث استشهد العديد منهم. وأما هزيمة العرب تعود للتواطئ الدولي وإبرام اتفاقيات هدنة دون النظر أو التفكير بنتائج ذلك مع مرور الوقت.
- وعندما استفحل وجود حل للقضية الفلسطينية، وعجز الجامعة العربية وهزيمة جيوشها، اتجهت أنظار **بورقيبة** إلى وطنه وتكريس جهوده من أجل إستقلال بلاده تونس، فكان ذلك عبر مفاوضات انتهت بإستقلال تونس يوم 20 مارس 1956.
- إن القضية الفلسطينية كانت ولا تزال محل إهتمام التونسيين من جميع أعمار وأطياف المجتمع، حيث نجد السياسيين والمثقفين التونسيين أوصلوا بالقضية إلى أبعد الحدود رغم الإمكانيات المحدودة إذ جعلوها وإعتبروها قضية عادلة ولا تختلف عن قضيتهم الأم القضية تونسية بحيث جعلوها في مطالب الأحزاب، وكذا في خطب جامعة الزيتونة وفي دروس طلبتها وأيضا في جرائدها ومجلاتها إذ كانت تعبر منذ عشرينيات القرن التاسع عشر عن مخاطر الصهيونية والتنديد لليهودية، ومتابعة أحداث فلسطين بالتفصيل.
- ولم يكتف الشعب التونسي بالتبرع بالمال، أو نشر الوعي بالقضية فحسب بل تعدى ذلك إلى التضحية بالنفس والنفيس من أجل فلسطين، فهجروا من بيوتهم متخطين الحدود عبر الجبال والوديان وبمختلف وسائل النقل، ووصلوا إلى الحدود المصرية والليبية فمنهم من أرجع إلى بلاده ومنهم من نال شرف النضال والقتال على أرض فلسطين الحبيبة وكتب من شهدائها الأبرار.

الملاحق

الملحق رقم 01:

رسالة هرتزل للسلطان بإنشاء جامعة يهودية في القدس[1].

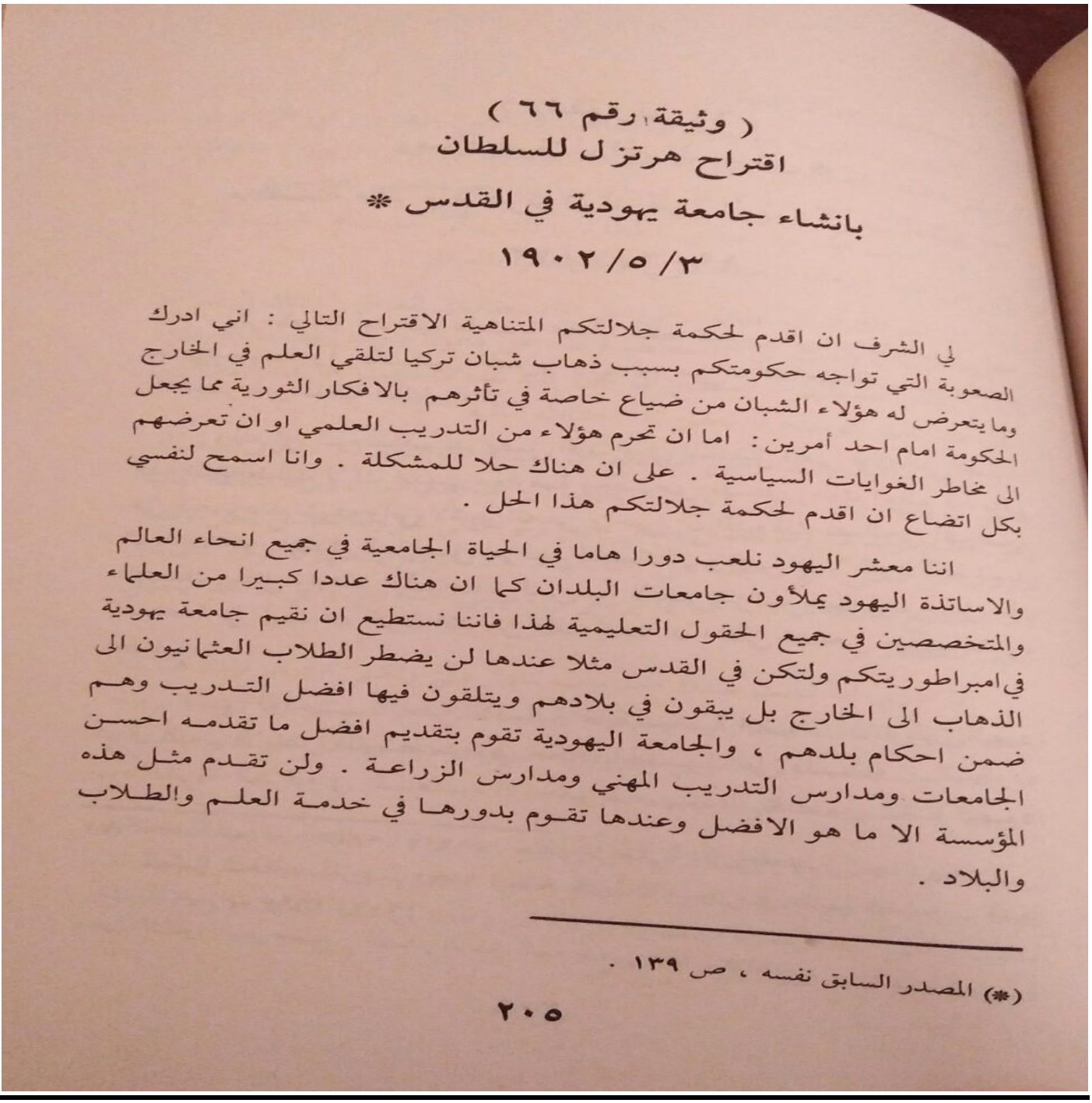

(وثيقة رقم ٦٦)

اقتراح هرتزل للسلطان

بانشاء جامعة يهودية في القدس *

١٩٠٢/٥/٣

لي الشرف ان اقدم لحكمة جلالتكم المتناهية الاقتراح التالي : اني ادرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقي العلم في الخارج وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة في تأثرهم بالافكار الثورية مما يجعل الحكومة امام احد أمرين : اما ان تحرم هؤلاء من التدريب العلمي او ان تعرضهم الى مخاطر الغوايات السياسية . على ان هناك حلا للمشكلة . وانا اسمح لنفسي بكل اتضاع ان اقدم لحكمة جلالتكم هذا الحل .

اننا معشر اليهود نلعب دورا هاما في الحياة الجامعية في جميع انحاء العالم والاساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان كما ان هناك عددا كبيرا من العلماء والمتخصصين في جميع الحقول التعليمية لهذا فاننا نستطيع ان نقيم جامعة يهودية في امبراطوريتكم ولتكن في القدس مثلا عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون الى الذهاب الى الخارج بل يبقون في بلادهم ويتلقون فيها افضل التدريب وهم ضمن احكام بلدهم ، والجامعة اليهودية تقوم بتقديم افضل ما تقدمه احسن الجامعات ومدارس التدريب المهني ومدارس الزراعة . ولن تقدم مثل هذه المؤسسة الا ما هو الافضل وعندها تقوم بدورها في خدمة العلم والطلاب والبلاد .

(*) المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٩ .

٢٠٥

[1]- أيوب (سمير)، "**وثائق في صراع العربي الصهيوني**" ،ج1، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص205.

الملحق رقم 02:

خريطة تحركات فرنسا في مدن تونس.[1]

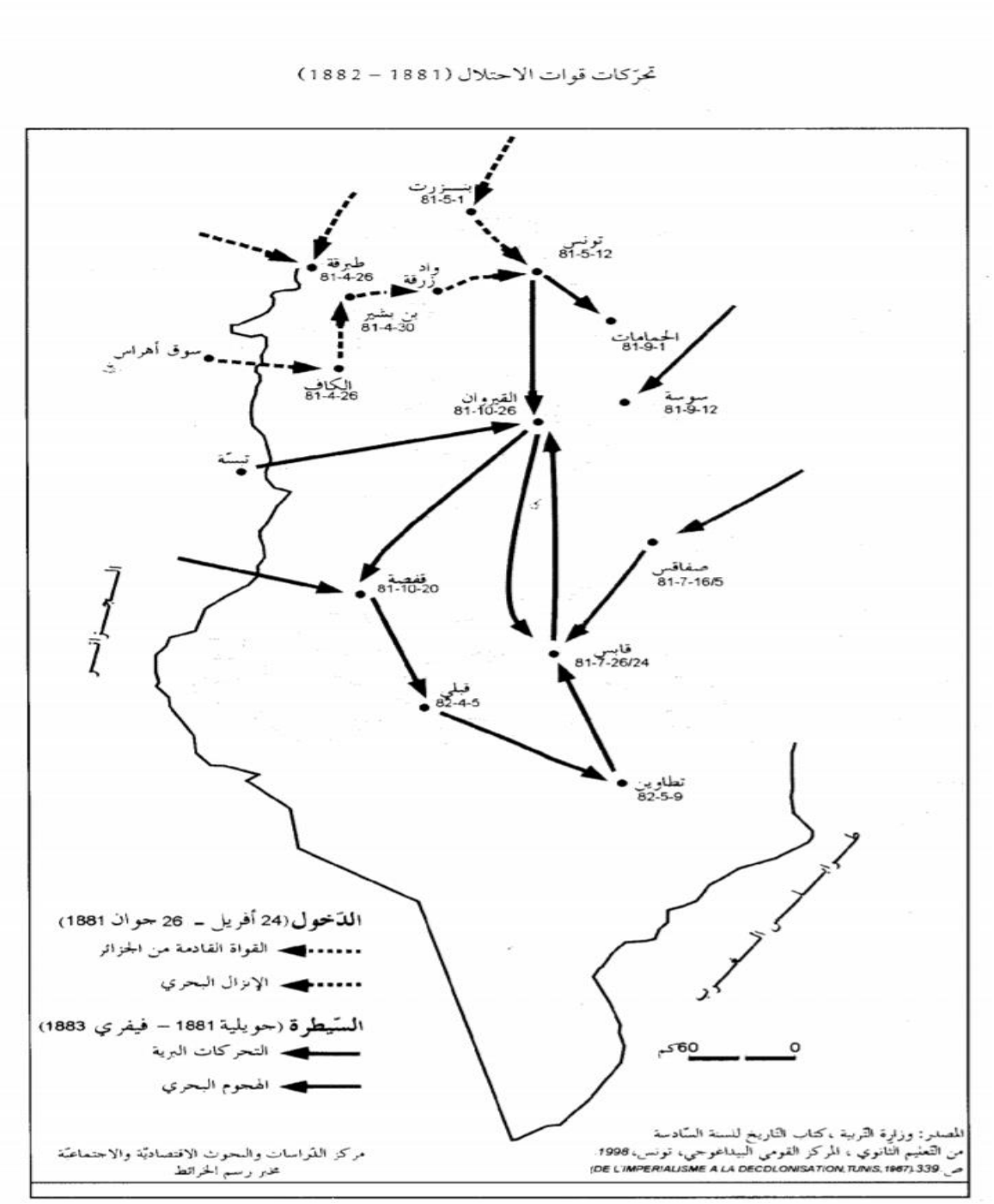

[1] –خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم 03:

بنود معاهدة باردو 1881[1].

— ١ —

نص معاهدة باردو

المنعقدة فى ١٢ مايو سنة ١٨٨١

إن دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باى تونس — لما كان من غرضهما أن يعمدا إلى الأبد حدوث قلائل ، كانتى حصلت أخيراً على حدود الدولتين وبسواحل المملكة التونسية ، وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار — قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين السامبين المتعاقدين .

وبناء على ذلك فإن فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عين جناب الجنرال بريار نائبا مفوضا من طرفه ، فاتفق جنابه مع سمو الباى المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إن معاهدة الصلح والمودة والتجارة ، وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باى تونس ، قد وقع تأكيدها وتجديدها .

البند الثانى : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التى يتحتم على دولة الجمهورية الفرنسية اتخاذها للوصول للغرض الذى يقصده الجانبان الماليان المتعاقدان ، فقد رضى سمو باى تونس بأن تحتل القوات الفرنسية العسكرية المراكز التى تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل . ويزول هذا الاحتلال عندما تتفق السلطتان الحربيتان — الفرنسية والتونسية — وتقرران معاً بأن الإدارة المحلية قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام .

البند الثالث: تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباى وحمايته من كل خطر يمكن أن يهدد ذاته أو عائلته ، أو يعبث بأمن مملكته .

[1]- ثامر (الحبيب)، المرجع السابق، ص ص115-116.

١١٦

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين الدولة التونسية ومختلف الدول الأوربية .

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباى وزير مقيم عام ، تكون وظيفته السهر على تنفيذ أحكام هذه المعاهدة ، ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية فى جميع القضايا التى تهم الحانبين .

البند السادس : يكلف الممثلون الديبلوماسيون والقنصليون لفرنسا فى البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسية ومصالحها ، وفى مقابل ذلك يلتزم سمو الباى بأن لايعقد أى عقدذى صبغة دولية من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدما .

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباى لنفسهما بحق الاتفاق على وضع نظام مالى بالمملكة التونسية ، من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائنى المملكة .

البند الثامن : تفرض غرامة حربية على القبائل العاصية بالحدود والسواحل ، وتحدد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفاق يعقد فيما بعد ، وتكون حكومة الباى هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق .

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائرى من تهريب الأسلحة والذخائر ، فإن دولة سمو الباى تتعهد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربية لجزيرة جربة ومرسى قابس والمراسى الأخرى بالمملكة التونسية .

البند العاشر : سيقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها ، وتسلم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باى تونس فى أقرب وقت ممكن .

وكتب بباردو فى ١٢ مايو سنة ١٨٨١

الإمضاء

محمد الصادق باى

الجنرال بريار

الملحق رقم 04:

بنود معاهدة المرسى 1883.[1]

— ٢ —

نص اتفاقية المرسى

المنعقدة فى ٨ يونيو سنة ١٨٨٣

لما كانت عناية سمو الباى المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الداخلية بالمملكة التونسية ، وفقاً لأحكام المعاهدة المبرمة فى الثانى عشر من شهر مايو سنة ١٨٨١ ، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة فى تحقيق أغراض سموه ، توثيقاً لعرى المودة بين القطرين العامرين ، إتفق الطرفان على عقد اتفاق لتحقيق هذا الغرض ، وأعتمد رئيس الجمهورية الفرنسية فى ذلك مسيو بول بمبار كامبون وزير المفيم بتونس (الحامل لنيشان الليجيون دونور صنف أوفيسيه ونيشان المهد ونيشان الافتخار من الصنف الأكبر الخ) ، فقدم الوزير المشار إليه أوراق اعتماده لعقد الإتفاقية المحددة فى البنود الآتية :

البند الأول : لما كان غرض سمو الباى المعظم أن يسهل للحكومة الفرنسية إتمام حمايتها ، تكفل بإدخال الإصلاحات الإدارية والعدلية والمالية ، التى ترى الحكومة المشار إليها فائدة فى إدخالها .

البند الثانى : تضمن الحكومة الفرنسية قرضاً يعقده سمو الباى لتحويل أو لدفع الدين الموحد البالغ ١٢٥ مليون فرنك والدين السائر الذى لا يمكن أن يتجاوز ١٧٥٠٠٠٠٠ فرنك ، ولكنها هى التى تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك. وقد تعهد سمو الباى المعظم بأن لا يعقد قرضاً فى المستقبل لحساب المملكة التونسية دون إذن سابق من الحكومة الفرنسية .

البند الثالث : يخصص اسمو الباى المعظم من مداخيل المملكة أولاً : المبالغ اللازمة للقيام بواجبات القرض الذى ضمنته فرنسا ، ثانياً : مخصصات سمو الباى ، وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أى ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك)، وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية .

[1] – ثامر (الحبيب)، المصدر السابق، ص ص 117–118.

البند الرابع : هذه الاتفاقية مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة فى ١٢ مايو سنة ١٨٨١ ، فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل . ولا تتغير بها الأنظمة التى سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية .

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقية على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلم وثيقة التصديق إلى سمو الباى المعظم فى أقرب وقت ممكن .

وإيذاناً بصحة ما تقدم ، حررت هذه الاتفاقية وختمها الموقعان بختميهما .

وحكتب بالمرسى فى ٨ يونيو سنة ١٨٨٣ الإمضاء

على باي

بولس كامبون

الملحق رقم 05:

خريطة سايكس بيكو1916[1]

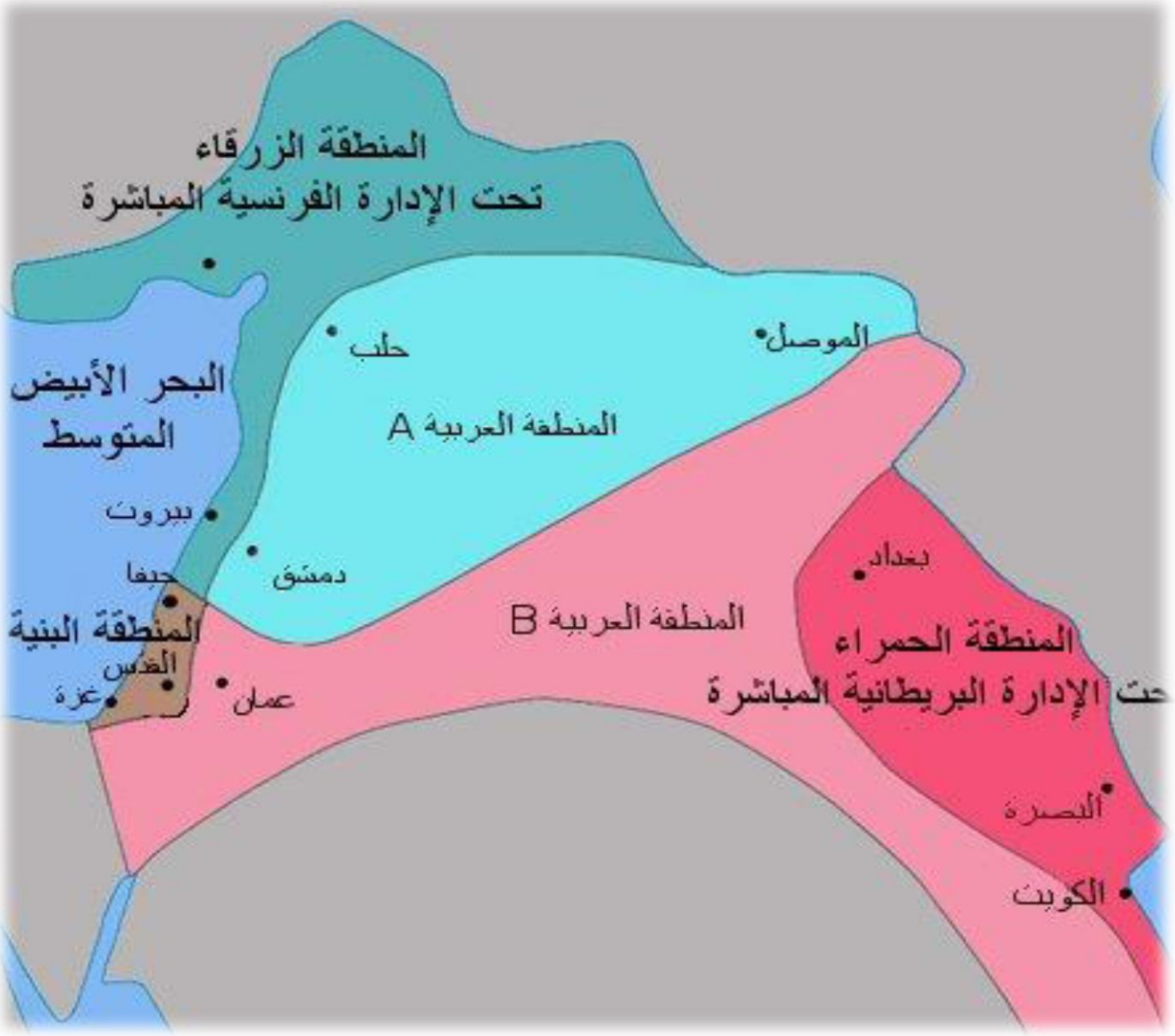

[1]– محسن(محمد صالح)، "**القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة** "، د.ط، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات لبنان، 2012، ص 33.

الملحق رقم :06.

تصريح وعد بلفور بالغته أصلية الإنجليزية1917.[1]

Foreign Office.
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild.

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

صورة نص وعد بلفور

ר

1- عيسى (صلاح)، المرجع السابق، ص7.

الملحق رقم:07.

تصريح بلفور المترجم إلى العربية.[1]

وزارة الخـــارجيـــــة
الثاني من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عـــن حكومـــة جلالتـــــه ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمانـــي اليهـــــود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيـــس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدهـــــا لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جديا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التـــي تتمتـــــع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطيـــــــن ، و لا الحقوق أو الوضع السياســـي الذي يتمتـــع بـــه اليهـود فـــــي البلدان الأخرى .

وسأكون شاكرا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهـذا التصريـــح .

المخـــلص.
آرثر بلفـــور

الترجمة العربية لنص وعد بلفور

[1]– عيسى(صلاح)، المرجع السابق، ص6.

الملحق رقم: 08.

مبادئ ويلسن الأربعة عشر[1]:

1- إبرام معاهدات علنيا و عدم استخدام الدبلوماسية السرية في مفاوضات الدول في المستقبل.

2- إطلاق الحرية خارج المياه الاقليمية في أزمة السلم و الحرب.

3- ازالة جميع العوائق الاقتصادية.

4- تقديم ضمانات واقية لتخفيض تسلح الدول.

5-تسوية الطالب الإستعمارية، تسوية عادلة و الإهتمام ب مصالح الشعوب و تقديرها حق قدرها عند النظر في إختبار الحكومات التي يعهد إليها الإشراف على المستعمرات

6-على الألمان الإجلاء عن جميع الأراضي الروسية و منح رومانيا فرصة كاملة لترقية شؤونها، و على الدول التعهد بتقديم مساعداتها لها

7-يجب أن تعود للبلجيك سيادتها و حرياتها كاملتين

8-يجب إجلاء عن جميع الأراضي الفرنسية، و على روسيا أن تصلح ما أفسدته سنة 1871

9-إعادة تخطيط الحدود بين إيطاليا و النمسا حسب قا عدة القومية

10- منح شعوب النمسا و المجر الحكم الألماني، و إتاحتها فرصة للعمل على ترقية نفسها

11- الإجلاء عن أراضي رومانيا و صربيا و الجبل الأسود، و تسوية علاقات الدول البلقانية بعضها ببعض بمقتضى قاعدتي القومية و الولاء

12- يجب أن يكفل الجميع القوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية المجال لاستكمال استقلالها الذاتي و أن يكون مضيق الدردنيل حرا على الدوام في وجه جميع السفن

[1] – بطوش(لطيفة)، المرجع السابق، ص ص 75-76.

13- يجب أن تكوم بولندا دولة مع منحها منفذا إلى البحر

14- تكوين جمعية عامة من الأمم برتبط أعضاؤها معا طبقا لعهود معينا بقصد توفير الضمانات المتبادلة لاستقلالها الذاتي و سلامة أراضي الدول العظمى و الدول الصغرى على السواء[261].

الملحق رقم: 09.

خريطة أوروبا بعد 1919.[1]

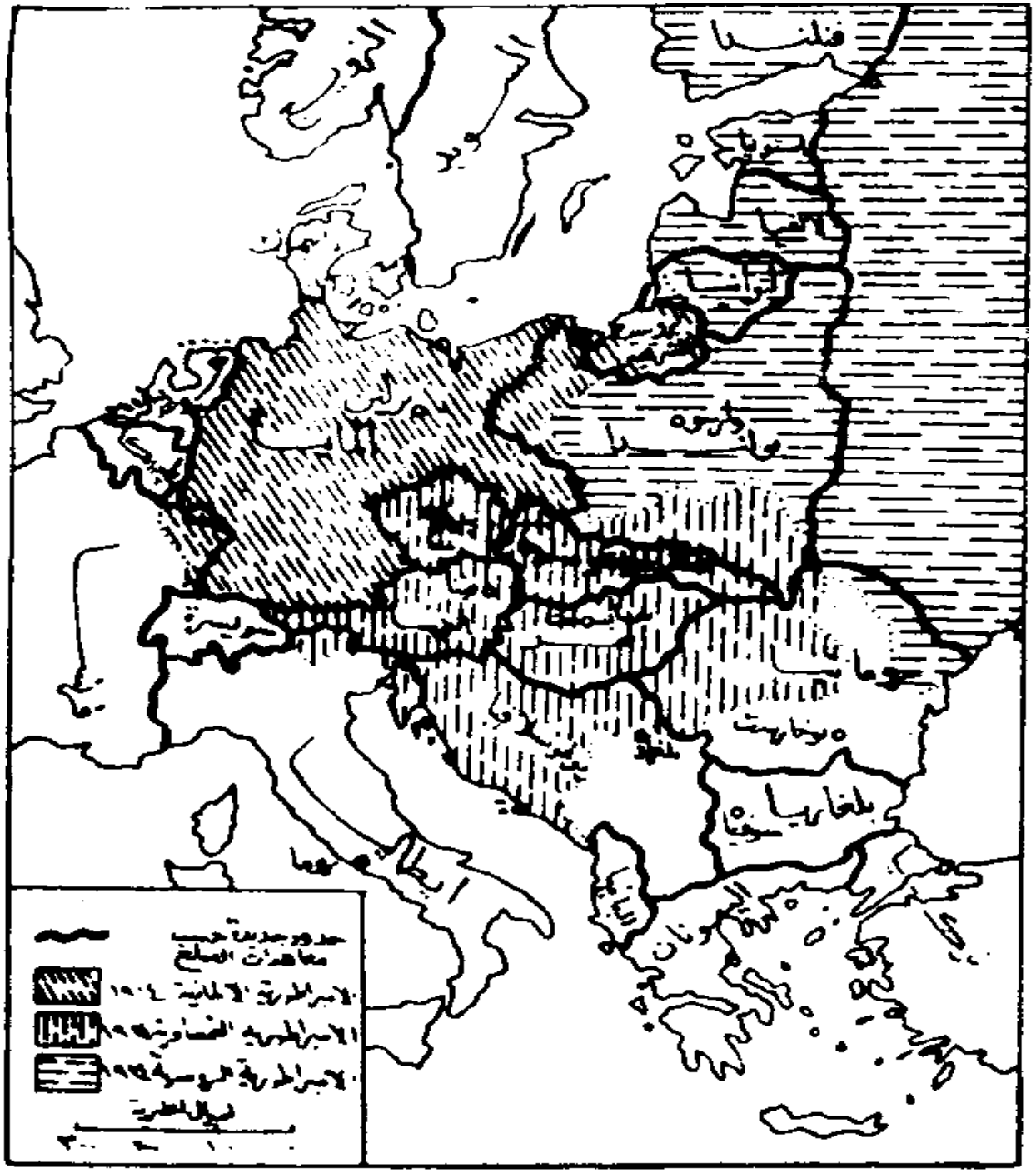

[1]– فشر(ه.ا.ل)، "**تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789–1950**"، تع: أحمد(نجيب)، ط8، دار المعارف، مصر، د.س.ن، ص564.

الملحق رقم 10:

بيان الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي.[1]

العنوان البرقي : المجلس الاسلامي بالقدس
صندوق البريد : ٥١٧
التلفون : ١١٩

القرس الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

« وائتمروا بينكم بمعروف »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين .

« ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

حضرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فانني احمد اليكم الله الذي الف بالاسلام بين قلوبنا فاصبحنا بنعمته اخواناً ، واصلي واسلم على رسوله الكريم الداعي الى الحق وصراط مستقيم ، وعلى آله واصحابه وتابعيه الذين اهتدوا بهديه فشقوا بذلك لانفسهم سبل النجح والفلاح ، وحيوا حياة طيبة (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

ولما كان المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكان الحادث اذا نزل بفريق من المسلمين فكأنما نزل بالمسلمين جميعاً ، فقد رأى فريق من اهل الرأي النافذ والغيرة الحافزة من اهل هذه البلاد وغيرهامن الاقطار الاسلامية ، القيام بدعوة واسعة النطاق لعقد مؤتمر اسلامي عام في بيت المقدس الذي تشرف باسراء الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، يدعى اليه اعيان الامة الاسلامية وكبراء رجالها من سائر الاقطار الذين عبدت فيهم الغيرة والحمية والعلم الصحيح والرأي السديد والبصر النافذ للبحث في حالة المسلمين الحاضرة ، وفي صيانة الاماكن المقدسة الاسلامية من الايدي الممتدة اليها الطامعة بها ، وفي شؤون اخرى تهم المسلمين جميعاً وتعود عليهم بالخير العميم والنفع العظيم ان شاء الله تعالى.

وبالنظر لما نعهده في جنابكم من الغيرة الاسلامية ، وسداد الرأي والكفاية التامة للاضطلاع بهذا العبء فاننا نوجه اليكم هذه الدعوة لحضور المؤتمر الاسلامي العام الذي يعتقد ان شاء الله تعالى بالقدس الشريف في جوار المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الاولى عام ١٣٥٠ الموافق اول اكتوبر عام ١٩٣١ لتتفضلوا بالاشتراك مع الذين يلبون الدعوة من كبراء الرجال في العالم الاسلامي حيث يستلهمون الاقدام والعمل في سبيل الاسلام من رضوان الله عز وجل ومن روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وان لنا عظيم الامل في ان ننال من جنابكم جوابا بالبريد الجوي في أسرع مايمكن يتضمن استعدادكم للتفضل بتلبية هذه الدعوة لهذا المؤتمر العظيم ، الذي نرجو ان يكون له اثر مبارك ، وشأن كبير في تاريخ الجهاد الاسلامي بفضل خيرتكم وقوة ايمانكم ، وانا نسأل المولى عز وجل ان يسدد خطانا وينير سبلنا في هذه الظلمات الحالكة بنور هدايته ورضوانه ويوفقنا جميعا لخدمة الاسلام .

قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى
ومفتي الديار القدسية

1- الثعالبي(عبد العزيز)، **خلفيات المؤتمر الاسلامي بالقدس1931**، المصدر السابق، ص143.

الملحق رقم 11:

أسماء التونسيين الذين أرسلت اليهم الدعوة لحضور المؤتمر الاسلامي.[1]

- عبد الجليل الزواش [والي سوسة].
- حسن ڤلاتي [مؤسس الحزب الإصلاحي].
- الشيخ محمد البشير النيفر [المدرّس بجامع الزينونة].
- الدكتور محمود الماطري [الطبيب].
- محمد بورقيبة المحامي.
- الحبيب بورقيبة المحامي.
- إسماعيل زويتن.
- أحمد الصافي المحامي [والكاتب العام للحزب الدستوري].
- الشيخ راجح إبراهيم المحامي.
- الشيخ علي بن الخوجة [المدرس بجامع الزيتونة].
- محمد المعتمري المحامي.
- الشاذلي خزنة دار [أمير الشعراء].
- خير الله بن مصطفى [مدير جمعية الأوقاف سابقاً].
- الشاذلي خيرالله [صاحب جريدة صوت التونسي].
- الشاذلي الخلادي [المحامي].
- الطاهر صفر [المحامي].

(21) بالإضافة إلى الدعوة التي وجّهها رئيس المجلس الأعلى إلى الحزب الحرّ ■

1- الثعالبي (عبد العزيز)، المصدر السابق، ص241.

الملحق رقم 12:

صورة من احدى الجلسات المؤتمر بحضور الزعيم عبد العزيز الثعالبي.[1]

منظر عام لإحدى جلسات المؤتمر الإسلامي ويرى في الصف الأمامي الشيخ عبد القادر المظفر والزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي والمندوب الجزائري الشيخ إبراهيم طفيّش ورؤوف مندوب سيلان والشاعر الهندي محمد إقبال. ووراءه المكي الناصري ورضا توفيق الفيلسوف التركي.

[1] – الثعالبي(عبد العزيز)، المصدر السابق، ص67.

الملحق رقم 13:

البيان الذي حرره عبد العزيز الثعالبي بتكليف من الحاج أمين الحسيني لتضامن مع المغرب على إثر صدور الظهير البربري.[1]

المجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين يتضامن مع المغرب

علاقة المغرب بفلسطين، علاقة عريقة، ترجع إلى الحروب الصليبية التي ساهم المغاربة فيها مع إخوانهم الفلسطينيين في مقاومة المد الصليبي على فلسطين والقدس الشريف.

وبعد وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود لفلسطين واندفاع إخواننا الفلسطينيين لمقاومته تحت زعامة أخينا الأكبر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وزعيمها في وقته. تضامن المغرب التضامن الكامل مع القضية الفلسطينية التي اعتبرها قضيته ومنذ ذلك التاريخ والمغرب واقف بجانب إخوانه المجاهدين يشد أزرهم ويذود عن حماهم إلى أن تحرر فلسطين من قبضة الصهيونية.

الحاج أمين الحسيني

ومن جهة أخرى فإن فلسطين كانت مع المغرب في محنته لدى صدور الظهير البربري 1930، فكتبت الصحافة الفلسطينية المقالات تلو المقالات معبرة عن تضامنها، ومستنكرة ما أقدمت عليه فرنسا من مقاومة للدين وفصل للشعب المغربي عن مجموعته الاسلامية. كما أن المجلس الاسلامي الأعلى الذي كان يترأسه المفتي الأكبر سماحة الحاج أمين الحسيني كتب الرسائل تلو الرسائل لرئيس جمهورية فرنسا ورئيس حكومتها والقنصل الفرنسي بالقدس الشريف محتجا باسم الشعب الفلسطيني على ما تقوم به السلطة الفرنسية من تقسيم للمغاربة ومحاولة تنصير إخوانهم البرابرة. ولقد جاء في الرسالة التي بعث بها إلى رئيس حكومة فرنسا مايلي : «تلقى مسلمو فلسطين كما تلقى المسلمون في جميع أقطار الأرض باستغراب ودهشة شديدين، وبمنتهى القلق نبأ ما أذيع عن عمل السلطة الفرنسية على فصل إخوانهم مسلمي البربر في المغرب الأقصى عن دينهم الاسلامي الحنيف وأحكامه، وهم يعتقدون بأنه لا يغيب عن فطنة حكومة جمهورية فرنسا الفخيمة، وحكمتها ما يتركه الإقدام على مثل هذا العمل من أثر سيء في نفوس المسلمين عموما وفي سمعتها، في عصر أصبحت فيه حرية الأديان مبدأ عاما كانت فرنسا أول من آمن به واعتنقه في بلادها.

لذلك فالمجلس الاسلامي الأعلى باسم مسلمي فلسطين يرفع احتجاجه إلى فخامتكم ويضم صوته إلى أصوات مآت الملايين من إخوانه المسلمين في الرجاء بأن تعدل حكومة فرنسا عن هذه الخطة التي تحمل أمة بأسرها من الخروج من دينها الذي ارتضته واطمأنت له

[1]– الثعالبي (عبد العزيز)، المصدر السابق، ص ص 106–107.

نفوسها، وتعاملت بشريعته وأحكامه منذ الأجيال البعيدة، ولنا الأمل الكبير في أن فخامتكم ستسعون في إعادة الاطمئنان إلى نفوس جميع المسلمين من ناحية إخوانهم مسلمي البربر، فتعملون على سحب ذلك الظهير الذي لا يمكن أن يعتقد المسلمون بأنه صدر من مسلم باختياره، ولما فيه من تعطيل لأحكام الشريعة الاسلامية، وقبول بوسائل من شأنها إخراج فريق من المسلمين عن دينهم تدريجيا، وانكم عملا بمبدأ حرية الأديان، ستأمرون ليس بإعادة المحاكم الشرعية الاسلامية بين أمة البربر لتفصل في معاملاتهم وأحوالهم الشخصية كما كانت عليه فحسب، بل وفي إعادة مدارسهم المختصة بتعليمهم القرآن الكريم ولغته العربية والديانة الاسلامية، مع رفع أية إجراءات من شأنها إرغام أبناء المسلمين على الالتجاء إلى معاهد التبشير. وتفضلوا ياصاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام.

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

محمد أمين الحسيني

الملحق رقم 14:

المذكرة التي قدمها الحبيب بورقيبة نيابة عن مكتب المغرب العربي إلى اللجنة الإنجلو أمريكية.[1]

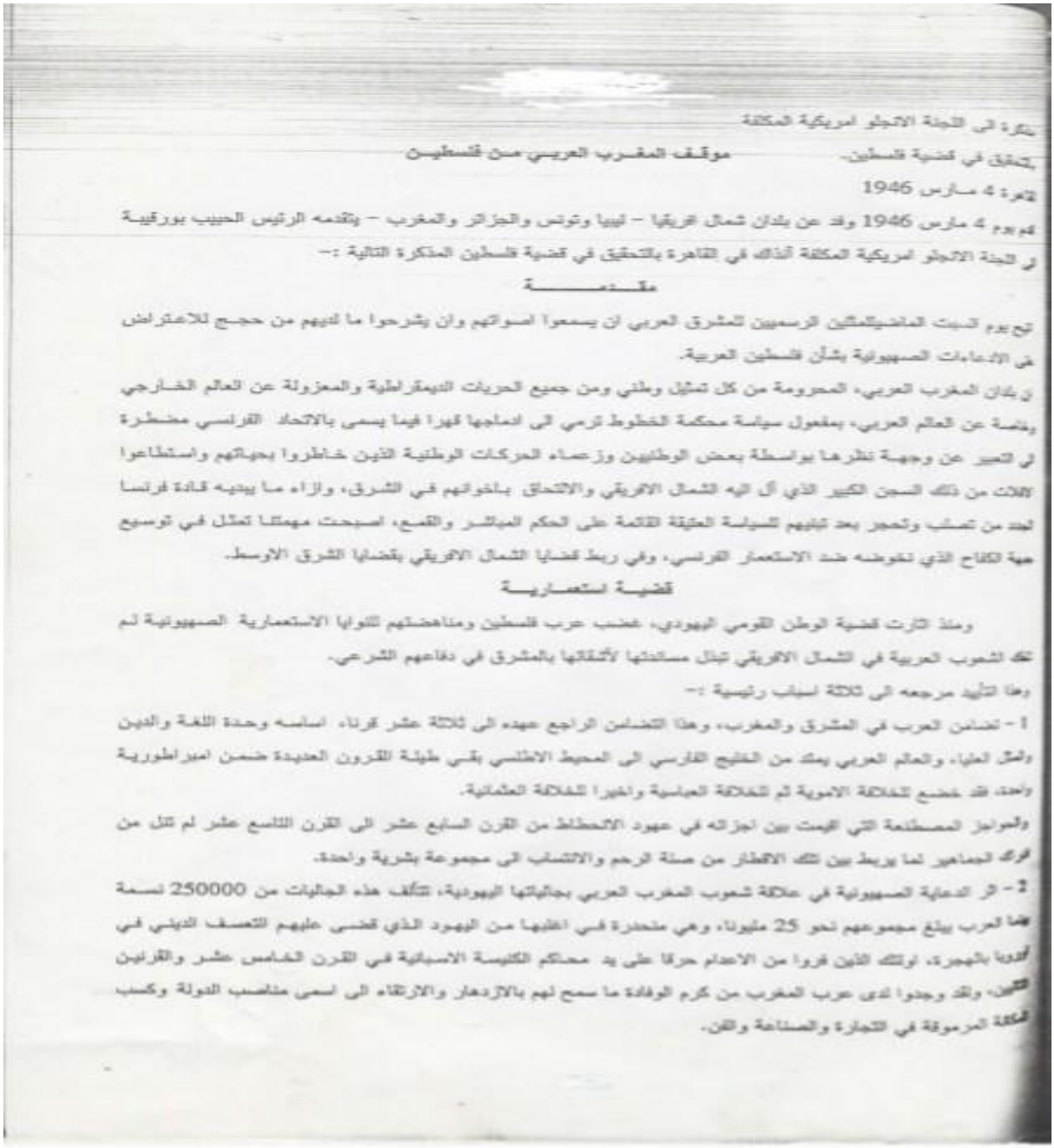

مذكرة الى اللجنة الانجلو امريكية المكلفة
بالتحقيق في قضية فلسطين. موقف المغرب العربي من فلسطين
بالقاهرة 4 مارس 1946
قدم يوم 4 مارس 1946 وفد عن بلدان شمال افريقيا – ليبيا وتونس والجزائر والمغرب – يتقدمه الرئيس الحبيب بورقيبة
الى اللجنة الانجلو امريكية المكلفة آنذاك في القاهرة بالتحقيق في قضية فلسطين المذكرة التالية :–

مقـــدمـــــة

لقد يوم السبت الماضي للممثلين الرسميين للمشرق العربي ان يسمعوا اصواتهم وان يشرحوا ما لديهم من حجج للاعتراض
على الادعاءات الصهيونية بشأن فلسطين العربية.
ان بلدان المغرب العربي، المحرومة من كل تمثيل وطني ومن جميع الحريات الديمقراطية والمعزولة عن العالم الخارجي
وخاصة عن العالم العربي، بمفعول سياسة محكمة الخطوط ترمي الى ادماجها قهرا فيما يسمى بالاتحاد الفرنسي مضطرة
الى التعبير عن وجهة نظرها بواسطة بعض الوطنيين وزعماء الحركات الوطنية الذين خاطروا بحياتهم واستطاعوا
الافلات من ذلك السجن الكبير الذي آل اليه الشمال الافريقي والالتحاق باخوانهم في المشرق، وازاء ما يبديه قادة فرنسا
الجدد من تصلب وتحجر بعد تنديهم للسياسة العتيقة القائمة على الحكم المباشر والقمع، اصبحت مهمتنا تتمثل في توسيع
هبة الكفاح الذي تخوضه ضد الاستعمار الفرنسي، وفي ربط قضايا الشمال الافريقي بقضايا الشرق الاوسط.

قضيـــة استعمـــاريـــة

ومنذ انارت قضية الوطن القومي اليهودي، غضب عرب فلسطين ومناهضتهم للنوايا الاستعمارية الصهيونية لم
تلق الشعوب العربية في الشمال الافريقي تبذل مساندتها لأشقائها بالمشرق في دفاعهم الشرعي.
وهذا التأييد مرجعه الى ثلاثة اسباب رئيسية :–
1 – تضامن العرب في المشرق والمغرب، وهذا التضامن الراجع عهده الى ثلاثة عشر قرنا، اساسه وحدة اللغة والدين
والمثل العليا، والعالم العربي يمتد من الخليج الفارسي الى المحيط الاطلسي بقي طيلة القرون العديدة ضمن امبراطورية
واحدة، فقد خضع للخلافة الاموية ثم للخلافة العباسية واخيرا للخلافة العثمانية.
والحواجز المصطنعة التي اقيمت بين اجزائه في عهود الانحطاط من القرن السابع عشر الى القرن التاسع عشر لم تنل من
الوعي الجماهير لما يربط بين تلك الاقطار من صلة الرحم والانتساب الى مجموعة بشرية واحدة.
2 – ان الدعاية الصهيونية في علاقة شعوب المغرب العربي بجالياتها اليهودية، تتألف هذه الجاليات من 250000 نسمة
بينما العرب يبلغ مجموعهم نحو 25 مليونا، وهي منحدرة في اغلبها من اليهود الذي قضى عليهم التعصف الديني في
اسبانيا بالهجرة، ولئك الذين فروا من الاعدام حرقا على يد محاكم الكنيسة الاسبانية في القرن الخامس عشر والقرنين
اللذين، ولقد وجدوا لدى عرب المغرب من كرم الوفادة ما سمح لهم بالازدهار والارتقاء الى اسمى مناصب الدولة وكسب
المكانة المرموقة في التجارة والصناعة والفن.

[1] _أبوجزر (أحمد)، **بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية1948–1978**، المرجع السابق، ص ص336–339.

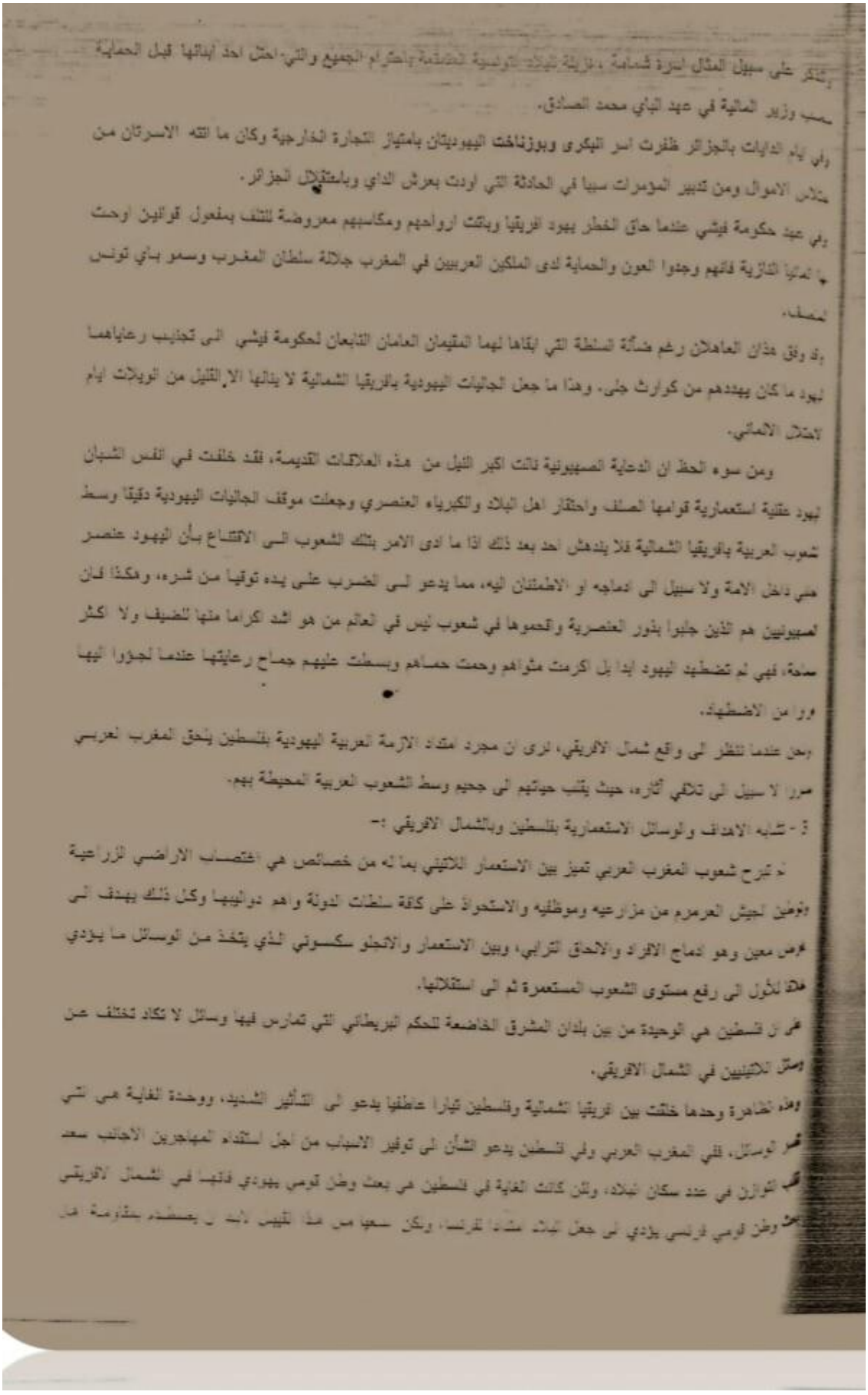

يذكر على سبيل المثال اسرة شمامة ، وزيلة تيلاة التونسية المقيمة باحترام الجميع والتي احتل احد ابنائها قبل الحماية
منصب وزير المالية في عهد الباي محمد الصادق.
وفي ايام الدايات بالجزائر ظفرت اسر البكري وبوزناخت اليهوديتان بامتياز التجارة الخارجية وكان ما لقيه الاسرتان من
ثراء الاموال ومن تدبير المؤمرات سببا في الحادثة التي اودت بعرش الداي وباستقلال الجزائر.
وفي عهد حكومة فيشي عندما حاق الخطر بيهود افريقيا وبقيت ارواحهم ومكاسبهم معروضة للتلف بمفعول قوانين اوحت
بها المانيا النازية فانهم وجدوا العون والحماية لدى الملكين العربيين في المغرب جلالة سلطان المغرب وسمو باي تونس
المصلف.
وقد وفق هذان العاهلان رغم ضآلة السلطة التي ابقاها لهما المقيمان العامان التابعان لحكومة فيشي الى تجنيب رعاياهما
ليهود ما كان يهددهم من كوارث جلى. وهذا ما جعل الجاليات اليهودية بافريقيا الشمالية لا يدانيها الا القليل من ويلات ايام
الاحتلال الالماني.
ومن سوء الحظ ان الدعاية الصهيونية دأبت اكبر النيل من هذه العلاقات القديمة، فقد خلقت في النفس الشبان
ليهود عقلية استعمارية قوامها الصلف واحتقار اهل البلاد والكبرياء العنصري وجعلت موقف الجاليات اليهودية دقيقا وسط
شعوب العربية بافريقيا الشمالية فلا يدهش احد بعد ذلك اذا ما ادى الامر بتلك الشعوب الى الاقتناع بأن اليهود عنصر
هدي داخل الامة ولا سبيل الى ادماجه او الاطمئنان اليه، مما يدعو الى الضرب على يده توقيا من شره، وهكذا فان
لصهيونيين هم الذين جلبوا بذور العنصرية وقحموها في شعوب ليس في العالم من هو اشد اكراما منها للضيف ولا اكثر
سماحة، فهي لم تضطهد اليهود ابدا بل اكرمت مثواهم وحمت حماهم وبسطت عليهم جماح رعايتها عندما لجؤوا اليها
وما من اضطهاد.
ونحن عندما ننظر الى واقع شمال افريقي، نرى ان مجرد امتداد الازمة العربية اليهودية بفلسطين يلحق المغرب العربي
ضررا لا سبيل الى تلافي آثاره، حيث يقلب حياتهم الى جحيم وسط الشعوب العربية المحيطة بهم.
3 - تشابه الاهداف والوسائل الاستعمارية بفلسطين وبالشمال الافريقي :-
لم تبرح شعوب المغرب العربي تميز بين الاستعمار الاثيني بما له من خصائص هي اغتصاب الاراضي الزراعية
وتوطين الجيش العرمرم من مزارعيه وموظفيه والاستحواذ على كافة سلطات الدولة واهم دواليبها وكل ذلك يهدف الى
غرض معين وهو ادماج الافراد والالحاق الترابي، وبين الاستعمار والانجلو سكسوني الذي يتخذ من الوسائل ما يؤدي
عاجلا للوصول الى رفع مستوى الشعوب المستعمرة ثم الى استقلالها.
غير ان فلسطين هي الوحيدة من بين بلدان المشرق الخاضعة للحكم البريطاني التي تمارس فيها وسائل لا تكاد تختلف عن
وسائل الاثنيين في الشمال الافريقي.
وهذه الظاهرة وحدها خلقت بين افريقيا الشمالية وفلسطين تيارا عاطفيا يدعو الى التأثير الشديد، ووحدة الغاية هي التي
تغير الوسائل، ففي المغرب العربي وفي فلسطين يدعو الشأن الى توفير الاسباب من اجل استقدام المهاجرين الاجانب بقصد
خلق التوازن في عدد سكان البلاد، ولئن كانت الغاية في فلسطين هي بعث وطن قومي يهودي فانها في الشمال الافريقي
بعث وطن قومي فرنسي يؤدي الى جعل البلاد مشدا لفرنسا، ولكن سعيها من اجل ذلك ليس الا ان يصطدم بمقاومة من

يلاد، ومن ثم تكون الحلقة المفرغة الرهيبة، وهي التمع الذي يغذي الثورة تحرك آليا ولاب القمع.

وهذا هو سر الاضطراب التي لا تكاد تخمد نارها حتى تنبعث من جديد، سواء في فلسطين او في الشمال الافريقي طيلة لخمسة والعشرين عاما الفاصلة بين الحربين العالميتين والتي لا مفر من تأجج لهيبها ما دام القوم يصرون على انكار لوقع الملموس على انه لئن كانت فلسطين الواقعة في قلب الشرق العربي لم تنفك تحظى بعطف اجوارها الفعال، فق لاستعمار الفرنسي استطاع في افريقيا الشمالية ان يمارس افظع وسائل القمع سعيا للقضاء على كل مقاومة دون ان يثير ستنكار العالم المتمدن.

ونحن نود الاعتقاد بأن هذه الجرائم لن تتحدد لا سيما وتجربة الحرب العالمية الاخيرة اقامت البرهان على ان منظمة ملمية تلتقي فيها كل الشعوب وتنهي استغلال الانسان للانسان والشعوب الكبيرة للشعوب الصغيرة هي شرط اساسي سلام.

الخاتمـــــة

ان اعلاء كلمة العقل وتقدم العلم، كل ذلك قضى على الفوارق العنصرية وعلى مظاهر التعصب الديني والبشرية دت الى التجمع في امم تمتاز عن بعضها ويربط بينها التضامن وتتصهر فيها فوارق اللغة والدين وبفضل هذا التطور ذي يشرف العقل البشري، فان الجاليات اليهودية في بعض البلدان الاوروبية التي تفوق سواها تقدما ورقيا اندمجت كريجيا واتصهرت في البوتقة القومية للوطن الذي اختارته لنفسها فتبناها. وهذا التطور ينبغي ان يستمر وان يمتد الى مجمع الاقطار الاوروبية.

ونتوقع ان هذا التطور نالت منه الاحداث اكبر النيل قبل ظهور هتلر بزمن كبير عندما حاولت الحركة الصهيونية حمل يهود في العالم على اعتناق وطنية ذات طابع عنصري او ديني فلفتت اليهم الانظار ثم ارتاب الناس فيهم، واخيرا تسلط عليهم اضطهاد اقل الشعوب الاوروبية تطورا.

وعليه فان يمكن القول بأن ما انتته الصهيونية من شطط ومه ذهب اليه اولئك الذين دعوا انهم شعب الله المختار هو الذي سب بقسط وافر في ويلات اليهود.

وقد لا يختلف شأنهم عن شأن الزعماء النازيين الذين تغالوا في الطموح وانساقوا مع الخيال الى اقامة ما اسموه بنظامهم لجديد فتصدى لهم العالم المتمدن ووقف دفاعا عن النفس في وجوههم فتحملوا بذلك تبعة ما اصاب الشعب الالماني من خسران وان لرفض مئات الآلاف من اليهود الاوربيين العودة الى بلدانهم الاصلية بعد سقوط هتلر واعتزامهم الهجرة الى فلسطين مداولة الواضح، ولكنهم اذ يفرون توقيا من عداوة الشعوب الاوروبية لليهود فانهم قد يثيرون لدى العرب الذين لم يضطهدهم قط في الماضي حركة عدائية لحكم الدفاع عن النفس.

ان حل القضية اليهودية ليس في فلسطين، انه في اوروبا، انه في الاعتماد على الرقي البشري كما كان الامر قبل ظهور لصهيونية وقد تحدث الناس عن اقتلاع جذور النازية من قلوب الالمانيين ليصبحوا شعبا قادرا على معاشرة الشعوب لمتمدنة، ولعل الحاجة تدعو اكثر من ذلك الى اقتلاع جذو الصهيونية من قلوب اليهود، اذ كانت النية متجهة الى تيسير دماجهم التدريجي في البلدان التي يستقرون بها.

ولا تبقى بعض الشعوب الاوروبية تنظر الى اليهودي نظرتها الى عنصر لا سبيل الى معاشرته او ادماجه يوم تميل
بعض الدول الاوروبية الى معاملة رعاياها على قدم المساواة دون ميز عنصري او ديني، عندئذ تكون القضية اليهودية قد
حلت بالحل.

ان توجيه المطامح اليهودية نحو فلسطين التي سوف يذب عنها العرب مهما كان الثمن وبجميع الوسائل، فانه يخلق موطنا
للحرب والفتنة في منطقة ليس اكثر منها حساسية في الشرق ويتسبب في مصائب لا حصر لها تلحق يهود العالم بأكمله،
وبمن الذين يحيون منذ قرون في امن وسلام بالبلدان التي آوتهم.

ومما لا ريب فيه إن اليهود الذين يضعون عادة التمسك بالواقع قبل كل اعتبار يخسرون.اكثر مما يغنمون من هذه
المغامرة التي لا منفذ لها.

هانحن رأينا في قضية تلهب عواطف العالم المتمدن وخاصة العرب، بل هي قضية تتوقف عليها الحرب او السلم في
الشرق العربي.

عن وفد بلدان شمال افريقيا

الحبيب بورقيبة

تم هذه المذكرة وفد عن بلدان شمال افريقيا الاربعة يتقدمه الرئيس الحبيب بورقيبة وهو يتألف من السادة :-

- الحبيب بورقيبة — زعيم الحزب الحر الدستوري - نيابة عن تونس
- عمر الفولي الناشر — نيابة عن طرابلس.
- شاذلي المكي — امين حزب الشعب الجزائري.
- حمد المليح — مندوب حزب الاستقلال المغربي.

الملحق رقم 15:

حضور فلسطين في مقال بجريدة لسان الشعب تحت عنوان "لا حق لليهود في فلسطين".[1]

عدد ٤٣١

السنة الحادية عشرة

لسان الشعب

LISSAN ECH-CHAAB

Directeur, Redacteur-en-Chef, BECHIR EL-KHENGUI

BUREAU DU JOURNAL : 12, Rue Sidi Es-Sourdou - TUNIS

تونس يوم الاربعاء ٣٠ شوال المبارك ١٣٤٩

الموافق ١٨ مارس ١٩٣١

الميزان التونسي

والثروة العامة عندنا

حوادث خارجية

لا حق لليهود في فلسطين

رسالة تركيا

---

[1] – جريدة لسان الشعب، ع431، 18 مارس1931.

الملحق رقم 16:

دائرة نسبية تمثل تقسيم هيئة الأمم المتحدة للأرضي الفلسطينية لسنة 1947.[1]

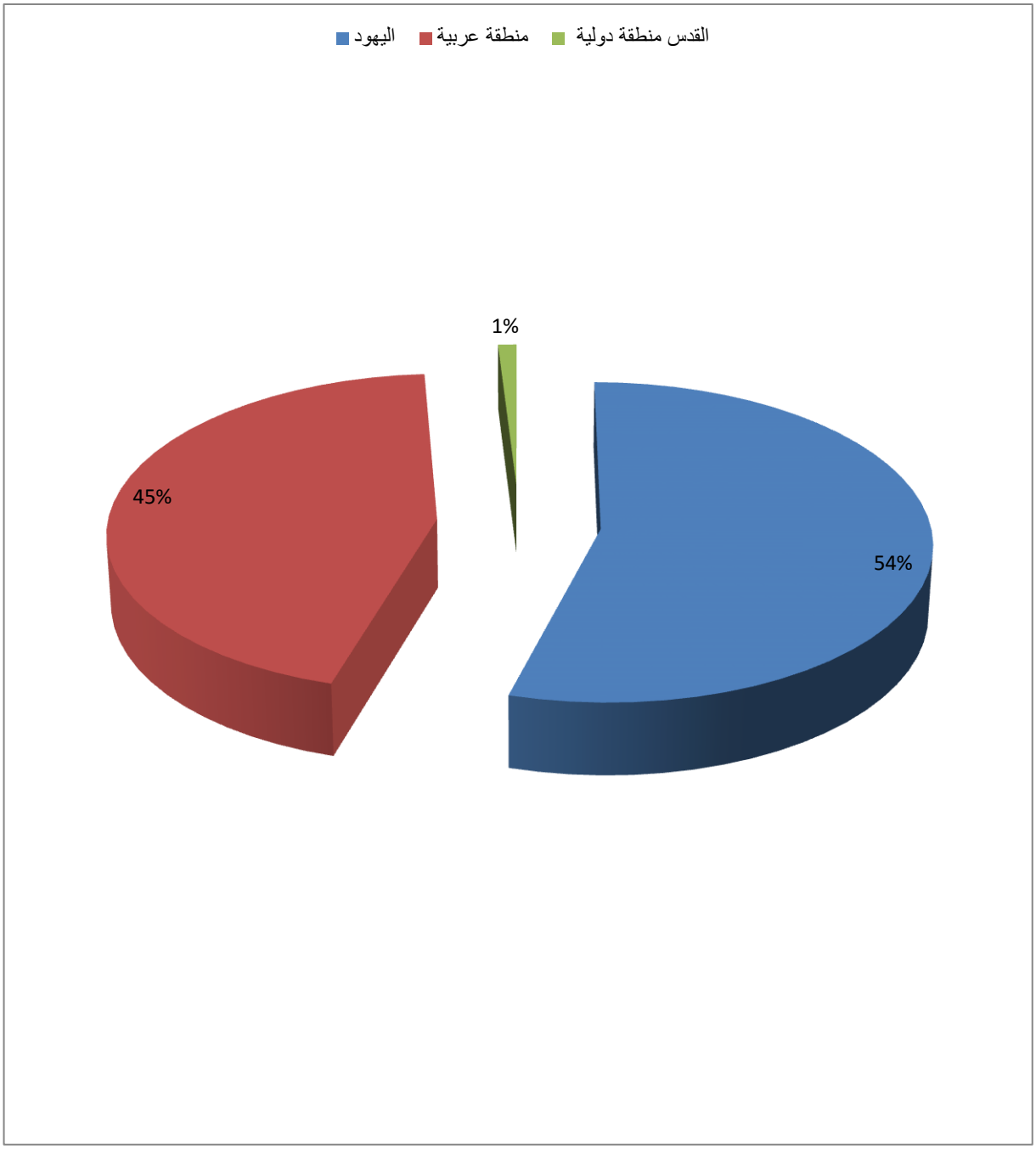

[1]– من إعداد الطالبتين، تاريخ إنجاز 27-05-2021.

الملحق رقم 17:

دائرة نسبية تمثل عدد المتطوعين من المدن التونسية لسنة 1948.[1]

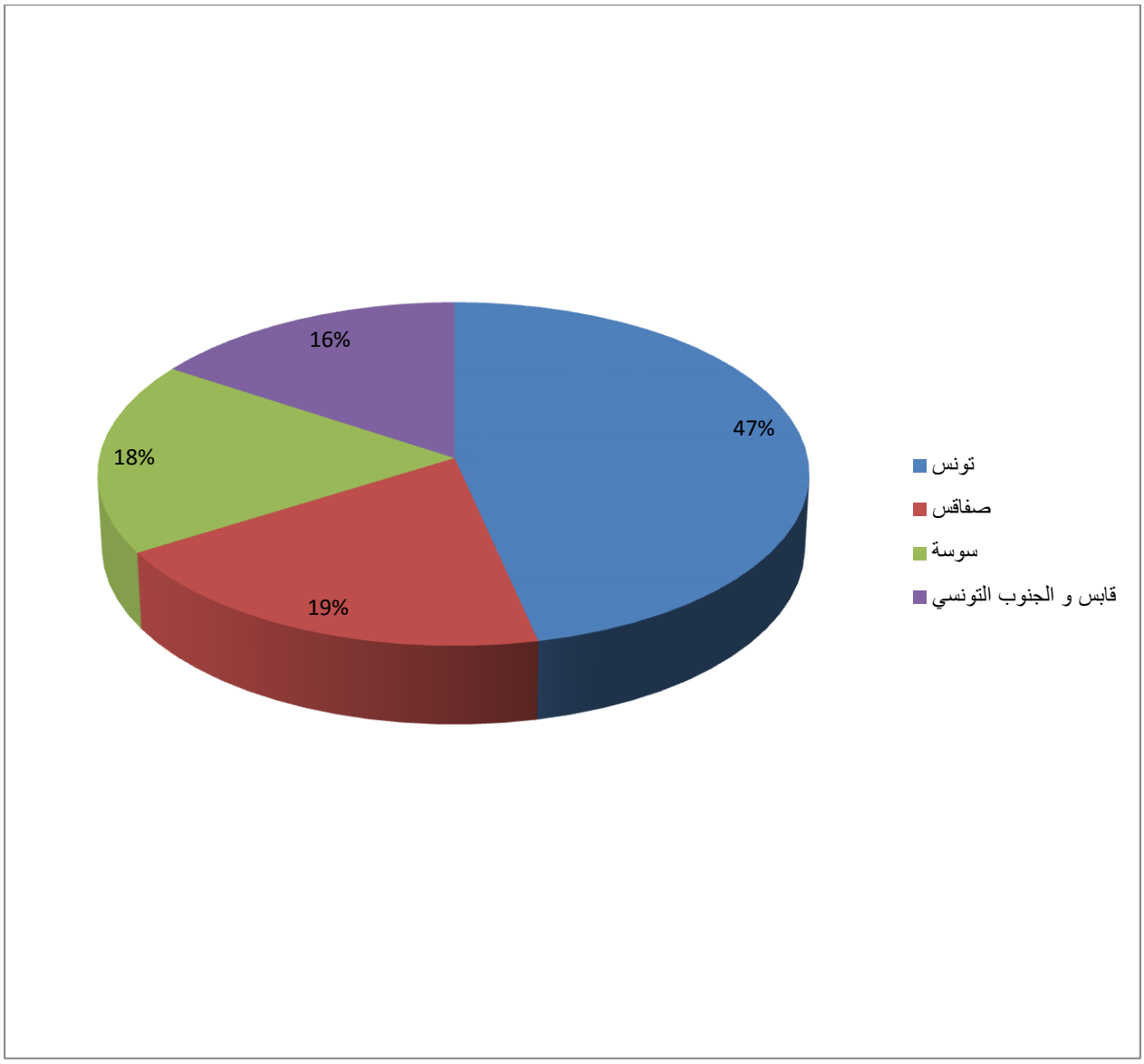

[1]- من إعداد الطالبتين، تاريخ إنجاز 27-05-2021.

الملحق رقم: 18.

صورة المجاهدين التونسيون الذين إلتحقوا بالحرب 1948.[1]

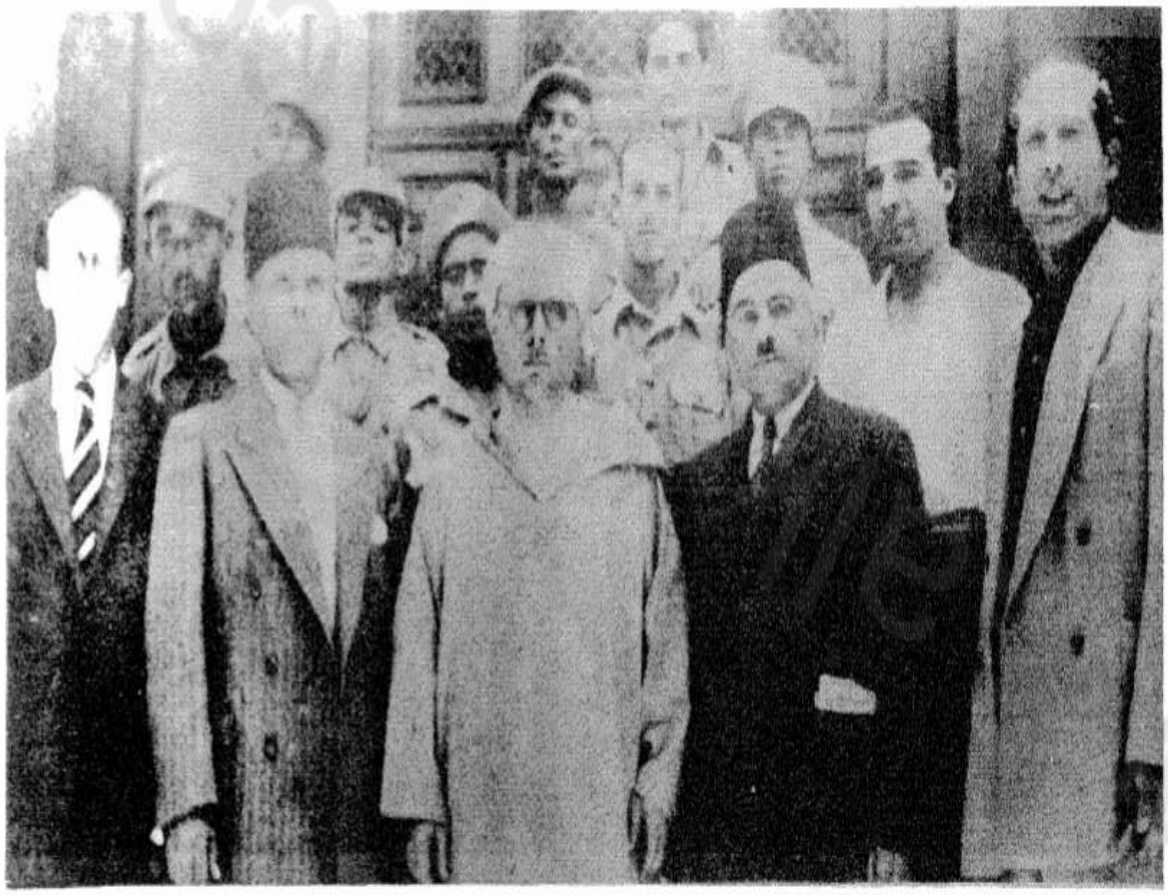

الدكتور حبيب ثامر، محمد الخطابي، والحبيب بورقيبة، وابراهيم طوبال ورشيد ادريس
مع المجاهدين التونسيين الذين التحقوا بقوات الثورة في فلسطين سنة 1948.

[1]– الطاهر(عبدالله)، "**الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**"، المرجع السابق، ص136.

الملحق رقم: 19.

نموذج من قصاصات الدعاية لجمع التبرعات في تونس لصالح فلسطين.[1]

[1]– أبو جزر(أحمد)، المرجع السابق، ص349.

الملحق رقم: 20.

قسيمة بيع صور المناضلين في تونس لدعم فلسطين.[1]

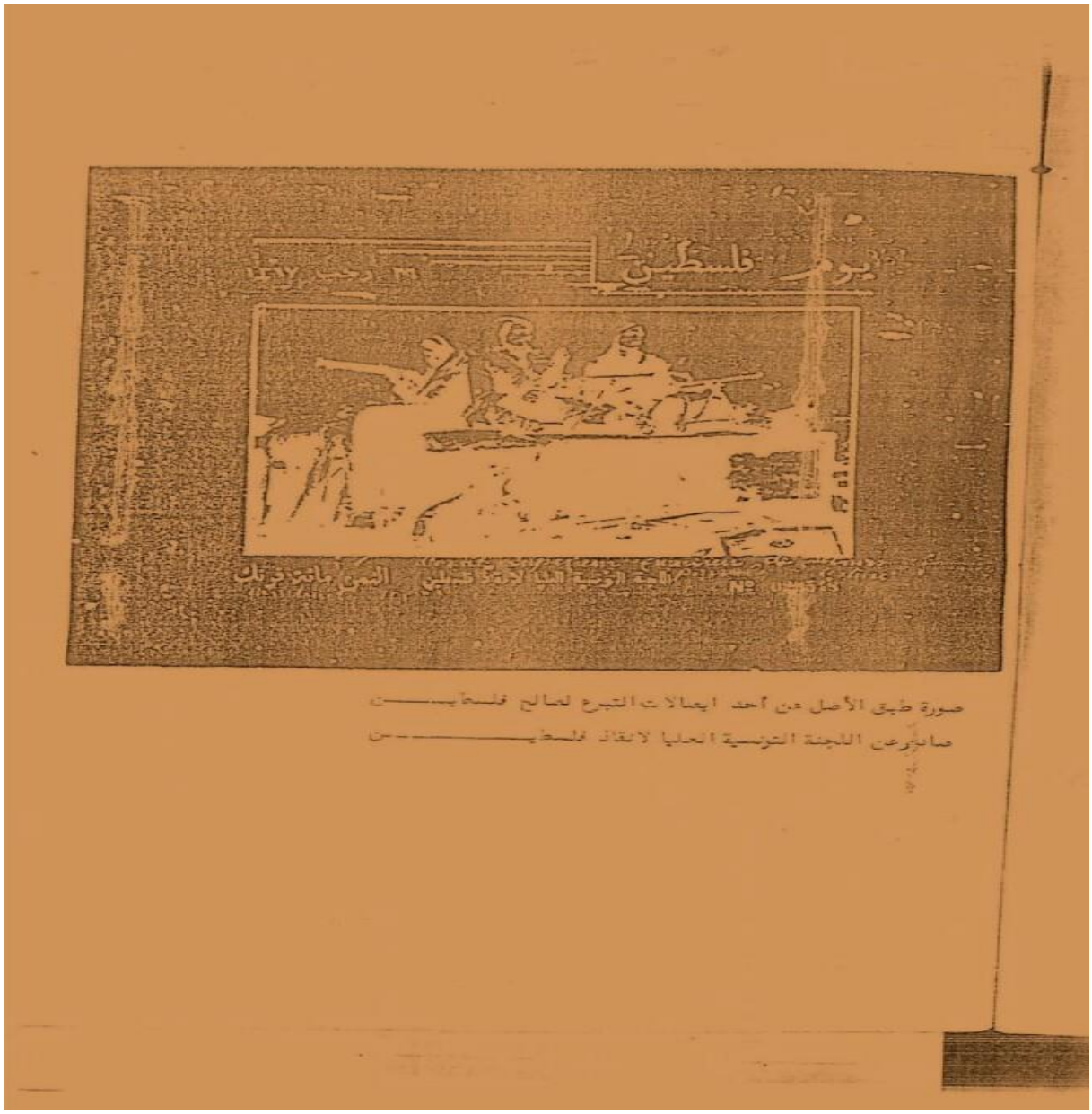

صورة طبق الأصل من أحد ايصالات التبرع لعالم فلسطين
صادرة عن اللجنة التونسية العليا لانقاذ فلسطين

[1]– أبو حزر(أحمد)، المرجع السابق، ص350.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام والشخصيات.

(أ)	
أحمد بن ميلاد	98-97-96-55
أحمد سقا	49
أحمد الصافي	56-48
الأمير عبد الله	61
إبراهيم بن عمار	86
إدغار فور	103 -101
ايزمان	44-38-37-15
(ب)	
الباهي الأدغم	100
بريار	26-25-23
بشيرة بن مراد	97
بيسمارك	25
بلقاسم غنام	90
بنجامين دزرائلي	17
بول كامبون	29

(ث)	
ثيودور هرتزل	61-18-15-14-13-11
(ج)	
جورج بيكو	33
جورج كليمنصو	42-41
جلولي فارسي	102
جول فيري	30-26-24-23-22
جوهان كريمينكس	14
(ح)	
الحاج أمين الحسيني	97-94-76-58-53
الحبيب بورقيبة	-100-99-94-90-87-58-57-56 109-105-104-102-101
الحبيب ثامر	86
حسن قلاتي	48
حسن مرزوق	89
(د)	
دافيد لويد جورج	42-41-38
ديفيد ولفسون	16

(ر)	
روستان	25
(ز)	
زين العابدين بن محمد السنوسي	71
(س)	
سعيد أبوبكر	72
(ش)	
الشريف حسين	37-35-34
(ص)	
صالح بن إبراهيم بن بلقاسم	86
صالح يوسف	103-73
(ط)	
الطاهر بن عمار	103
الطيب باي	26
(ع)	
عبد الحميد الثاني	14
عبد الحميد الحاج سعيد	94
عبد الرحمن عزام	99 -86-64

عبد العزيز الثعالبي	48-49-50-51-53-54-55-56-62-63-78-108
عبد القادر الحسيني	72
عبد الكريم الخطابي	48
عزوز الرباعي	58
عزيز جلولي	103
علي باي	27-28
علي بن خليفة	30-31
علي بن صالح التونسي	94
علي البلهوان	59- 86
علي بوحاجب	56
علي جراد	61
عمر الينيلي	90-91
(غ)	
غابريل علوش	18
(ف)	
فرحات حشاد	64-65
فلاديمير جابتسكي	54

فوزي القاوقجي	85
فولك برنادوت	91
فيليكس علوش	73
(ل)	
لوجير	32-22
اللورد أرثرحيمس بلفور	38-36
ليونيل فالتروتشيلد	36-15
(م)	
المنصف المنسيتري	55
محمد التونسي	94
محمد الحامي	62
محمد الصادق بسيس	76 -69
محمد الصادق باي	28-26-25
محمد صالح خنتاش	98
محمد المصمودي	101-101
مارك سايكس	33
محي الدين القليبي	95-86-76-55-53
مكماهون	34

منداس فرانس	102-101
(هـ)	
هلبارن	54
هوشي منه	100
(و)	
ويلسن	42-41-40-39

فهرس الأماكن والبلدان.

(أ)	
ألمانيا	42-41-40-39-23-15-13
أمريكا	11
أوروبا	107-44-41-21-11
الأردن	84-45-43
الأورغواي	82
إستراليا	83
إسطنبول	13
إنجلتر	34-25
إيران	84
إيطاليا	42-41-24
(ب)	
البصرة	34
البقاع اللبنانية	87
باريس	108-107-101-75_49-40-28
بازل	19-16-15-14-12

بريطانيا	13-17-24-33-34-35-36-37- 38-40-41-42-43-44-45-46- 71-80-81-82-92-105-107-108
بغداد	34
بلغاريا	42
بنزرت	23-25-31
بيجة	19
بيرو	84
بيروطة	19
بيروت	89
(ت)	
تركيا	22-39-42
تشيكوسلوفاكيا	83
تونس	18-21-23-24-25-26-27-28- 29-30-31-46-48-49-50-52- 53-54-55-56-58-59-60-61 62-63-65-66-68-70-71- 72- 73-74-76-78-88-89- 94-95- 96-99-100-101-103-104-105- 107-109
(ج)	
الجزائر	21-22-23-55-87-96-101-107
جربة	19
جنيف	55-102
(خ)	
الخيام	87
(د)	
الدار البيضاء	96
دمشق	89

(ر)	
روسيا	41
(س)	
السعودية	84-80
السويد	84
سليانة	76
سوريا	85-84-43-35-34
سوسة	88-69-32-19
سوق الأربعاء	23
(ش)	
شرقى الأردن	79
(ط)	
طبرقة	32-31-23
طرابلس	30
(ع)	
العراق	84-80-50-43-35-34
عين الدراهم	23
(غ)	
غزاتيمالا	83
غزة	90
(ف)	
فاس	55-51
فرنسا	-28 -27-26-25-24-23-22-21 -41-40-38-37-35-34-33 -29 -100-98-92-60-59-58-46-42 103-102-101
فلسطين	-17-16-15 -14-12-11-10-9 -42- 38-37-36-34-33-21-18 -53-52-51-50-46-45-44-43

	-63-62-61-60-59-58-55-54 -71-70-69-68-67-66-65-64 -80-78-77-76-75-74-73-72 -90-89-88-86-85-84-82-81 -98-97-96-95-94-93-92-91 109-108-107-105-99
فينا	16
(ق)	
القاهرة	98-89-87-55-33
القدس	98-84-74-64-55-53-51-16-10
القناة السويس	37
القيروان	69-30-19
قابس	88-76-30
قفصة	88
(ك)	
الكاف	22
كندا	83
(ل)	
لبنان	84-43
لندن	80-18
ليبيا	48
لاهاي	15
(م)	
المسجد الأقصى	97-53
المغرب الأقصى	96-71-48
المجر	42-39
ماطر	32-31
مرجعيون	87
مرسي مطروح	90-89

مصر	84-80-58-50-37
مهدية	19
موقينا	30-19
(ن)	
نابول	19
(هـ)	
الهند	83
هامبورج	16
هولندا	81
(و)	
الولايات المتحدة	108-59-41-39-37
(ي)	
اليمن	84-80
يوغسلافيا	82

فهرس قبائل.

(أ)	
أولاد الجهاد	31
أولاد يعقوب	32
(ج)	
جلاص	32
(خ)	
خمير	31
(ز)	
الزلاص	30
(م)	
الميتيليت	30
مقعد	31

(ن)	
نفات	32-30
(هـ)	
الهمامة	32-30
هذيل	31

فهرس المعارك.

(ب)	
البشير	32
بيرنة	32
(د)	
ديان بيان فو	97
(ع)	
عصلوج	88
(م)	
المالكية	88

فهرس المؤتمرات.

(س)	
سان ريمو	104-46-43
(م)	
المؤتمر الإسلامي	95-75-64-52
مؤتمر الصلح	104-46-41-39

فهرس الإتفاقيات والمعاهدات

(أ)	
إتفاقية سايكس بيكو	104-103-46-35-33
(ت)	
تريانون	42
(س)	
سان جرمان	42
(م)	
معاهدة باردو	103-30-29-28-27-26
معاهدة سيفرو لوزان	42
معاهدة فرساي	42-39
معاهدة المرسى	99-29-28-27
معاهدة نايي	42

فهرس الأحزاب

(ح)	
الحزب الشيوعي التونسي	77-62-61-60
الحزب الشيوعي الفرنسي	60
الحزب الدستور التونسي	92-56-55-53-48
الحزب الدستور الجديد	-99-85-83-77-72-60-59-58-57 104-100
الحزب الدستور القديم	76-74
حزب الإستقلال	59

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم.

أولا: **مصادر:**

1. **الجرائد:**

2. لسان الشعب، العدد 430، تونس، 11 مارس 1931.

3. لسان الشعب، العدد 431، تونس، 18 مارس 1931.

2. الكتب:

1 . التونسي (خليفة محمد)، "**الخطر اليهودي (بروتوكلات حكماء صهيون)**"، دون طبعة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951.

2. الصافي(سعيد)، "**بورقيبة سيرة شبه محرمة**"، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2000.

3. وروزة(محمد عزة)، "**القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**"، الجزء الأول، دون طبعة، منشورات المكتبة العصرية، صيداً(بيروت)، 1959.

4. علوش (ناجي)، "**المقاومة العربية في فلسطين 1917- 1948**"، الطبعة الثالثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1975.

5. عوض(عبد العزيز)، "**مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831-1914**"، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983.

6. ماردیني(زهير)، "**فلسطين والحاج أمين الحسيني**"، الطبعة الأولى، دار إقرأ، بيروت، 1986.

2-1. الكتب المترجمة:

1. الثعالبي (عبد العزيز)، "**تونس الشهيدة**"، ترجمة: الجندي (سامي)، الطبعة الأولى، دار القدس، بيروت (لبنان)، 1975.

2. الثعالبي(عبد العزيز)، "**خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس**"، تقديم وتحقيق الساحلي (حمادي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1988.

3. الثعالبي(عبد العزيز)، "**تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**"، تحقيق: بن ميلاد(أحمد)، إدريس(محمد)، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1990.

4. الحبيب(ثامر)، "**هذه تونس**"، ترجمة: حمادى الساحلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

5. أنطونيوس(جورج)، "**يقظة العرب –تاريخ حركة العرب القومية**"، ترجمة : الأسد(ناصر الدين)، الطبعة الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

ثانيا: المراجع:

1. **باللغة العربية.**

1.البرناوي(سالم حسين عمر)، "**القضية الفلسطينية – درسة سياسية وثائقية**"، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريوسنعازي، 1999.

2. الجمل (شوقي)، الرازق(عبد الله)، " **تاريخ أوروبا** "، دون طبعة، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

3. الحناشي (عبد اللطيف)، "**تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية (1920-1955)**"، الطبعة الأولى، المركز العربي ودراسة السياسات، بيروت، 2016.

4. الزعيبي(أحمد بن عبد الله بن إبراهيم)، "**العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، دون تاريخ.

5. الدجني (يحي علي)، "**تحدى الحركة الصهيونية للقوى العربية الإسلامية**"، دون طبعة، دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، دون تاريخ.

6. الشاطر (خليفة) وأخرون، "**تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال**"، الجزء الثالث، دون طبعة، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية و الإجتماعية، تونس، 2005.

7. الشرع (صادق)، "**حروبنا مع اسرائيل 1947-1973 معارك خاسرة وانتصارات ضائعة**"، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 1997.

8. الشريف(محمد الهادي)، "**تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال**"، الطبعة الثالثة، دار سراس للنشر، تونس، 1999.

9. الصغير (عميرة علية)، "**في التحرر الإجتماعي والوطني فصول من تاريخ تونس المعاصر**"، الطبعةالأولى، المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب، تونس، 2010.

10. الطاهر (عبدالله)، "**الحركة الوطنية التونسية – رؤية شعبية قومية جديدة**"، الطبعة الأولى، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة(تونس)، دون تاريخ.

11. العقاد (صلاح)، "**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر – تونس– المغرب الأقصى)**"، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993.

12. القادري (أبوبكر)، "**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940**"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

13. القرقوري (معتز)، " **النظام السياسي التونسي**"، دون طبعة، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، دون تاريخ.

14. القاضي (ليلى)، " **الهستدرت**"، دون طبعة، منظمة التحرير الفلسطينية(مركز الأبحاث)، بيروت، 1967.

15. العقيل(عبد الله)، "**من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**"، الجزءالأول، الطبعة السابعة، دار البشير، 2008.

16. الكيالي(عبد الوهاب)، "**تاريخ فلسطين الحديث**"، الطبعة العاشرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان– الأردن، 1990.

17. المحجوبي (علي)، "**إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، دون طبعة، دار سراس للنشر، تونس، 1986.

18. المحجوبي(علي)، "**جذور الإستعمار الصهيوني بفلسطين**"، دون الطبعة، دار سراس للنشر، تونس، 1990.

19. المدلل(وليد حسن)، أبو عامر(عدنان عبد الرحمن)، "**دراسات في القضية الفلسطينية**"، الطبعة الأولى، غزة (فلسطين)، 2013.

20. المسعري(محمد بن عبد الله)، "**القضية الفلسطينية**"، دون طبعة، دون دار نشر، دون مكان نشر، 2002.

21. الميسري(عبد الوهاب)، "**الصهيونية والحضارة الغربية**"، الطبعة الأولى، دار الهلال، 1951.

22. المسيري(عبد الوهاب)، " **تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وأزمته**"، الطبعة الأولى، دار الشروق، دون مكان نشر، 2010.

23. المسيري(عبد الوهاب)، "**الصهيونية والحضارة الغربية**"، الطبعة الأولى، دار هلال، دون مكان نشر، دون تاريخ نشر.

24. المطوي(محمد العروسي)، "**الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**"، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، 1982.

25. النور(سليمان عبد العزيز)، نعنعي(عبد المجيد)، "**التاريخ المعاصر- أوروبا- من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**"، د.ط، دار النهضة العربية، لبنان، 2014.

26. الهرماسي(محمد صالح)، "**عروبة متجذرة ودور متجدد**"، الطبعة الأولى، دار نقوش عربية، 2012.

27. الهادي (التيمومي)، "**دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي مثال: تونس**"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

28. الهور(منير)، المرسي(طارق)، "**مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1986**"، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر، عمان، 1983.

29. اليوسف(يوسف سامي)،" **تاريخ فلسطين**"، الطبعة الأولى، دار الأهالي للطباعة، دمشق، 1989.

30. أبو بصير(صالح مسعود)، "**جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**"، الطبعة الأولى، دون دار النشر، 1968.

31. أبو نادي(سليمان)، "**التونسيون والقضية الفلسطينية حتى عام 1948**"، الطبعة الأولى ، دار حنين للنشر والتوزيع، تونس، 2015.

32. أديب (مروة)، "**الصحافة العربية نشأتها وتطورها**"، دون طبعة، دار المعارف، بيروت، 1960.

33. أيوب(سمير)، "**وثائق في صراع العربي الصهيوني**"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.

34. باخربية(محمد)، " **الصهيونية بإيجاز**"، الطبعة الأولى، دون دار النشر، 2001.

35. خليفة(محمد حسن)، "**الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهود**"، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، 1981.

36. جبلي(علي)، "**التيارات الفكرية والسياسية في تونس و تحدى التحول الديمقراطي**"، دون طبعة، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، دون تاريخ نشر.

37. جرار (حسني أدهم)، "**نكبة فلسطين 1947-1948 مؤامرات وتضحيات**"، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، دون تاريخ نشر.

38. جلال (يحي)، **العالم العربي الحديث – المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين**"، دون طبعة، دار المعارف، مصر، 1965.

39. داهش(علي محمد)، "**دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**"، دون الطبعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- العراق، 2004.

40. رزوق (أسعد)، "**إسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**"، دون طبعة، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت – لبنان، 1968.

41. زعيتر(أكرم)، "**القضية الفلسطينية**"، دون طبعة، دار المعارف، مصر، 1955.

42. رياض (محمود)، "**مذكرات محمود رياض 1948-1978**"، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985.

43. سرحاني (راغب)، "**قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011**"، الطبعة الأولى، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.

44. شوفاني(إلياس)، "**الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ الفجر التاريخ حتى سنة 1949**"، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.

45. عزيز(عبد الكريم)، "**نضال شعب أبي تونس1881-1956**"، دون طبعة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.

46. عطا الله جمل (شوقي)، "**المغرب العربي الكبير في الحديث (ليبيا – تونس- الجزائر- المغرب)**"، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

47. عمر(عبد العزيز عمر)، " **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919**"، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية، 2000.

48. عواطف(عبد الرحمن)، " **الصحافة الصهيونية في مصر 1896-1954**"، الطبعة الثالثة، مكتبة جزيرة الورد، دون تاريخ نشر.

49. عيسى (صلاح)، "**صك المؤامرة وعد بلفور**"، دون طبعة، دار كتب عربية للنشر، لبنان، دون تاريخ نشر.

50. فشر(هـ.ا.ل)، "**تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789- 1950**"، تعريب: أحمد(نجيب)، ط8، دار المعارف، مصر، دون تاريخ نشر.

51. قتيبي(عصام موسى)، "**نقاط على الحروف- اليهود القدماء والمعاصرون**"، الطبعة الأولى، العوام للطباعة والنشر، سوريا، 2009.

52. قدورة (زاهية)، "**تاريخ العرب الحديث**"، دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

53. كيوان(مأمون)، "**اليهود في الشرق الأوسط**"، الطبعة الأولى، دار الأهلية، 1996.

54. لبيض (سالم)، "**الهوية، الإسلام، العروبة، التونسية**"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

55. مجموعة من باحثى المعهد، "**موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية1881-1964**"، دون طبعة، دون دار النشر، تونس، 2008.

56. محسن(محمد صالح)، "**القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**"، دون طبعة، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، لبنان، 2012.

57. مقلاتي(عبد الله)، "**المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب – ليبيا**"، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.

58. مقني(رضا)، "**اليسار التونسي والقضية الفلسطينية (1947-1988)**"، الطبعة الأولى، دار حشاد للنشر، تونس، 2018.

59. مهدي(عبد الهادي)، "**المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974**"، الطبعة الرابعة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت- صيداً، 1992.

60. منسي (محمود صالح)، "**الشرق العربي المعاصر القسم الأول الهلال الخصيب**"، دون طبعة، دون دار النشر، 1990.

61. مناصرية (يوسف)، "**الصراع الايدولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937**"، دون طبعة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة(تونس)، 2002.

62. ياغي (إسماعي أحمد)، "**الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**"، دون طبعة، دار المريخ للنشر، 1983.

1-2. الكتب المترجمة:

1. التيمومي (الهادي)، "**النشاط الصهيوني بتونس بين 1897- 1948**"، تحقيق: درويش (محمود)، دون طبعة، دار محمد على الحامي، تونس ، 1983.
2. القصاب (أحمد)، " **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**"، تعريب الساحلي(حمادي)، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
3. صموئيل (أتينجر)، " **اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950)**"، ترجمة: الرفاعي(جمال أحمد)، دون طبعة، عالم المعرفة، الكويت، دون تاريخ نشر.

2.**الكتب باللغة الأجنبية:**

1. AHMED(KHALED)," **FARHAT HACHED Heros de Lutte SOCiale et Nationale,Martyr de la Liberte (Itineraire, Combat, Pensee et Ecrits)**", 4trimestre, Editions ZaKharef. Ste. Publigraph, 2007.
2. Darcos (Xaveir), **Laescuela republicana en francia obligatoria, gratuita y laica laescuela de Jules ferry,1880-1905**, tr, José Angel Melero Mateo, prensas universitarias de Zaragoz 1.4 edion, espana, 2008.

ثالثا: المجالات و المقالات:

1. **باللغة العربية.**

1.البزاز (سعد توفيق عزيز)، "**العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956**"، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد 12، جامعة بابل، 2013.

2. الحناشي (عبد اللطيف)، "**موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية 1946-1965**"، "**مجلة الدراسات الفلسطينية**"، العدد 69، بيروت، 2007.
3. الشهيد (هاني)، "**القضية الفلسطينية ودورها في تعميق الوعي العربي لدى التونيسين 1947-1948**"، "**مجلة المستقبل العربي**"، العدد 460، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2017.
4. بليل (محمد)، "**نشاط الحركة الصهيونية في شمال إفريقيا 1917-1950 قراءة في وثائق أرشفية، مجلة المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلد40، العدد 469، 2018.

5. بن يوسف (عادل)، "**في الذكرى 138 لإمضاء معاهدة الحماية يوم 12 ماي1881 وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين**"، **مجلة ليدز العربية**، تاريخ النشر:11-05-2019.
6. بودن(غانم)، "**وعد بلفور وتجسيد فكرة الدولة الحاجزة**"، **مجلة العبر للدلراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، مجلد الأول، العدد الأول، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة إبن خلدون تيارت، 2018.
7. بوطيبي (محمد)، "**تطور النضال النقابي في تونس مابين 1924-1956 من خلال نشاط جامعة عموم العملة والإتحاد العام التونسي**"، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، العدد السادس، 2017.
8. بويحى (سالم)، "**العلاقات بين عمال تونس وفلسطين ومواقف الطبقة العاملة التونسية من القضية الفلسطينية 1945-1956**"، **المجلة التاريخية المغربية**، العددان 55-56، السنة 16، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس، 1989.
9. تراوري (دريس)، " **تونس والقضية الفلسطينية، جهود الشيخ محمد الصادق بسيس الملقب بالشيخ الفلسطيني- انموذجا**"، **مجلة الشهاب**، العدد1، معهد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو – جمهورية مالي، 2021.
10. جلاوي (سعيد)، "**مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الإختلاف**"، **مجلة المعارف**، العدد 21، جامعة البويرة، 2016.
11. جوني (الهادي) ، "**خفايا وأبعاد الإستقلال: الطاهر بن عمار تزعم حكومة التفاوض وأمضى الإتفاق الحاسم**"، **صحيفة الشروق 18-06-2005**، تورس مجمع للأخبار الواردة في المواقع الإخبارية التونسية.
12. سعيداني (لخضر)، "**المشرق العربي والمخططات الإستعمارية من سايكس بيكو إلى سان ريمو**"، **مجلة العبر**، المجلد الأول، العدد الأول، مخبر الدرسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، 2018.
13. عمرو(نعمان عاطف)، "**الدعم المغربي للقضية الفلسطينية من عام 1947-1974**"، **مجلة الأستاذ**، مجلد الثاني، العدد 221، جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)، 2017.
14. غنيم (أحمد)، "**وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الإنتداب**"، **مجلة مدار قضايا إسرائيلية**، العدد 65، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائلية، فلسطين، 2017.
15. قاسم(عبد العزيز)، "**في ذكرى المناضل الكبير الطاهر بن عمار**"، **مجلة ليدز**، 08-05-2020.

16. مقدم (رشيد)، "**مواقف أقطار المغرب العربي من الثورة الفلسطينية المسلحة ضد الإنتداب البريطاني1936- 1939**"، **مجلة قضايا تاريخية** ، العدد 12، جامعة زيان عاشور – الجلفة، 30 جوان 2020.

2. **باللغة الإنجليزية**.

1. BIGER (GILDEON), "**IS THE SYKES-PICOT AGREEMENT OF 1916 WAS THE BASIS FOR THE POLITTICAL DIVISION OF THE MIDDLE EAST**", **Journa of geography**, politics and society, 6(3), 2016.

رابعا: الموسوعات والمعاجم.

1. الزيدي(مفيد)، "**موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**"، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2004.

2. الكيالي (عبد الوهاب)، "**الموسوعة السياسية**"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.

3. الكيالي(عبد الوهاب)،"**الموسوعة السياسية**"، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.

4. الكيالي (عبد الوهاب)، " الموسوعة السياسية"، الجزء الخامس، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1900.

5. الكيالي (عبد الوهاب)، " الموسوعة السياسية"، الجزء السابع، دون طبعة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.

6. المسيري (عبد الوهاب)، "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**"، المجلد السادس، دون طبعة، دون دار النشر ، دون تاريخ نشر.

7. عتريس (محمد)، "**معجم بلدان العالم**"، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. رسائل منشورة:

1. أبو جزر(أحمد)، "**بلدان المغرب العربي والقضية الفلسطينية (1948-1978)**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: نويصر(مصطفى)، جامعة الجزائر 2، 2013-2014.
2. بشير (عز الدين)، "**مؤتمر الصلح والتسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى (1919-1923)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: تاوريرت(مصطفى)، جامعة
3. محمد خيضر- بسكرة، 2015-2016.
4. بطوش (لطيفة)، "**مؤتمر الصلح وتداعياته على العلاقات الأوروبية 1919-1939**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ العالم المعاصر، إشراف: بن قبي(عيسى)، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، 2017-2018.
5. بوخشبة(علي)، عبادي (محمد)، "**الحروب العربية الإسرائيلية (حرب حزيران1967م أنموذجا)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: جعفري(مبارك)، جامعة أدرار، 2014-2015.
6. بوصري (أسماء)، حفصاوي(ضاوية)، **المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها (1881-1907)**، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بن يغزز(أحمد)، جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2015-2016.
7. جلاوي(سعيد)، "**النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956-1987**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في التاريخ المعاصر، إشراف: يحياوي(مسعودي)، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، 2015-2016.
8. حزيم (حسن زغير حزيم)، "**الحبيب بورقيبة ودوره السياسي 1933-1987**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ المعاصر، إشراف: السامرائي(نوري عبد بخيت)، جامعة بغداد ، 2003.
9. خير بك(بشرى)، "**موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي(تونس- الجزائر- المغرب) من قضية فلسطين خلال فترة مابين الحربين 1920-1939**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: قاسمية (خيرية)، جامعة دمشق، 2004-2005.

10. سبع (شافية)، "**تطور الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920-1948**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: بلقاسم (ميسوم)، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2015-2016.

11. شبيكة (فتيحة)، " **السياسة الفرنسية في تونس وأثارها الإجتماعية (1881-1920)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ الوطن العربي، إشراف: مرز قلال (إبراهيم)، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2018-2019.

12. صامري(خولة، " **الصراع العربي الإسرائيلي حرب 1948 أنموذجا**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: بنادي(محمد الطاهر)، جامعة محمد خيضر –بسكرة، 2012-2013.

13. طاهر (فاطمة)، سليمي(رفقا)، "**مصر والقضية الفلسطينية 1948-1991**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المعاصر، إشراف: شنتي(أحمد)، جامعة العربي التبسي- تبسة، 2015-2016.

14. عبد اللاوي (فيصل)، "**وعد بلفور 1917 والمشروع الصهيوني في فلسطين**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ العالم المعاصر، إشراف: قاصري(محمد السعيد)، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، 2015-2016.

15. عقيب (محمد السعيد)، "**الحزب الحر الدستوري التونسي القديم (1934-1956)**"، رسالة لنيل **شهادة الدكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حباسي(شاوش)، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.

16. عيوني (خيرة)، خايف (شهرزاد)، "**الحركة الصهيونية جذورها الفكرية والدينية وتأثيرها على العالم العربي**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، إشراف: دوكاني (نجيب)، جامعة جيلالي بونعامة –خميس مليانة، 2016-2017.

17. فاطمى (سامية)، "**الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد1934-1956**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ العالم المعاصر، إشراف: لميش(صالح)، جامعة محمد بوضياف –المسيلة، 2015-2016.

18. قسطالي (أسماء)، بوزيان(فاطمة الزهراء)، "**النضال السياسي النقابي في تونس (1946-1956)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التايخ الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، إشراف: بليلة(عبد اللطبف)، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة، 2016-2017.

19. مساك(إكرام)، صالحي(شريفة)، **النشاط الصهيوني ليهود المغرب العربي (1897-1967)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: ميموني(رضا)، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، 2017-2018.

20. ملوك (بهية)، "**القضية الفلسطينية من خلال جريدة الفتح المصرية 1936-1939**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بديدة(الزهر)، جامعة الجزائر 2، 2016-2017.

21. يحياوي (حنان)، يماني (نعيمة)، "**مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب (دراسة مقارنة)**"، رسالة لنيل **شهادة الماستر** في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: شافو (رضوان)، جامعة حمة لخضر- الوادي، 2017-2018.

2. الرسائل غير منشورة:

1. البزاز(سعد توفيق عزيز عبد الله)، "**الحركة العمالية في تونس (1946-1956) نشأتها ودورها السياسي والإقتصادي والإجتماعي**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث، إشراف: داهش(محمد على)، جامعة موصل، 2005.
2. قتيبة (علي حاسم شرقي الصبيحي)، "**موقف تونس من قضايا المشرق العربي(1956-1967)**، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: إلهيتي(غسان متعب عبد الكريم)، جامعة الأنبار- العراق، 2008.
3. مطلب(فيصل فارس نجم)، "**فرحات حشاد ودوره النقابي والوطني في تونس حتى عام 1952**"، رسالة لنيل **شهادة الماجستير** في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: المشهداني (مؤيد محمود حمد)، جامعة تكريت- العراق، 2013.

سادسا: المواقع إلكترونية:

1. https:// kanaanoline.orghttp://www.academia.edu
2. https://ar.wikipedia.org/wiki/
3. https://sites.google.com/site/cheikhahmedbenmiled/trjmte-alshykh/1-
4. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D9%8A%D8%B1_%D9%85%D9%86%D8

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ- ز
المدخل: لمحة تاريخية حول الحركة الصهيونية ونشاطها في الشطرين الفلسطيني والتونسي	
أولا: ماهية الحركة الصهيونية	9
أ. تعريف الحركة الصهيونية	10-9
ب. نشأة الحركة الصهيونية من خلال المؤتمرات العالمية	16-10
ثانيا: الحركة الصهيونية في القطرين الفلسطيني والتونسي	16
أ. نشاط الحركة الصهيونية في فلسطين	18-16
ب. نشاط الحركة الصهيونية في تونس	19-18
الفصل الأول: الوضع العام التونسي والفلسطيني (1881-1920)	
مقدمة الفصل	21
المبحث الأول: فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881	21
مقدمة المبحث	21
المطلب الأول: أسباب فرض الحماية على تونس	24-21
المطلب الثاني: معاهدة باردو 1881	27-24
المطلب الثالث: معاهدة المرسى 1883	29-27
المطلب الرابع: المقاومة الوطنية التونسية	32-30

المبحث الثاني: المؤتمرات الدولية وفرض الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920	33
مقدمة المبحث	33
المطلب الأول: إتفاقية سايكس بيكو 1916	35-33
المطلب الثاني: وعد بلفور 1917	38-36
المطلب الثالث: مؤتمر الصلح 1919	42-39
المطلب الرابع: مؤتمر سان ريمو 1920(وفرض الإنتداب)	45-43
خلاصة الفصل:	46
الفصل الثاني: التونسيون والقضية الفلسطينية 1920- 1948	
مقدمة الفصل	48
المبحث الأول: مواقف الأحزاب السياسية التونسية من القضية الفلسطينية	48
مقدمة المبحث	48
المطلب الأول: موقف الحزب الدستور القديم 1920	56-48
المطلب الثاني: موقف الحزب الدستور الجديد	60-56
المطلب الثالث: موقف الحزب الشيوعي التونسي	62-60
المطلب الرابع: موقف العمال التونسيون	65-62
المبحث االثاني: صدى القضية الفلسطينية في الخطابات التونسية	66
مقدمة المبحث	66

المطلب الأول: المؤسسات الدينية	70-66
المطلب الثاني: التضامن الإعلامي التونسي مع فلسطين	75-70
المطلب الثالث: ردود فعل سلطة الحماية من موقف تونس تجاه فلسطين	77-75
خلاصة الفصل	78
الفصل الثالث: مشروع الكفاح التونسي تجاه القضية الفلسطينية 1948- 1956	
مقدمة الفصل	81
المبحث الأول: التونسيون والحرب العربية الإسرائلية 1948	81
مقدمة المبحث	81
المطلب الأول: قرار التقسيم 1947	85-81
المطلب الثاني: تطوع التونسيون في الحرب	91-85
المطلب الثالث: نتائج الحرب	94-91
المبحث الثاني: الدعم المادي لفلسطين ومشروع إستقلال تونس	95
مقدمة المبحث	95
المطلب الأول: التبرعات التونسية لصالح فلسطين	99-95
المطلب الثاني: إستقلال تونس	104-99
خلاصة الفصل	105
الخاتمة	109-107

الملاحق	137-111
الفهارس العامة	151-139
قائمة البيبليوغرافيا	164-153
فهرس الموضوعات	169-166
الملخص	171

الملخص

ملخص:

تطرقنا في دراستنا لموضوع النضال التونسي ودوره في دعم القضية الفلسطينية 1920-1956، أي في فترة الإحتلال الفرنسي على تونس، إلى محطات هامة في تاريخ الشقيقتين أما تونس من أسباب دخولها تحت مايسمى بالحماية إلى غاية الإستقلال وفلسطين من بداية الصهيونية إلى صك الإنتداب البريطاني على المنطقة وحتى نكبة 1948، مبرزين في ذلك الدعم التونسي للقضية من خلال المؤسسات الدينية والإعلامية والنخبة المثقفة والسياسية وكذا التبرعات المالية إضافة إلى التطوع بالنفس للقتال والجهاد لنصرة فلسطين بالرغم من الممارسات التعسفية لعرقلة ذلك وإيقافه نشاطه الإسعافي لفلسطين.

الكلمات المفتاحية:

النضال التونسي، القضية الفلسطينية، الإحتلال الفرنسي، الصهيونية، النضال التونسي ونصرة فلسطين.

Summary:

In our study of the subject of the Tunisian struggle and its role in supporting the Palestinian cause 1920-1956, that is, during the period of the French occupation of Tunisia, we touched on important stations in the history of the two sisters, as for Tunisia, one of the reasons for its entry under the so-called protection until independence and Palestine from the beginning of Zionism to the instrument of the British Mandate over the region until The Nakba of 1948, highlighting the Tunisian support for the cause through religious and media institutions, the educated and political elite, as well as financial donations, in addition to volunteering oneself to fight and jihad to support Palestine, despite the arbitrary practices to obstruct that and stop its emergency activity for Palestine.

Keywords: the Tunisian struggle, the Palestinian cause, the French occupation, Zionism, the tunisian struggle and the victory of palestine.